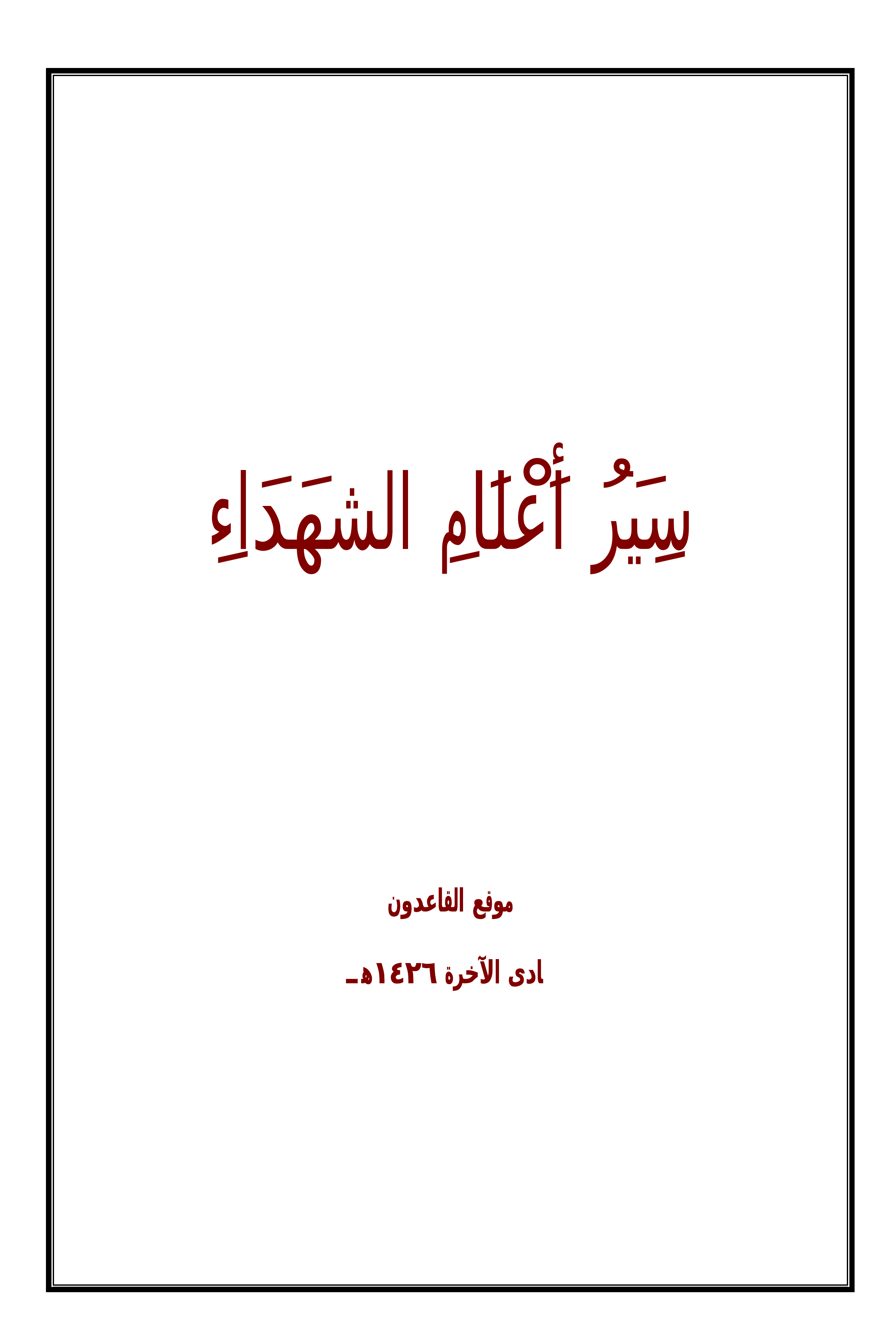


سِيَرُ أَعْلَامِ الشهَدَاءِ

موقع القاعدون

ادى الآخرة ١٤٢٦هـ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه سير لعدد من الشباب المجاهد ممن استشهدوا على ثرى جزيرة العرب بأيد عسكر آل سعود جنود الطواغيت وعبيد أمريكا.

جمعنا هذه السير وبنفس الترتيب كما وردت في مجلة "صوت الجهاد" وهي المجلة الناطقة باسم "تنظيم القاعدة في جزيرة العرب".

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يُعلي مراتب هؤلاء الشباب، وأن ينتقم لهم ممن آذاهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مجموعة من المتعاطفين مع المجاهدين

فهرس المحتويات

سيرة الشهيد: الشيخ يوسف بن صالح العييري رحمه الله

دمعة حزن على فراق شهيد...

يوسف العييري: شموخ في زمن الهوان

- رحمك الله يا يوسف العييري، طلبت الشهادة في أفغانستان وطلبتها في الصومال ثم هي تأتيك لتلقاها مقبلاً غير مدبر على أرض الجزيرة العربية -

بقلم الشيخ الشهيد: عيسى بن سعد العوشن رحمه الله

رحمك الله يا يوسف العييري، طلبت الشهادة في أفغانستان وطلبتها في الصومال ثم هي تأتيك لتلقاها مقبلاً غير مدبر على أرض الجزيرة العربية..

لما سمعت نبأ مقتل أخي الشيخ المجاهد يوسف بن صالح بن فهد العييري في يوم السبت ليلة الأحد ١٤٢٤/٣/٣٠هـ لم أتمالك نفسي أن جهشت بالبكاء حزناً على فراقه في هذه الأيام العصيبة التي تعصف بها موجة الردة العنيفة التي تجتاح جزيرة العرب لتضرب وتقتل وتعتقل كل مسلم يجاهد الصليبيين ويذود عن حمى المسلمين..

عزمت حينها على كتابة الترجمة لهذا الشيخ المجاهد، الذي طالما ألححت عليه أنا وإخواني أن يكتب باسمه الصريح وأن يظهر اسمه بين الناس حتى يصبح معلوماً لديهم لما في ذلك من أثرٍ بالغٍ عليهم في بروز عَلَمٍ عَالِمٍ مُجَاهِد يكون قدوة في هذا الزمان، وكان الشيخ يوسف يرفض ذلك رفضاً شديداً ويقول لا يحتاج إلى ذلك...لأسباب أمنية متعلقة بالمجاهدين..

درس الشيخ يوسف العييري الابتدائية والمتوسطة ولا أدري أأكمل الثانوية أم لا؟

وبعدها خرج إلى أفغانستان شاباً جلداً لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ومن هناك والجهاد مخالطٌ قلبه، ومتملكٌ على جوانحه..

وهب رحمه الله عقلاً حصيفاً، ورأياً راجحاً، وحافظةً قوية أهلته بعد ذلك أن يكون أحد المدربين في معسكر الفاروق أيام الجهاد الأفغاني الأول ضد السوفيت..

قضى في التدريب عدة سنوات وكان يتميز بالحزم والجدية، حتى إنه رحمه الله قام بدورة في معسكر الفاروق قال للأخوة فيها لدي دورة لن يستطيع على الدخول فيها وإتمامها إلا أولوا العزم وقال للأخوة إنني سأبدأ فيها بالأسلحة الثقيلة وأنتهي بها إلى الأسلحة الخفيفة وأظنه بدأ بالدبابات وإنتهى بعد أربعة أشهر بالمسدس حيث لم يصبر معه إلا القلة من الشباب...

وقد ذكر الأخوة عنه عجائب في قوة الحافظة في الأسلحة والمعلومات الدقيقة المتعلقة بها، وبالمقابل صبره على المكاره والمصاعب التي لا قاها في المعارك التي شرفه الله أن غبر قدميه فيها.

ولما بدأت النزاعات بين الفصائل والأحزاب الأفغانية كان الشيخ يوسف حينها الحارس الشخصي للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، ولما عزم الشيخ أسامة على الخروج إلى السودان أقلته طائرة وهو وبعض الشخصيات المهمة من القاعدة وكان برفقتهم الشيخ يوسف رحمه الله وقد قضى فيها أربعة أشهر كان خلالها الحارس الشخصي للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله.

وخلال هذه الفترة عرف الشيخ أسامة ما لدى الشيخ يوسف من إمكانات وعبقرية في التفكير فكان يطلعه على شيء من أموره، وإنني لأتذكر الشيخ يوسف وهو يحكي لي عن الشيخ أسامة في السودان وحياته فيها وجهاده وبذله الشيء الكثير الذي يبهر المرء عند سماعه وكنت اسمع له وأرى في عينيه الشوق إلى الشيخ أسامة وإلى تلك الأيام الخوالي..

إنني أتذكر الشيخ يوسف وهو يحدثني عن عبقرية أبوحفص المصري رحمه الله والعمليات العسكرية التي كان يديرها هناك سواء في الصومال أو تخطيطه على قرنق (نصارى الجنوب) والإثخان فيهم عبر خطط الشيخ أسامة وأبوحفص العسكرية.

وشارك الشيخ يوسف في المعارك التي دارت رحاها في الصومال ضد القوات الأمريكية وكان له نصيب من شرف طردها وهزيمتها في وقت يلهو فيه شباب الأمة عن واقع أمتهم وأحوالها..

رجع بعد ذلك الشيخ يوسف العييري إلى جزيرة العرب وقابل العلماء المشهورين آنذاك وبالتحديد قابل الشيخ سلمان العودة وذكر له ما لدى الشيخ من أعمال ومشاريع فقال الشيخ سلمان للشيخ يوسف: (شرف لي أن أكون أحد جنود أبي عبدالله) هكذا والله سمعتها من الشيخ يوسف مرتين في موضعين متفرقين بينهما سنة ونصف.

ولما جاءت أحداث البوسنة كان للشيخ يوسف حضوراً بارزاً مع الأخوة في الدمام وكذلك في كوسوفا حيث ساهم في جمع التبرعات لهم وإفادتهم بما يستطيعه، وحصل أن الشيخ وضع برنامجاً لمدة أسبوعين لكل من أراد الذهاب للبوسنة من اللياقة البدنية وغيرها مما يحتاج إليه قبل وصول أرض البوسنة.

ثم جاءت أحداث الخبر والتفجيرات التي حصلت بها فسجن الشيخ يوسف وعذب تعذيباً شديداً في سجن المباحث العامة بالدمام بتهمة أنه من الذين قاموا به، ويقول عنه الأخوة الذين معه: كنا نراه وهو يحمل على النقالة بعد كل تحقيق من التعذيب الشديد الذي تعرض له حيث ضرب ضرباً شديداً بالسياط والهراوي ونتفت لحيته الطاهرة وغير ذلك من صنوف العذاب حتى أدت بالشيخ يوسف أن يعترف لدى كلاب مباحث آل سلول أنه هو الذي قام بالتفجيرات..

يقول لي الشيخ يوسف رحمه الله: بعد أن مضت علي أيام في السجن من التحقيق والتعذيب الشديد طلبت من الضابط أن أقابل مدير السجن لأنني أريد أن أدلي باعترافات مهمة وفعلاً استجاب لي فنودي علي من الزنزانة وأتوا بي على كنب فاخر في إحدى الغرف ثم انتقلوا بي إلى مكتب المدير الفخم حيث كان حوله الضباط كل بيده قلم ودفتر يريدون كتابة ما أقوله لهم من اعترافات، فلما أجلسوني وأنا مقيد بالسلاسل قال لي مدير السجن ماذا لديك تفضل أدل باعترافاتك..

يقول الشيخ فقلت لهم ببرود: أنا أعلم بالإحراج الذي تمرون به من عدم معرفتكم لمن قام بالتفجير ولكن أنا سأتبرع لكم بأن أعترف بأنني أنا الذي فجرت ومستعد لبذل رقبتي ثمن ذلك (ولما سألت الشيخ عن سبب ذلك قال: والله لم نعد نستطع تحمل العذاب لقد كدنا أن نفتن في ديننا فالموت أرحم لنا من هذا العذاب) يقول الشيخ يوسف: ما إن إنتهيت من كلامي إلا وألقى مدير السجن بطفاية السجائر الزجاجية على وجهي وقال أخرجوه وأدبوه...!!

واستمر مسلسل التعذيب والذي لا وصف له على شيخنا يوسف رحمه الله حتى أذن الله بأن كشف الفاعل الحقيقي للتفجير حسب رواية المباحث يقول لي الشيخ يوسف: أُتي بي مرّة إلى الضابط وقال لي مُسراً: أبشرك عرفنا الفاعل الحقيقي وهو ليس منكم بل من الرافضة ولكن لا تخبر أحداً..!! ثم أرجعوني إلى الزنزانة.

ومن يومها انقطع التعذيب عن شباب الجهاد بخصوص قضية التفجير، واجتمع مدير السجن بالضباط وقال لهم: ألبسوا كل متهم سابق في قضية التفجير أي تهمة أخرى حتى يحكم عليه

بها!! وفعلاً ألبسوا كل واحد من الأخوة قضية إما تكفير أو نحوها، ثم حكم عليهم من قبل القضاء التشرعي السلولي...

بعد ذلك بقي الشيخ في السجن مدة قضى بعضها مع رافضة وكان معهم آية أو سيد وكان الشيخ يوسف يناقشهم ويناظرهم حتى حذر آيتهم بقية الرافضة أي أنها هي توجيه رسائل، ويلزم مراعاة الظروف والإمكانيات لدى التنظيم لهذه الأهداف واختيارها.

منه ومن مجالسته يقول الشيخ يوسف:" كنت أتظاهر بالنوم فيبدأ آيتهم بالحديث وإلقاء الدرس عليهم فاستمع له حتى أجد الفرصة مناسبة وأقوم وأرد عليه.. وقد انزعجوا منه كثيراً لأنه كان صاحب حجةٍ قويةٍ وبيانٍ ثم بعد ذلك انتقل الشيخ يوسف إلى سجن جماعي مع أهل السنة وبعد مضي وقت على هذه الحال أضرب الشيخ عن الطعام بسبب أنه يريد سجناً انفرادياً حتى يتمكن من استغلال وقته ويخلو بربه، فلبي له طلبه ومكث في السجن الانفرادي سنة ونصف أو أكثر وبعدها أفرج عنه..

يقول لي الشيخ يوسف: لما سألته عن السجن الانفرادي وهل أصابه الملل؟

قال لي بالحرف الواحد: كنت والله لا أجد وقتاً أبداً حتى أنني لا أغتسل إلا للجنابة ولا أنام إلا قليلاً وكنت أسابق الوقت..!!

وكان وقته في السجن الانفرادي حفظ وقراءة للكتب العلمية، فحفظ القرآن وضبطه وحفظ الصحيحين وانكب على القراءة والمطالعة في كتب أهل العلم، وفي يوم من الأيام قال له الجندي السجان:إنني والله أرأف بحالك وما أنت عليه..؟!

فقال له الشيخ يوسف: أنا والله الذي أرأف لحالك ولتعلم أنه لو قيل لي سيكون اليوم ثمانية وعشرين ساعة فأنا موافق لأنني أبحث عن وقت يا مسكين..!!

وذلك أن الجندي استغرب من حال الشيخ في القراءة والإطلاع حيث لم يكن يخرج للتشميس ولا غيره إلا للضرورة حرصاً على الاستفادة بشكل كبير من الوقت.. وكان يقول لي رحمه الله (والله لقد كنت أعيش لحظاتٍ إيمانيةً ولذةً في السجن لا يعلمها إلا الله ولما جاءني البشير بخروجي من السجن صرخت في وجهه من غير شعور: الله لا يبشرك بالخير!!وكان ذلك عن غير إرادتي وإنما لشدة ما أجده من النعيم في السجن والفائدة العظيمة في طلب العلم التي حصلتها في السجن).

ولما خرج الشيخ يوسف من السجن واصل علاقته بالجهاد والمجاهدين وبخاصة شيخ المجاهدين أسامة بن لادن حفظه الله.

وجاءت قضية الشيشان وقبيلها أحداث داغستان فوقف الشيخ يوسف وقفة حق معهم وكان يكتب الدراسات الشرعية لموقع صوت القوقاز حيث كتب لهم:

(هداية الحيارى في حكم الأسارى) و (العمليات الاستشهادية انتحار أم شهادة) وغيرها من الكتابات السياسية كان آخرها موضوع (عملية المسرح في موسكو وماذا استفاد منها المجاهدون؟)

وكان للشيخ يوسف علاقة بالقائد خطاب ومراسلات في الشؤون العسكرية حيث أعطي الشيخ حنكة عسكرية عجيبة يعجب منها كل من جالسة أو قرأ له... وكان منه أن راسل القائد خطاب بعد انتهاء الحرب النظامية وبدء حرب العصابات حيث اشتدت على المجاهدين الحال فكتب الشيخ يوسف للقائد خطاب ثمانية عشر احتمالاً للحرب وماذا يصنعون في كل احتمال، واستفاد منها القائد خطاب كثيراً وشكره عليها.

وساهم الشيخ يوسف في جمع التبرعات للمجاهدين في الشيشان حيث جمع لهم مبالغ طائلة وحصل بينه وبين بعض العلماء مواقف مؤسفة حيث خذلوه أيما خذلان وأذكر منها موقفاً له مع الشيخ سلمان العودة وهو أن القائد خطاب قال للإخوة حينما كان في داغستان أعطونا مليون دولار ونبقى حتى نهاية الشتاء ونصمد أمام الروس..

فذهب الشيخ يوسف لأحد الأثرياء فوافق على إعطائه مبلغ ٨ مليون ريال ولكن بشرط أن يكتب له الشيخ سلمان ورقة أو يتصل عليه فذهب الشيخ يوسف لسلمان العودة ولكن لا جدوى حيث ماطل الشيخ به ثم قال له ما معناه: أنه غير مقتنع بقضية الشيشان أصلاً..!!

وهكذا واصل الشيخ يوسف مسيرته الجهادية الحافلة بالتضحيات والعمل الدؤوب الذي لا يطيقه إلا القليل من الرجال.

واستمرت علاقة الشيخ يوسف بالقضية الشيشانية إلا أنها قلت نسبياً بسبب انشغاله بقضية أفغانستان وإمارة الطالبان حيث صرف جل وقته في دراسة حال هذه الحركة ومصداقيتها، ثم جاءت الأيام المباركة والتي هدمت فيها أصنام بوذا بأفغانستان فاهتم الشيخ يوسف بذلك كثيراً وقام بمشاريع الإفطار والأضاحي في أفغانستان ثم اتصل بأمير المؤمنين ووزراء الطالبان وحاول

الربط بينهم وبين الشيخ حمود العقلا رحمه الله، وفي حج عـام ١٤٢١هــ التقـى الشـيخ يوسـف ببعض وزراء الطالبان الذين أتوا للحج ونسق معهم اتصالاً هاتفياً بين أمير المؤمنين وبين الشيخ حمود العقلا رحمه الله وكان ذلك بعد أيام التشريق في الساعة التاسعة مساءً يقول لي الشـيخ يوسف: خرجنا من مكة والوقت يداهمنا ولم يكن أمامنا إلا مواصلة السير لأن الشيخ حمود في القصيم يقول:وكنا متعبين فقررت أنا وصاحبي أن يتولى القيادة هو وأنا أرتاح وأنوم ثم بعـد ذلك أتولى القيادة ويرتاح هو..يقول فسرنا وغلبتني عيناي ولم أستيقظ إلا على انقلاب السيارة إثر ارتطامها بجمل سائب فحيل بيننا وبين اللقاء وحـدثت للشـيخ قصـة عجيبـة مـع المباحـث خلالها ولكنه وبتوفيق من الله خرج قبل أحداث ١١سبتمبر بشهر تقريباً لأمر يريده الله.

ولما خرج الشيخ من السجن كان له جهودٌ كبيرةٌ في الكتابة عن الجهاد وتأصيل مسـائله والـذب عنه وتفنيد شبهات المخذلين والمنافقين وكان يشارك في بعض غرف البالتوك باسم عزام.

وكان الشيخ رحمه الله منشغلاً بتجييش الشباب وتحريضهم للذهاب إلى أفغانسـتان للمشـاركة في معسكرات التدريب هناك وأخرج أربعة أشرطة صوتية تحث على الجهاد والإعداد منهـا مـادة فقهية مسجلة بصوته رحمه الله..

ثم حصل الحدث العظيم في تأريخ أفغانستان وهو اغتيـال القائـد الخبيـث أحمـد شـاه مسـعود فكانت فرحة الشيخ لا توصف وأذكر أنني مررت عليه حينها وقلت له ما الخبر؟

فقال لي: إن الشيخ أسامة قال للأخوة: من لي بأحمد مسعود فقد آذى اللـه ورسـوله فانتـدب بعض الأخوة أنفسهم لاغتياله واحتساب الأجر والثواب من الله الكريم وحصل ما سـمعتم مـن خبر مفرح..

وبعدها حصلت الأحداث المباركة في أمريكا معقل الإلحاد فكاد الشيخ أن يطير فرحـاً، اتصـلت على الشيخ فقال لي إنه في لقاء مع علماء القصـيم حيـث حصـل مـا حصـل مـن نقـد بعـض العلماء للعمليات التي حصلت في أمريكا..!!

ونقل لي ما حصل من مناظرات ولقاءات معهـم كـان لهـا الأثـر الطيـب في تأييـدهم للجهـاد والمجاهدين.

وبعدها شرع الشيخ في كتابة كتابه القيم (حقيقة الحرب الصليبية) والتي أصل فيها العمليات الاستشهادية ورد على جميع الشبه المثارة حولها وحث الأمة فيه على النهوض من الرقاد الذي تعيشه، وهو كتاب نفيس في بابه كتبه الشيخ خلال تسعة أو عشرة أيام!!

حتى إنه لما وصل للشيخ أسامة قال للأخوة: الظاهر أن الكتاب مؤلف قبل العملية لأنه لا يمكن أن يكتب بهذه السرعة..!!

وأنا أشهد بالله أن الشيخ يوسف ما ألفه إلا بعد الحدث ولكنه عكف عليه عكوفاً كاملاً حتى خرج بهذا البحث الفقهي الحديثي الأصولي الذي لا يستطيع أحد الرد عليه.

وهكذا كان كتاب الشيخ يوسف له بالغ الأثر في تكثير سواد العلماء المؤيدين لعمليات الحادي عشر من سبتمبر لما فيه من تأصيل علمي بأسلوب رصين، وجمع للأدلة من الكتاب والسنة.

ولما فرغ الشيخ يوسف من هذا الكتاب شرع في التعديل النهائي لكتابه (الميزان لحركة طالبان) وانتهى منه ثم نشره.

وهكذا بدأت كتاباته كالسيل المنهمر تتوالى مشرقة بنور الكتاب والسنة منها:

دور النساء في جهاد الأعداء والذي طبع بشكل غير رسمي في كتاب باسم عبد الله الزيد.

ثوابت على طريق الجهاد، حيث كتب جملة منها وهي على حلقات متفرقة.

وغير ذلك من المشاركات التي نشرت في مركز الدراسات والمنتديات العامة في الإنترنت.

وكان من الأمور المؤلمة للشيخ يوسف تخاذل العلماء حتى أنني أذكر لما كنت أتحدث معه عن تخاذل العلماء عن الجهاد تكلم لي بكلام مؤثر ثم بكى..!!

وحصلت له بسبب ذلك كتابات وردود كان قصد الشيخ منها بشكل رئيسي الذب عن أعراض إخواننا المجاهدين في الثغور.

وله كذلك مشاركة في كتابة سلسلة الحرب الصليبية على العراق والتي نزلت في موقع الدراسات حيث كان له فيها أعظم إسهام بل تكاد تكون كتابته فيها ٨٠%

وقد وهبه الله الأسلوب البليغ، والصبر والجلد مما جعله لا ينقطع عن الكتابة الشرعية والتحليلات السياسية رحمه الله رحمة واسعة.

وقد عرف الشيخ يوسف عند كثير من العلماء بهذه الصفات حيث كانوا يعترفون له بالفضل والسبق في ذلك.

وكان الشيخ يوسف جلداً صبوراً على المصائب والأحداث فلكم رُزِىء بمصيبة في حبيب وصاحب له في أرض الجهاد من استشهاد وإصابة وأسر ولكنه مع ذلك كله راضٍ بقضاء الله وقدره مسلم لمولاه ما قضى به.

كان الشيخ يوسف رحمه الله رقيق القلب سريع التأثر وقريب الدمعة خاصة إذا ذكر المجاهدون والتضحية في سبيل الله وإني لا أنسى يوم أن تكلم عن أبي هاجر العراقي المسجون في أمريكا وذكر سيرته وتضحياته ثم أجهش بالبكاء..!!

وكان إذا ألقى موعظة سمعت فيها البكاء والخشوع خاصة إذا كانت عن الله والدار الآخرة والجهاد والشهادة في سبيل الله.

كما كان يؤكد على ربط الجهاد وعاطفته بالعقيدة الصحيحة وبالعلم الشرعي ويقول إننا يجب أن نوضح للناس أن الجهاد ما هو إلا تحقيق للتوحيد وتطبيق لمقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونربط الناس بهذا الأمر ليعلموا أهمية الجهاد من جهة وليثبتوا عليه من جهة أخرى وكان يذكر لي مقولة الشيخ عبد الله عزام رحمه الله في هذا الصدد حيث يقول: (الذي تأتي به للجهاد صورة ترجعه صورة أخرى) وكان مراده أن بعض الناس ينطلق للجهاد تأثراً عاطفياً فقط إثر صورة رأى فيها تعذيب مسلم أو اغتصاب مسلمة وهذا التأثر طيب لكن الأطيب أن يكون ذهاب المجاهد للجهاد منطلقاً من قناعته العميقة بوجوب هذا الطريق ومدى ارتباطه بعقيدة التوحيد وحمل الهم لنشرها بين الناس وإقامة الدولة التي تلتزمها وتطبقها.

جمعت للشيخ يوسف الدنيا بحذافيرها، ولكنه طلقها تطليق الثلاث واختار أن يحيى حياة العز حتى ينال مبتغاه، فأبوه تاجر قد فتح الله عليه ولكن يوسف كان غير آبه بهذه الدنيا وقد وجد من أبيه تأييداً ورضىً بما هو عليه من عمل وجهاد، ناهيك عن والدته التي كثيراً ما كانت تؤيده وتزيده ثباتاً بل وتوصيه بعدم تسليم نفسه..فلله درها من أمٍ كريمة أنجبت بطلاً شجاعاً لا يهاب المنايا..

كان الشيخ يوسف متواضعاً إلى درجة كبيرة حتى إنه لا يعد نفسه شيئاً وتشعر أنت إذا جلست معه أنه يعتقد أنك أعلم منه وأفقه، ولا يرضى بأن يتقدم في الكلام على أحد خاصة إذا كان عالماً أو طالب علم، فكان آية في التواضع لا يتصنع ذلك أو يتكلفه بل هو سجية وخصلة وهبه الله إياها.

كان رحمه الله موسوعة علمية في كل شيء إذا تكلم في العلوم الشرعية قلت هذا العالم الفقيه، وإذا تكلم في الأمور السياسية قلت هذا سياسي بارع، ومع ذلك كله كان له عناية بالحاسب والكمبيوتر والبرمجة إضافة إلى الإحاطة بالعلوم العسكرية إحاطة القائد العسكري المحنك، مع إلمامه بعلم الطبوغرافيا والتكنلوجيا والإلكترونيّات.

منحه الله قبولاً لدى الناس فلا يقابله أحد إلا ويحبه وما أعلم أن أحداً حمل عليه أو أنكر منه خلقاً أو طبعاً بل كان مقبولاً لدى الناس لما يمتلكه من خلق حسن وصفاء في السريرة نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

كان رحمه الله يدعو الشباب والمجاهدين إلى ترك الترف والنعيم ويدعوهم إلى التقشف وشظف العيش لتعويد النفس على الصبر وتحمل المشاق في أرض الجهاد وكان يمضي أياماً لا يأكل إلا القليل من الطعام مع أن حاله ميسور ولكنه يريد التعود على المشاق.

كان كريماً سخياً لا يتكاثر العطاء والبذل لإخوانه ومع ذلك فقد كان أميناً وحريصاً على أموال المجاهدين التي تصل إليه حيث يوصلها إلى مستحقها ومن بذلت له.

طارده آل سلول بناء على طلب أمريكا وطلبوا منه تسليم نفسه منذ فترة تزيد على السنة فأبى أن يستسلم لهم أو يرضى الدنية في دينه والحمد لله أنه فعل ذلك فكم قدم للدين والأمة من أعمال جليلة خلال هذه السنة بما لا يستطيع القيام به إلا في خمس سنوات..!!

وأنا لا أذكر ذلك من باب المبالغة لا والله ولكن من باب العلم وذكر ما رأيت بل بعض ما رأيت..كانت تمضي عليه الساعات الطوال ولم يسترح أو ينام بل ربما واصل بعض الأيام من دون نوم..ولم يكن النوم ينال من جدوله اليومي إلا النزر اليسير بما يحتاجه لإقامة صلبه رحمه الله.

عاش طيلة هذه السنة مشرداً طريداً يترقب العدو ليل نهار، سلاحه لا يفارقه، وحذره واحتياطه دائم..

وكان يقول لي: يا أخي لسنا أكرم من صحابة رسول الله الذين عاشوا في المدينة في خوف وهلع حتى أجلوا اليهود عنها وذكر لي قول أحد الصحابة: " وما بنا يا رسول الله إلا الخوف وسيف أحدنا على عاتقه.." فكان يتسلى بحال الصحابة رضوان الله عليهم.

كان الشيخ يوسف رحمه الله: لا يرى أهله _ أي أباه وأمه _ إلا لماماً، حتى انقطع عنهم في الفترة الأخيرة لما اشتد الطلب عليه، بل إنه انقطع عن بنياته الصغيرات الثلاث وأكبرهن مريم وذلك في آخر الأيام وكتب لهن القصيدة المؤثرة التي نشرت في رسالته قبل استشهاده رحمه الله وبقي في مطاردات في آخر الأيام حتى قتل رحمه الله شهيداً بعد أن دافع عن نفسه بما يستطيع وفضل أن يقتل في سبيل الله على أن يبقى أسيرا لدى طواغيت الجزيرة عجل الله عقوبتهم وجلاءهم. وأسوته في ذلك الصحابي الجليل الذي قال لما أدركه الطلب (أما أنا فلا أنزل اليوم في ذمة كافر) ولسان حاله يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ ممزع

لقد رحل أبو محمد وكان رجلاً مغموراً لا يعرفه كثير من الناس وهل يضره ذلك شيئاً ما دام أن الله يعرفه وستشهد له الجهود العظيمة التي قدمها لنصرة الدين ونفع المجاهدين بأنه من خيرة رجال الأمة اليوم.

وانتهت بذلك حياة شاب وشيخ من شباب الأمة جمع بين فضائل كثيرة من العلم والدعوة والجهاد والعبادة على خير حال وأحسنه إن شاء الله وحقق ما يصبو إليه كل شاب عرف طريق الهداية فهنيئا لك يا أبا محمد..

والله لقد بكيناك أكثر من بكائنا على كثير من أحبتنا..

لقد بكيناك ونرجو أن ما عند الله خير لك..

ولكننا كنا نرجوك لهذه الأمة المسكينة التي لا تجد من ينصرها ويقيم شرع الله فيها إلا القليل النادر..

لن ننساك يا أبا محمد..

والله إن من عايشك ليصعب عليه أن يتجاهل تأثيرك على حياته.

لقد رأيناك تفعل لنصرة الجهاد مالا تفعله المؤسسات المنظمة والجهود المركزة..

لقد كنت فريد المثال نادر الطراز، وقتك كله للجهاد والمجاهدين.

رحمك الله يا أبا محمد..

رحمك الله يا أبا محمد..

رحمك الله يا أبا محمد..

سيرة الشهيد: متعب بن محمد بن صالح المحياني رحمه الله

شهيد الحرم...

متعب المحيّاني... غربة الشهداء

بقلم: رفيق دربه أبي محمد المكي

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عذرُ
توفيت الآمال بعدك متعبُ وأصبح في شغلٍ عن السَّفَرِ السّفْرُ
وما مات حتى مات مضربُ سيفهِ من الضربِ، واعتلّتْ عليه القنا السُمْرُ
فأثبتَ في مستنقع الموتِ رجلهُ وقال لها من تحتِ أخمصكِ الحشرُ
تردّى ثيابَ الموتِ حمراً فما أتى لها الليلُ إلا وهي من سندسٍ خضرُ
ثوى طاهر الأردان لم تبقَ بقعةٌ غداةَ ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ
عليك سلامُ اللهِ وقفاً فإنني رأيت الكريمَ الحُرّ ليس له عمرُ

حنظلة المكي... متعب محمد صالح المحيّاني...ذلك الشاب الأسمر الذي امتلأ همةً سامية، وعزيمةً ورجولة..

كان رحمه الله غير مستقيم في بداية عمره، وأراد الله سبحانه وتعالى به خيراً، ففتح عينيه على النور، سلك درب الجهاد الطويل، ذلك الدرب المليء بالأشواك، ومضى تلامس الجوزاء همته حتى ألقى عصا الترحال تحت ظل طوبى[1] ...

نفر إلى ساحات العزة والكرامة، وكانت المحطة الأولى في مسيرة الفارس: كشمير، تلك الجنة الخضراء التي عطر ربوعها متعب وإخوته...

ألم ترَ أنَّ الجَزْعَ أضحى ترابهُ مِنَ المسكِ كافوراً، وأعوادهُ رنْدا
وما ذاكَ إلا أن هنداً عشيةً تمشّتْ وجَرّتْ في جوانبهِ بُرْدَا

---

1 نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا.

أعد نفسه في معسكرات التدريب هناك، وكان ينوي المشاركة في كشمير، ولكن كتب الله له الانتقال إلى أفغانستان حيث توقف البطل في محطته الثانية.

نزل بأرض قندهار الأبية هو وإخوته، وكانوا لا يرون القتال مع نظام طالبان، وفي أول يومٍ من وصولهم اجتمع متعب بإخوته وقال لهم: لا بد من سؤال الشيخ أبي حفص الموريتاني، ثم غدا إلى الشيخ وسأله، فأفتاه الشيخ بشرعية القتال مع الطالبان.

عاد البطل إلى إخوته وقال لهم في موقف الثابت التواق إلى الحور وضرب النحور: نحن ما أتينا إلى هنا للجلوس في المضافات، وإني ذاهبٌ إلى كابل فمشاركٌ إخوتيَ الجلادَ والنزال.. ومضى..

ومضى كأن الأرض لم يولد بها أبداً ولم يعرف له رفقاءَ

وصل متعب - تقبله الله - إلى كابل، ومنذ وصوله نزل إلى الخنادق ونسي المضافات والفنادق، برزت شجاعته وبسالته الفائقة في المعارك العسكرية، ومع قوته وجلده كان هيناً لينا على إخوته، نقاءُ سريرةٍ وصفاءُ نفس، وكأني به يتمثلُ قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾.

كان خدوماً لإخوته، و (سيدُ القومِ خادمهم)، وكان نسيجَ وحده في الصبرِ والمصابرةِ على الأذى واحتمال المشاق، فتارةً تراه في المطبخ، وتارةً تراه في المستشفى ينقذ ويسعف ويساعد، وتارةً محتضناً رشاشة يرسل الموتَ إلى نحور الأعداء.. همةٌ وجَلَدْ... وصبرٌ متواصل، كل هذا في تواضعٍ كبير من رجلٍ كبير..

دنوتَ تواضعاً وسموتَ مجداً فشأناك انخفاضٌ وارتفاعُ
كذاك الشمسُ تَبْعُدُ أنْ تُسامَى ويدنو الضوءُ منها والشُعاعُ

إن بعض الشباب يحب أن يذهب للجبهات محفولاً مكفولاً، يريد الطريقَ معبدةً نظيفةً خاليةً مـن الأشواك، رشاشٌ في يده، وخندقٌ محفور، وعـدوٌ يضـربُه[٢]، ولكـن متعـب رحمـه اللـه لم يفهـم الجهاد هذا الفهم، فالجهاد - بكل متطلباته وأعبائه - كان مشروعه المفضّل لنصرة دين اللـه عـز وجل ودفع الضيم والأذى عن إخوانه المسلمين، فهو إن كان في الساقةِ كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، موقنٌ بصحة المنهج وسلامة الطريق، مطيعٌ لأميره لا يحيد عـن تنفيـذ أمره، فتقبله الله وأعلى في الخالدين ذِكْرَه.

وكان رحمه الله فريداً في صبره وخدمته لإخوانه، فقد كان لا يطبخ لهم غيره، وكان يصبر علـى نقل الجرحى ومباشرة إسعافهم ويصبر على رؤية الجراح ومعالجتها أشد الصبر فلله دره..

ومع هذا كله، فقد كان شغله في نحر الأعداء وفي خدمة إخوانه لا يشغله ولا يلهيـه عـن طاعـة ربه وعبادته، فقد كان يقرأ القرآن في فترة الصباح لساعاتٍ طويلة فرحمه الله، يصـدق فيـه وفي إخوانه من المجاهدين الغرباء:

عُبّادُ ليلٍ إذا جـنّ الظـلامُ بهـمْ	كـم عابِـدٍ دمعـهُ في الخـد أجـراهُ
وأُسدُ غابٍ إذا نادى الجهادُ بهم	هَبّوا إلى الموت يَسْـتَجْدُونَ لقيـاهُ

وقبيل الحرب الصليبية على أفغانستان، تحركت في نفس البطل أشواقٌ إلى جزيـرة العـرب، إلـى موطن الرجال الأحرار، غيرَ أن الكريم الحر إذا تنسّم عبير العزة فأنّى له السكوت على الضـيم، وهذي أرضه قد دنستها أقدام أبناء القردة والخنازير، فهيهات القعود عنهم، هيهات هيهات.

جمع بعض إخوته في إحدى الليالي، وهناك تم العقد بينهم وبين خلّاقهم، عقدٌ لا إقالة فيه ولا استقالة، (ربح البيع والله لا نقيل ولا نستقيل)، أحس الأحرار بالواجب الملقـى علـى عـواتقهم والمتمثل بتخليص الجزيرة العربية من النصارى والمرتدين يطأون ترابها وينامون تحت سمائها..

غير أن الحملة الصليبية العاشرة بدأت جحافلها تتجه نحو مقبرة الأقوياء، نحو أفغانستان، فشُغُلَ بها الأبطال وقالوا: نزال، فمنهم من أُسِرْ، ومنهم من بُتِرْ، ومابدّلوا تبديلا ...

---

2 أو كما قال خطاب رحمه الله: جهاد بشقة مفروشة!!

بحث شباب الإسلام في النازلة، وإذا الطائرات التي قتلت الأطفال ورمّلت النساء وشرّدتِ الأسرَ تنطلق من أرضهم، ومن جزيرة نبيهم، فتجدد العقد، وانبعث الشوق القديم..

وذو الشوقِ القديمِ وإن تعزىّ مشوقٌ حين يلقى العاشقينا

نزل الشباب المجاهد الجزيرة، ومنذ اليوم الأول بدأ متعب رحمه الله في إعداد القوة لأعداء الله، فكان رحمه الله يجهز إخوانه بالأسلحة ويمدهم بها ويقوم بنقلها بنفسه، حتى أن أحد الإخوان يخبرني أن متعب رحمه الله يقول: منذ عودتي من أفغانستان لم أبتْ في بيت أهلي ليلةً واحدة، حتى أن والده العم: محمد بن صالح المحيّاني[3] أراد أن يحتفل بعودته سالماً من أرض أفغانستان فلم يستطع!! حتى أتى متعب رحمه الله إلى بيته ذات مساء لحاجةٍ يريدها فاستغل أبوه الفرصة وجمع أقاربه وأولم وليمته فانخرج متعب واضطر أن يجلس، فلله دره، في هذه الحياة الملأى بالمتناقضات شبابٌ يتسابقون إلى الولائم، وآخرون ينفرون منها ويتسابقون إلى الموت...

أعد العدة، وغدا إلى الساحة، وهنا قام الجهاد على أكتاف الشباب المجاهد - أمثال متعب وإخوانه - في جزيرة العرب، وكان المشروع قتال الأمريكان، غير أن الطاغوت لا يمكن أن يسمح بالمساس بأمريكا، فوجوده مرهون بوجودها، وقوته بقوتها، فبدأ المعركة مع أسود الله، وهيهات أن يكسب الطاغوت المعركة إذا كان هؤلاء الحمقى المرتزقة هم أداته اللعينة في الوقوف في فسطاط الصليب.

وفي هذه الأثناء يُقدر الله سبحانه وتعالى أن يكتشف منزلٌ للإخوة في منطقة الشرائع في مكة المكرمة - أعدوه لقتل المعتمرين، والراكعين الساجدين، حتى كان لا يجتازُ بهم معتمرٌ إلا أراقوا دمه!!![4] - وحدثت معركة بين أولياء الله وأولياء الطاغوت: (الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)، وكان متعب رحمه الله يصول ويجول، فضرب مدرعةً لقوات الطواريء بقذيفة آر بي جي، وتمكن مع بعض رفاقه من الانسحاب بعد أن أثخنوا في العدو، وانحازوا إلى بعض الجبال.

---

3 وقد سجن الطغاة العم محمد وأحد إخوة متعب، وكان أخوه الآخر مطاردٌ مثله، فلله درهم ذريةٌ بعضها من بعض.

4 والغريب عندما يأتى بعض الحمقى ويصدق مثل هذه الإتهامات الباردة من الإعلام السلولي.

وبعد يوم كان الإعياء قد بلغ من الإخوة مبلغاً عظيماً، فالتمسوا الماء من أحد الرعاة، فشعرت بهم قوات الطاغوت فجاؤوا سراعاً، لا لتحرير الأقصى من اليهود، ولا لتحرير مكة من الأمريكان، ولكن لقتل الشباب المسلم المجاهد الذي يذود عن دينه بدمه وروحه، وسقط متعب ورفيقه فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

من أقواله رحمه الله:

((إذا مكننا الله من إقامة دولة الإسلام والخلافة لن ترى في أسواق المسلمين إلا السلاح والدقيق، قلنا: لماذا؟ قال: السلاح لأننا مشغولون بالقتال، والدقيق لنقتات به)).

زهدٌ وبساطة، وارتفاعٌ عن لذائذ الدنيا وأوصابها فرحمة الله عليه.

كان يقول في أواخر أيامه ((لابد من الحركة، ولابد من تسخير جميع الشباب لخدمة دين الله)).

وكان رحمه الله لا يعرف الصعاب إلا قاهراً ومذللاً لها، وكان إذا كلّف الإخوة بعملٍ فقالوا: هذا صعب، يقول: ((لا تقولوا صعب حتى تجربوه، فإن قدّر الله لنا أن نؤسر أو نقتل فقد قدمنا ما نستطيع لدين الله، أما أن نقعد ونقول: هذا صعب فليس بصحيح)).

وقد كان رحمه الله صاحب طرفةٍ وحسن أسلوب ولباقة، وكان يدخل السرور على قلب من كان يعمل معه، غيرَ أن بعض الإخوة يحدثني ويقول: لقد رأيته عندما خلا بنفسه يديم الوجوم والتحسر على واقع الأمة، ويقول: ((نحن الغرباء القلائل الذين يقع علينا عبء إعادة الأمة إلى دين الله)).

كان رحمه الله حَسَنَ الظن بالله وله في ذلك كلمات ومواقف يضيق المقام عن ذكرها ولكنها محفورةٌ في قلوب من عمل معه من الإخوان فرحمة الله عليه رحمةً واسعة، والله لقد بكت العيون وحزنت القلوب على فراقك يا متعب، وها قد لقيت الله فرداً غريباً ثاوياً في أحد جبال مكة، لا تعلم أمة المليار من أنت ولا تعلم لم قُتِلْتْ، وما ضرك أن لا يعرفوك إذا كان الله يجزي والملائكة تكتب، ما ضرك أن لا يعرفك علماء السوء الذين انتفخت بطونهم من الحرام، ما ضرك أن لا يعرفك الزنادقة الذين تجرأوا على الواحد القهار، ماضرك أن لايعرفك اللاهون،

الغافلون، العابثون، نعم لم يبك عليك أحدُ خلا القليل من رفقاء الطريق، وأنعم بهم ثم أنعم بهم...

قضى نحبه فرداً عزيزاً مروعا	يناوشه من كل ناحيةٍ وغدُ
أتته سهام الغدر من صوب مأمنٍ	فخر صريعاً، وانكفا الفارسُ الجلدُ
أمتعبُ إن القتل للحر مركبٌ	إلى المجدِ إن أعيا الرعاددةَ المجدُ
أمتعبُ إن القتل حلوٌ مذاقهُ	إذا كان في ذات الإله يكنْ شهدُ
بكتك عيون الحاملين سلاحهم	إلى ساحة الهيجا الغطارفةُ الأُسْدُ
ويبكيك في كل المعامع فارسٌ	منيعُ إذا جاء التصاولُ والجدُّ
قليلٌ هم الباكون لكن شأنهم	عظيم لدى الهيجا عظيمٌ إذا شَدّوا
هُمُ الأملُ المرجوّ في كل غارةٍ	على الأمةِ الغرّاء أرهقها الصدُّ

وبعد فإن القلب ليحزن...وإن العين لتدمع... وإنا على فراقك يامتعب لمحزنون..ولكن لا نقول إلا مايرضي ربنا وحسبنا الله ونعم الوكيل...

ونسأل الله جلت قدرته أن يمكننا من رقاب الطواغيت فكم سفكوا من دماء وكم سجنوا أبرياء، وقد حان زوالهم، واقتربتْ ساعتهم، وعما قليلٍ سوف يلحقهم الله - بإذنه تعالى - عاداً وثمود وفرعون، إنه ولي ذلك والقادر عليه...

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سيرة الشهيد: الشيخ أحمد بن ناصر الدخيّل رحمه الله

بقلم: القعقاع النجدي

هو الأخ المجاهد الشهيد بإذن الله أبو ناصر أحمد بن ناصر بن عبد الله الدخيل رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الشهداء... من سكّان الدرعية عاصمة دولة التوحيد سابقا والله المستعان...

نشأ في بيئةٍ صالحةٍ وكان لوالده الأثر الكبير عليه في التربية حيث كان أبوه إمام المسجد والمأذون الشرعي للحي وكان حافظا للقرآن، وكان فيه خشية وعبادة عجيبة فأهل الدرعية يسمونه [المطوع] - وهو لقب يطلقه أهل نجد على الرجل الصالح كثير العبادة - وكان له مع قراءة القرآن حال عجيبة، فمن ذلك أنه إذا ركب في السيارة إلى مكة استفتح القرآن من أوله واستمر تالياً لكلام الله حتى إذا وصل إلى الميقات كان قد أشرف على ختم القرآن، وقد تأثر بهذه البيئة الطيبة أبو ناصر رحمه الله، فكان جادّاً في التزام المبدأ والثبات عليه... يعرف ذلك كل من عاشره من إخوانه....

وقد التحق رحمه الله بالمعهد العلمي بعد المرحلة المتوسطة، وفي هذا الوقت أتم حفظ القرآن عن ظهر قلب في ثمانية أشهر، وبعد ذلك التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود فدرس في كلية الشريعة ثم تركها لينشغل بطلب العلم الشرعي في حلقات الذكر التي تعقد في المساجد.

فبعد انتهائه من حفظ القرآن كما أشرنا... اشتغل بحفظ أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والمتون العلمية والقراءة على المشايخ، فحفظ مختصر صحيح البخاري للزبيدي وحفظ بلوغ المرام في أحاديث الأحكام وشيئا من المتون في العقيدة وغير ذلك.

وحضر دروس الشيخ ابن باز وابن جبرين في المسجد، وقرأ على الشيخين محمد الشدّي والشيخ حمود العقلا.

وكان يدارس إخوانه العلم، ويقرؤون في بعض المتون العلمية ثم فتح له باب القراءة في المطولات فانكب على كتب علماء الدعوة السلفية، لا سيما الدرر السنية وكتب الشيخ أبي محمد المقدسي فك الله أسره...

وفي مجال الدعوة والتعليم تولى أبو ناصر رحمه الله إمامة المسجد، وكان له حلقة يحفظ عليه الطلاب فيها القرآن الكريم، وتخرّج منها على يديه عدد من التلاميذ وكانت حلقته متميزة حيث أنهى بعض طلابها حفظ القرآن في وقت قصير، ثم شجعهم على الاستمرار في الحفظ وطلب العلم فحفظ ثلاثةٌ منهم الصحيحين.

انطلق أبو ناصر رحمه الله إلى أرض أفغانستان في عهد دولة الإسلام الطالبان فمكث بها غيرَ كثيرٍ ثم عاد إلى الجزيرة... وكان من أسباب رجوعه رغبته في أخذ أهله معه وتحريض العلماء والمشايخ على الهجرة إلى دولة طالبان لأنها أقامت الإسلام وآوت المجاهدين ولكن لم يستجب له أحد من المشايخ.

بعد ذلك حصلت أحداث عظيمة، اختلطت فيها المواقف وعصفت الفتن بكثير من المسلمين، فكان أبو ناصر رحمه الله يحرص على بث الوعي بين شباب الأمة والمجاهدين، خصوصاً في أمر الاعتقاد وبيان حال الطواغيت وضرورة الكفر بهم...

كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتواصل مع العلماء بالنصيحة والبيان والتذكير، وكان يقنت في مسجده للمسلمين ويلقي الكلمات والدروس في مسجده وفي غيره، وكثر نشاطه رحمه الله في الفترة الأخيرة قبل اختفائه، فألقى عدداً من الخطب والكلمات في مساجد الرياض، صادعاً بالحق جاهراً به محرضاً على الجهاد في سبيل الله، من ذلك كلمته في مسجد الإفتاء ومسجد ابن فوزان، وسُجّل له شريطٌ انتشر انتشاراً طيباً وسم بـ(يا أهل الجزيرة)، وفي استراحة الشفا ألقى كلمة بين الشباب ولما حصلت المداهمة كان من أول من حمل السلاح دفاعاً عن الإخوة الموجودين في الاستراحة...

واستمرت مطاردة الطواغيت له من قبل الحكومة السعودية، حتى أعلن اسمه ضمن تسعة عشر مجاهداً كمطلوبين للحكم الطاغوتي في الجزيرة فكتب رسالة أخرى بصفته أحد المطلوبين التسعة عشر.

وكان قد اختفى عن الطواغيت - قبل ذلك - فترة طويلة لقي فيها من العنت والمشقة ما شاء الله كما وجد من اللطف وتيسير الله ونصره ما يشرح بال الموحد....

من ذلك أنه كـان يسـير بسـيارته في أحـد شـوارع الريـاض الرئيسـية فتبعـه كلـب مـن كـلاب المباحث[٥]، فأسرع أبو ناصر السير فراراً بدينه وبعرضه حيث كان معه زوجتـه وأولاده، وكانـت ابنته ترفع صوتها بالدعاء على كلب الطاغوت، ولما أراد اللـه نجـاة صـاحبنا ألهمـه الانحـراف بسيارته من الطريق الرئيس (الدائري) إلى طريق الخدمة متجاوزاً شاحنةً كـبيرةً، وبحركـةٍ صـعبةٍ حاول كلب الطاغوت تقليدها، ولكنَّ الله بالمرصاد حيث صار فيهـا حتفـه إذ دخلـت سـيارته تحت الشاحنة فمات من حينه ونجى الله أبا ناصر..

وقصة هذا الجاسوس مشهورةٌ عند أهل الجزيرة ومما يذكرونه ضـمنها أنـه آذى أهـل بيـت مـن المجاهدين فدعت عليه إحدى عجائزهم أن يميته الله تحت شاحنة فاستجاب لها بمنّه وكرمه.

وكانت هذه المطاردة ليلة العيد، يقول أبو ناصر - رحمه الله - لما اشـتدت المطـاردة كـان معـي زوجتي وابني وابنتي، فأمرت أبنائي أن يرفعوا رؤوسهم ويقفوا على أرجلهـم في السـيارة، لعـلّ هؤلاء المباحث أن يروهم فيتركوا المطاردة ولو من قبيل الشيم والمروءة، وإلا فهو رحمه الله معه سلاحه وكان ينوي أن ينزل من سيارته فيقاتلهم.

وبقي ثابتاً على المنهج والطريق حتى استشـهد في مزرعـة بالقصـيم (٥/٢٩) في أحـداث سـيأتي ذكرها[٦]، وقد شُوِّهت صورة أبي ناصر - من قبل بعض الجاهلين الناقمين على أهل التوحيـد - لأجل تكفيره الطواغيت، وآذوه بألسنتهم ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا... وكان قـد نقلـوا عنه أشياء قبل موته رحمه الله بعضها مما لا يثبت، لاسيما وحال الرجل من المطاردة والتخفي ما يجعل التثبت من حاله صعباً، ومنها ما لا تهمة فيه والصواب فيها معه، ومنها ما يكون قـد جانب الصواب فيها - إذ ليس أحد من البشر معصوم إلا الرسل - والله يغفر لنا وله ولجميـع المسلمين، وشنعوا عليه ونفروا منه الناس بأنه يُكفِّر ابن باز وابن عثيمين ولم يكن صـحيحا عنـه، وأشيع أنه كان يكفر عموم المسلمين، وأنه يكفر كل من أخرج بطاقة أحـوال، وهـذا كلـه غـير صحيح.

رحم الله الشهيد وتقبله ورفع درجته في عليين وألحقنا به في الفردوس الأعلى.

---

5 وهو ابن رويتع حيث لحقه بسيارته (لكزس).

6 وقصة مطاردته واستشهاده مروية في زاوية (فرسان تحت راية النبي ﷺ) على لسان أحد حراسه.

سيرة الشهيد: سامي اللهيبي رحمه الله

سامي اللهيبي... عزيمة الرجال

بقلم: خليل المكي

شهيدنا الذي سنتناول سيرته هذا اليوم هو الشهيد سامي اللهيبي الذي استشهد في جبال البجيدي في مكة المكرمة في الحادي عشر من شهرِ رمضان المبارك سنةَ أربعٍ وعشرين وأربعمائةٍ وألف من الهجرة.

وُلِد رحمه الله عام ١٣٩٨ هـ، ونشأ كغيره من شباب المسلمين الْمُغَيّبين عمّا خلقوا له، الغائبين عن واقع أمتهم البائس، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد به خيراً، فهداه إلى الطريق المستقيم، وبدأ يبحث عن الوسائل التي يمكنه بها نصرة دين الله عز وجل، فوجد أن الأمة في كل مكان تشتكي وتئن، في كل قطرٍ من أقطار المسلمين جراحٌ وآلام

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلدٍ تجده كالطير مقصوصاً جناحاهُ

ما كان الأمر يحتاج - بالنسبة إلى بطلنا - إلى مزيد تفكيرٍ وتأمل.

نَظَرَ فوجد أن طاغوت العصر وهبل الزمان (أمريكا) عاثت في أرض الله فساداً، تقتل من تشاء وتضرب من تشاء دون أن يكون لأحدٍ من الناس رأيٌ في مقاومتها أو دفعُ لعدوانها وإجرامها.

عندها علم أن السبيل هو الجهاد والجلاد، وإعداد العدة وحشد العتاد، وكان وقتها رحمه الله في السلك العسكري، فتركه غير آسفٍ عليه، وبدأ يخطط ويتربص بأعداء الله سبحانه وتعالى، وكان مجال عملهِ قاعدةٌ بحريةٌ في شرق الجزيرة في مدينة (الجبيل)، وكان يتواجد بها الكثير من العلوج، فبدأ بالتحريض على أعداء الله في المجالس التي كان يرتادها، وكان يريد مرافقاً له ومشاركاً في العملية، ولكنه تفاجأ بكثرة المخذّلين والمرجفين في زمانٍ لا يجد فيه الحُرّ على الحق معيناً ونصيرا، ولكن برغم هذا فإن العقيدة إذا وقرت في القلوب فإنها تصنع الأعاجيب، وتدفع صاحبها إلى الموت دفعاً وهو راضي النفس قرير العين.

إن العقيدة في قلوب رجالها من ذرةٍ أقوى وألفِ مهنّد

وعقد البطل النية على الإثخان في الأعداء، وأتاه صوت الأسامة مطمئناً ومثبتاً (لا تشاور أحداً في قتل الأمريكان، امضِ على بركة الله وتذكّر موعودك عند الله بصحبة خير الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم).

قال له المخذلون: أنت في شهر صفر، وهو من الأشهر الحُرُم، ولم يكن رحمه الله عالماً بتفاصيل المسألة[٧]، ولكنه كان وقّافاً عند حدود الله - نحسبه والله حسيبه ولا نزكّي على الله أحدا - فانتظر حتى نهاية شهر صفر ثم عدا الليث إلى الساحة التي سينصر فيها دين الله، والتي قرر أن تكون مكان عمله الأول، لعله يكفّر عن عمله في مكانٍ يتواجد فيه أعداء الله.

لبس بذلته العسكرية، وأخذ سلاحه ومخازنه، وركب سيارته، وتوجه إلى القاعدة البحرية في الجبيل ودخلها بصورةٍ طبيعية، وأوقف سيارته، ونزل حاملاً سلاحه، ودخل إلى مكاتب العلوج، ووجد أحد العلوج خلف مكتبه واسمه (جورج بيبولز) وهو يعمل في شركة "بان نسنا" الأمريكية[٨] المتعاقدة مع جيش الطاغوت، فناداه سامي فلم يرد عليه العلج احتقاراً وازدراءً للمسلمين الذين ما أَلِفَ منهم إلا الخنوع، غيرَ أن البطل رفع صوته بالتكبير [الله أكبر]، ففزع العلج واستدار نحو سامي، وعندها بادره البطل بوابل من رصاص رشاشه فأرداه قتيلاً، وخرج من المكتب مسرعاً إلى مكتبٍ آخر فوجد العلج الآخر قد فَزِعَ أشد الفزع وقام بإقفال المكتب، فقام البطل بإطلاق النار على القفل ولكنه لم يُفتح، فخرج رحمه الله من هذا المبنى، وركب سيارةً تابعةً للبحرية وأخذ يتجوّل في القاعدة ماراً بالأماكن التي يعرفها لعله يجدُ أحداً من العلوج، غير أنهم كانوا قد أطلقوا صفارات الإنذار وتحصنوا، فرجع إلى سيارته وامتطاها، وعند المدخل الرئيسي ناداه الحارس عدة مرات فلم يُعِرْهُ سامي أي انتباه.

خرج البطل بسيارته فوجد نقاط التفتيش - التي لا تنشط إلا حفاظاً على أهل الصليب ومطالبةً بدمائهم - فتجنبها بالدخول في الطرق الزراعية، وذهب إلى أحد مواقف السيارات

---

7 القتال في الأشهر الحرم محرمٌ إذا كان جهادَ طلب وابتداء، وقد قال العلماء أن هذا التحريم منسوخ بآية (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ)، أما إذا كان جهاد دفع – وهو الحاصل اليوم – فقد قال الله تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) فجوزت الشريعة – بل أوجبت – دفع العدو الصائل ولو كان في الأشهر الحُرُم.

8 جريدة الشرق الأوسط.

وترك سيارته هناك وركب في سيارة أجرة، ثم توجه إلى أحد المساجد لأداء صلاة المغرب!! في ثباتٍ ويقينٍ بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

يقول رحمه الله: دخلت المسجد، وفتحت المصحف فوقعت عيني على قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)، يقول: فوالله لقد ارتحت وتفاءلت كثيراً وتفاءلت، ذهبت أتجول ثم عدت إلى صلاة العشاء وفتحت المصحف فإذا أنا بنفس الآية، فوالله الذي لا إله غيره أنني شعرت براحةٍ نفسيةٍ كبيرة، وبعد العشاء مكثت عند أحد الشباب حتى قررت الانتقال إلى الحجاز.

بعد هذه العملية جُنّ جنون الأمريكان والسلطات السعودية فبدأت عملية بحثٍ مكثفة عنه، غير أنه التحق بالشباب المجاهد في جزيرة العرب الذي يسعى إلى تنفيذ وصية محمدٍ ﷺ بإخراج المشركين من جزيرة العرب.

التحق بالإخوان في مكة في سرية الأخ متعب المحياني تقبله الله، وفي التاسع من شهر رمضان المبارك حصلت مداهمةٌ من جنود الطاغوت لمنزل هذه الخلية، فآثر البطل متعب المحياني تقبله أن يفدي إخوانه بنفسه وأمرهم جميعاً بالانحياز، غير أن البطل سامي تقبله الله قرر البقاء مع أخيه في الله ليغطيا انحياز بقية الشباب، وبدأت المعركة بينهما وبين جنود الطاغوت، وأثخنا في أنصار أمريكا أيما إثخان، وتمكنا بفضل الله من الانحياز إلى الجبال، ومكثا فيها يومين، ثم قدر الله سبحانه وتعالى وقوع مواجهةٍ بينهما وبين قوات أمريكا[9]، فقتل الاثنان رحمهما الله وتقبلهما مقبلَيْنِ غيرَ مدبرَيْن، ورحل سامي هو ورفاقه فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمةٍ من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضل لم يمسسهم سوءٌ واتبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيم.

---

9 في العدد القادم بإذن الله تقرأون قصة خلية مكة كاملةً في زاوية (فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم) فمعذرةً على الاختصار في هذا الموضع.

سيرة الشهيد: تركي بن ناصر بن مشعل الدندني رحمه الله

تركي الدندني... عزيمة وشجاعة

بقلم: أبي هاجر الجوفي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الضحوك القتّال المبعوث بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له.

في هذه الأعصار التي أصبح الجُبْنُ فيها ديناً ومذهبا، والذِلّةُ والهوانُ طريقةً للحياة ومسلكا، يُولد من رَحِمَ هذه الظلمات رجالٌ يحملون مِشْعَلَ الهدايةِ والخلاص، رجالٌ ارتضوا أن ينيروا الطريق لأمتهم بدمائهم وأشلائهم، ويمهدوا لها الطريق بجماجمهم، فرحمة الله عليهم، ما أطيب شأنهم وما أقبح أثر الناس عليهم، ومن هؤلاء صاحبنا حمزة الشهيد.

اسمه ونشأته:

تركي بن ناصر بن مشعل الدندني، (حمزة الشهيد)، (أبو عِيْدَه).

ولد رحمه الله في منبع الأبطال (سكاكا الجوف) وبها نشأ، وكان رحمه الله متفوقاً في دراسته، معروفاً بين أصحابه وزملائه بخلقٍ عالٍ وسيرةٍ حميدة، وقد سُجِن أثناء دراسته لمدةٍ تقترب من السنة بتهمة شريفةٍ وهي (حيازة سلاح)!! وقد أكمل دراسته الثانوية في خَلْوَتِه واختار قسم (العلوم الطبيعية) وقد كان رحمه الله يريد التخصص في الطب.

أفغانستان.. أرض العزة والكرامة:

انطلق شهيدنا رحمه الله إلى أرض الرباط في أفغانستان قبل غزوة سبتمبر المباركة بستة أشهر، والتحق بمعسكر الفاروق، وحصل فيه على دورات عسكرية متقدمة.

وبعد وقوع غزوتي نيويورك وواشنطن وبدء الحرب الصليبية الجديدة شارك رحمه الله في هذه الحرب وكان كالليث إذا رأيته، وكان رحمه الله نحسبه والله حسيبه من الذين طلقوا هذه الدنيا وزخرفها، وكان واضعاً جعبته على صدره لا تفارقه ليل نهار، وقد كان رث الثياب لم يمسه الماء منذ أسابيع وهو فوق شواهق الجبال، مَلَك الجهاد عليه كل شيء: قلبه ووقته وحياته،

وكانوا في الجبهة إذا ذكروا عنده العمليات الاستشهادية أو الشهادة في سبيل الله ذرفت عيناه توقاً لها.

قابله أحد الإخوة في زرمت وهي آخر محطة كانت له في أفغانستان وقال له:

ألا تريد أن تنزل مع إخوانك - أي إلى خارج أفغانستان فقد صدر لهم الأمر بالخروج، فدمعت عيناه وقال:ما عرفت الحياة الحقيقيّة إلا عند هؤلاء الأبطال، ولكن في آخر الأمر نزل وكان ذلك أمراً أُمِرَ به من الأمير.

العودة إلى الوطن:

قبل عودته رحمه الله إلى الجزيرة، قبضت سلطات النظام الطاغوتي المرتد على بعض الشباب العائدين من أرض أفغانستان، وبعد تعذيبهم والضغط عليهم اعترفوا بأمور منها أنهم قابلوا الأخ حمزة الشهيد في أفغانستان وأيضاً أنه كان ينوي العمل داخل بلاد الحرمين.

وعندما وصلت هذه الأخبار إلى البطل لم تكن لتثني حمزة الشهيد رحمه الله عن اقتحام الساحة، فاستخدم البطل رحمه الله بعض الأوراق الثبوتية المزورة ودخل إلى الجزيرة العربية لبدء مشروع الجهاد داخل جزيرة العرب، وتطهير أرض الإسلام من اليهود والنصارى، فدخل الجزيرة وبدأ العمل في هذا المشروع النبيل الشريف، غير أن وكلاء أمريكا وعملاءها في المنطقة بدأوا بمطاردته وملاحقته، غير أن هذا لم يثنه عن عمله، كما يحدث عند كثيرين من الشباب، تجد أحدهم أسداً هزبراً في أفغان والشيشان وغيرها من بلاد الإسلام فإذا عاد إلى بلاد الحرمين وطلبه جنود فرعون تجده يسلم نفسه بلا أي مقاومة أو دفع لهذا الصائل على دينه ونفسه بل وعرضه.

أشبيليا.. بداية المواجهة العلنية:

كان الإخوة قد نزلوا في بعض مراحل العمل في أحد المنازل في حي (أشبيليا) شرق الرياض، وكانوا تحت إمرة الأخ تركي رحمه الله.

وفي أحد الأيام شعروا ببعض الحركة في الخارج، فاستطلعوا الأمر فوجدوا بعض قوات الطاغوت قد بدأت بالتجمع في الخارج، وعلى الفور أصدر الأخ تركي أمره بالانسحاب وفعلاً بدأ الإخوة بالانسحاب وخرجوا من الموقع بحفظ الله لم يمسهم سوء.

وأما ما كان من الأخ تركي فقد ركب هو وأربعة من إخوانه سيارة من نوع (هوندا) وهي التي ظهرت صورها في الصحف المحلية، وخرجوا من البوابة الرئيسية، وعلى الفور بدأ جنود الطاغوت بإطلاق النار عليهم فرد عليهم الأخ تركي رحمه الله بإطلاق النار وبكثافة عليهم، فهرب الذين كانوا محاصرين للبوابة منهم، وتمكن الإخوان من الخروج من الحي واستمرت الملاحقة من بعيد إلا أن إحدى سيارات المباحث وفيها اثنين من كلاب المباحث قد تجرؤا فاقتربوا منهم حتى ارتطمت سيارتهم بسيارة الأخوة من الخلف محاولين إجبارهم على التوقف، فاستدار الأخ أبو عيده رحمه الله، ورماهم بعدّة طلقات وكانت إصابته ناجحة أردتهما قتيلين، وانحرفت سيارتهما وارتطمت بالفاصل بين الطريقين (في الدائري الشمالي) وأنجى الله تركياً ومن معه.

اشتداد الطلب:

وبعد أن أدرك الطواغيت عجزهم عن القبض على الأخ تركي رحمه الله، نشروا صورته ضمن مجموعة من خيار المجاهدين، فاشتد عليه الطلب، وجرت عليه سنة الله في أتباع الرسل من نزول الضيق والحرج بساحتهم واشتداد البلاء عليهم، حتى يرفع الله درجة أولياءه، ويُميّزَ خدّامَ دينه ويزكّيهم، ولم يكن ذلك الطلب الشديد على الأخ حمزة الشهيد من الطواغيت إلا لما علموه من تفانيه في خدمة دينه والجد والاجتهاد في طريق الجهاد.

بسالة نادرة:

من مظاهر شجاعته الفائقة رحمه الله أنه كان أثناء فترة الطلب وكان يحرض الشباب على الجهاد والعمل لقتال اليهود والنصارى مع علمه بأنه مطلوب، ومع علمه بأن كثيراً من هؤلاء الشباب مراقب من المباحث

ومن القصص التي حدثت له أثناء فترة الطلب والتي تدل على عظيم شجاعته واستبساله، أنه في إحدى المرات حوصر هو ومن معه بين فكي كماشة من سيارات المباحث، فترجل من سيارته وتقدم دون أن يحتمي بأية سواتر وبدأ في رش أولئك الأنذال الجبناء والذين كانوا في المقدمة، علماً بأنهم مجموعة كبيرة، ولو أن أحدهم ثبت قليلاً وأطلق على الأخ تركي لأصابه في مقتل - لأنه كان مكشوفاُ وبدون أية سواتر - لكنهم هربوا كالفئران، ومما يدل على عظيم جبنهم أن الفرقة التي في المؤخرة عندما رأت ما حدث هربوا على الفور مع أن الأخ تركي رحمه الله لم يطلق عليهم ولا رصاصةً واحدة، وهل تظن أيها القارئ الكريم أن القصة قد انتهت هنا؟ في حالةٍ غير حالة الأخ تركي ومع رجلٍ غيره ربما يكون الجواب نعم، أما والبطل تركي هو المنازل

للأعداء فالإجابة حتماً ستختلف، فقد تقدم رحمه الله وأصبح يطارد فلول مجموعة المباحث!! وأخذ يلاحقهم برصاصه حتى تعجب الإخوة الذين كانوا معه في السيارة من ذلك أيما عجب، فعليه من الله واسع الرحمات.

كان رحمه الله لا يرضى أن يسلّم نفسه لخنازير المباحث وعباد الدرهم والدينار، وإذا قال له بعض الشباب: لماذا لا تسلم نفسك؟؟ تجد الأخ حمزة الشهيد يغضب غضباً شديداً من ذلك، وكان معه فتوى بأن لا يسلم نفسه حتى يموت، وكان يردد هذا الدعاء: (اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك تعز بها دينك وتغيض بها أعدائك) صدق الله فصدقه الله[10]، وقد صرح عدو الله (سعود المصيبيح) مدير العلاقات العامة بوزارة الداخلية السعودية الصليبية بأن الذي قتل تركي الدندني يستحق وسام شرف، فسبحان من استجاب دعاء الأخ حمزة الشهيد وأغضب المجرمين باستشهاده.

كرم الأخلاق:

كان - كما أسلفنا في بداية سيرته - كريماً خُلُقُه، رضيةً نفسه، يحدث عنه أحد أصحابه: كان كريماً يشهد له بذلك كل من عرفه، وما كان معه - من مالٍ وغيره - ليس له ولكن لإخوانه يؤثِرهم على نفسه، وامتاز رحمه الله وتقبله بأنه حساس جداً في علاقته مع إخوانه فما أن يخطئ على أحدهم أو يخطئ عليه أحدهم إلا ذهب إليه واستسمح منه حتى لا يكون في نفس أحدٍ عليه شيء لأجل لعاعةٍ من الدنيا.

غروب الشمس:

كان تركي رحمه قبل مقتله بيوم نفسيتهُ طيبةٌ جداً، وكان يسبّح ويلهج بذكر ربه، وكأنه يعلم أنه على موعد مع ربه سبحانه وتعالى، وأما حقيقة ما حدث في مدينة (صوير) شمال جزيرة العرب المحتلة - وهي المدينة التي قُتِلَ فيها تركي وإخوته - فهو أن السلطات لم تتمكن من معرفة المكان الذي يختبئ فيه الأخ تركي وصحبه الكرام: عبد الرحمن جبارة وعماش السبيعي وراجح العجمي، ولكن وقع في أيدي المباحث أحد الشباب ممن كان له علاقة مباشرة بالأخ تركي الدندني رحمه الله.

---

10 نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

واعترف ذلك الأخ بعد التعذيب الشديد الذي تعرض له ببعض الأماكن التي كان الأخ تركي يختبئ فيها، فقام خنازير الطوارئ باقتحام البيوت للتفتيش عنه، ولا يستغرب القارئ الكريم ذلك، فليس عند هؤلاء أي احترام للبيوت وعوراتها، فهم في سبيل القبض على المجاهدين الأبطال يدخلون على النساء ويروّعون الأطفال، وكأننا نعيش ما يعيشه إخواننا المسلمون في فلسطين حررها الله من رجس اليهود.

ومنذ أن بلغ المباحث أن تركي الدندني في الجوف قاموا بالاستنفار العام فهم مرابطون **٢٤** ساعة، وعندما أتت ساعة الصفر يوم الخميس الموافق للرابع والعشرين من شهر جمادى الأول من عام أربعةٍ وعشرين وأربعمائةٍ وألف للهجرة، انطلقت قوات المرتدين إلى مدينة صوير حيث كان الأخ تركي الدندني وعبد الرحمن جبارة وراجح العجمي وعماش السبيعي عند الأخ مساعد الرويلي فك الله أسره، وقد رأى أحد الإخوة ما يقارب (أربعين سيارة) من سيارات الشرطة انطلقت إلى هناك، وكما ذكرت وزارة الداخلية الصليبية السعودية بأن عدد أفراد الجيش الذي اقتحم على الإخوة قد بلغ **٢٠٠** جندي شاركوا في العملية الإجرامية.

وبدأت الأحداث بعد صلاة الفجر حيث قام أعداء الله بمخاطبة تركي الدندني ورفاقه عن طريق مكبرات الصوت وطالبوهم بتسليم أنفسهم.

وكانوا بعد الصلاة عند الأخ مساعد الرويلي، فسلم الأخ مساعد الرويلي نفسه لهم وأخذوا أهله وأطفاله إلى سجن النساء في سكاكا الجوف (حيث قال جنود أمريكا فيما بعد أنهم أخذوهم إلى مكان آمن) ورفض الإخوة تسليم أنفسهم، عندها دخل بعض جنود قوات الطوارئ أو كما يسميهم أهل سكاكا الجوف (قوات البشمركة)[١١] وبعض من خنازير المباحث إلى المنزل، وكان الشباب قد اتخذوا وضعاً قتالياً مناسباً، وعندما دخل عسكري الطوارئ الأول فتح الإخوة النارَ عليه فأصيب فوراً في كتفه واستلقى الآخر - الذي دخل بعده - أرضاً، وفر البقية وعلى رأسهم كلاب المباحث.

بعد ذلك خرج الشباب من المنزل قاصدين المسجد القريب فوقع أحد الإخوة بين أيدي العسكر فهب الليث حمزة الشهيد وأطلق عليهم وابلاً من النيران ففر العسكر إلى حاويات القمامة ليحتموا بها وهرب الأخ رحمه الله إلى تركي ودخلوا المسجد.

---

11 هذه قوات كردية ساعدت الصليب على سقوط بعض مدن العراق وهي قوات مرتدة تقاتلها جماعة أنصار الإسلام نصرها الله.

وعندما دخل الليوثُ المسجدَ قام تركي رحمه الله بإلقاء كلمة عبر مكبرات الصوت في المسجد - وقد سمعها بعض الإخوة من بعيد لأن المنطقة كانت محاصرة من قبل جيش الصليب -، وكان مما قال: إننا أتينا نخارب الأمريكان الذي سفكوا دماء إخواننا المسلمين في أفغانستان والعراق وعذبوهم في كوبا وسرقوا أموالنا في الخليج.

وفي هذه الأثناء أحس بعض الخبثاء من جيش أمريكا بخطورة هذا الكلام، وأنه ربما يؤثر على نفسيات الجنود الذي يساقون إلى الذبح دفاعاً عن أمريكا ووجودها في أرض الحرمين، فقام أحد العسكر بإطلاق الرصاص على مكبرات الصوت ولكن (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)، وحاول العسكري مراراً أن يصيب المكبرات فلم يفلح، وكان الأخ تركي الدندني حينها يتكلم ويخوف العسكر بالله، وقد قال: بأننا لن نسلم أنفسنا وسنقاتل من يقاتلنا، وبعد مُضيّ ربع ساعة تقريباً على بداية كلمة الأخ تركي الدندني، أصاب العسكر مكبرات الصوت فعطلوها.

حينها حانت لحظة المواجهة الأخيرة، وبدأت المعركة بين جيش الإيمان وجيش الطغيان واستمرت أكثر من خمس ساعات ولم يتوقف الرصاص حتى قرابة الساعة الثانية عشر ظهراً حيث قام أعداء الله باستخدام الرشاشات الثقيلة في ضرب المسجد والقنابل الغازية، والدليل على استخدامهم للقنابل هو ظهور أحد الخنازير في التلفاز وقد لبس كمام واقي من الغازات وهو يفتش جثث الشباب رحمهم الله بعد قتلهم مباشرة.

وقبل أن يستخدم أعداء الله الرشاشات الثقيلة، انطلق الرائد عبد العزيز أنور فهمي الفراج قاتله الله إلى داخل المسجد، علماً بأنه قائد للدوريات الأمنية ولا علاقة له بالموضوع، ولكن أعجبته نفسه وغرّه أنه قد حصل على دورةٍ في الصاعقة ويقال أنه كان في القوات الخاصة، ولكن أين هذه القوات الخاصة وتدريبها من تدريب خريجي معسكر الفاروق وأبي عبيدة؟؟ شتان شتان وقد صدق القائل:

لا تعرضنّ بذكرنا مع ذكره ليس الصحيحُ إذا مشى كالمقعدِ

فذهب هذا الخاسر إلى الشباب ليقتحم المسجد، ولكنه تفاجأ بأربع رصاصات استقرت في بطنه وأحشائِه، وهو إلى الآن يعاني من الإصابة، نسأل الله عز وجل أن يجعل الموت أعظم أمانيه فلا يجده.

وحينما حمي الوطيس فقد الأخ تركي الدندني إحدى ذراعيه في هذه العملية وأصيب أيضاً في قدمه وقد ربط عليها عمامته التي كانت معه، وقد واجه الخنازير صعوبةً في فك عقدة هذه العمامة، وقد أصيب أيضا في صدره بطلقةٍ من طلقات الرشاشات الثقيلة.

وأثناء المعركة التي امتدت خمس ساعات قام أحد الشباب بكتابة كلمة (الله أكبر) من دمه على جدار المسجد من الداخل وهذا تصديق للخبر الذي نُشِرَ في الإنترنت بأنه وجدت هذه الكلمة مكتوبة على جدار المسجد.

وبعد ذلك تكالب أعداء الله على الإخوان ورموا المسجد بكل أنواع الأسلحة، وتمكنوا آخر الأمر من قتل الشباب رحمهم الله، ودخل أعداء الله المسجد وطلبوا من أفراد الهلال الأحمر أن يرفعوا جثث الشباب، فرفض أعضاء الهلال الأحمر بحجة أن الشباب من المحتمل أنهم قد فخخوا أنفسهم بالأحزمة الناسفة.

وعندها بدأ الخوف يدب في الخنازير، وأصبحوا يُحَرّكِونَ الشباب من بعيد خوفاً وهلعاً من أن تنفجر فيهم هذه الأحزمة الناسفة.

وكان المباحث قاتلهم الله في وضع الخائف الجبان حيث لم تظهر عضلاتهم إلا بعد أن تأكدوا من قتل الشباب ومن إبطال عمل هذه الأحزمة، عندها أتت الكاميرات لتصويرهم وإظهارهم بمظهر القوي المنتصر، وبعدها أخذوا جثث الإخوة إلى مستشفى الجوف المركزي ووضعت حراسات عند ثلاجة الوفيات.

وقد قام الطبيب الشرعي بتشريح الجثث، وقد أقسم بالله العظيم من رأى جثثهم على أن أشكالهم عجيبة جدا وتشعر بأنهم غير أموات، نحسبهم والله حسيبهم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

وبعد الواحدة من منتصف الليل يوم الأحد - أي بعد استشهاد الشباب بثلاثة أيام - وفي ليلٍ مظلم، قَدِمَ عسكر الكفر والتنديد إلى المستشفى وقاموا بإخراج الجثث من الثلاجة وذهبوا بها إلى محافظة دومة الجندل ودفنوها هناك.

وقد رأى الشباب في دومة الجندل حركةً غير طبيعية وحراساتٍ عند مقبرة دومة الجندل، وبعد أن هدأت الحركة وذهبت الحراسة ذهب الشباب هناك ووجدوا أربعةَ قبورٍ متفرقة، واكتشفوا أنها قبور الشباب المجاهدين (تركي الدندني، عبد الرحمن جبارة، راجح العجمي، عماش

الدوسري) رحمهم الله أجمعين وأسكنهم الفردوس الأعلى من الجنة، وعندما أصبح الصباح تأكد الشباب من المسؤولين في دومة الجندل بأن هذه القبور هي قبور الشباب المجاهد عليهم رحمة الله.

من المبشرات:

رأى أحد الشباب رؤيا: رأى شاباً يمنياً وسيم الوجه، فقال له: أخبرني برؤيا؟، فقال اليمني: رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: أفضل الموجودين تركي الدندني والذين معه.

وأيضا رأى أحد الشباب رؤيا: أن الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أناسٌ على خيولهم، وتركي الدندني يحاذيهم وليس معه خيل وكأنه غضبان، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأركبه مكانه.

وأيضا رأته امرأةٌ لا تعرفه - أي لا تعرف تركي رحمه الله - كأنه صغير في المهد، فقال لها المعبر: هذا الرجل رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وقد رأى أحد الشباب رؤيا عجيبة قبل مقتل حمزة الشهيد بيوم، يقول: رأيت أني والأخ تركي الدندني متجهان إلى الرياض، وعندما انتصف الطريق قال لي: اذهب إلى حائل، فغيرنا مسارنا حتى وصلنا إلى مكان لا أعرفه، ونزل وإذا به عند أخيه الشيخ المجاهد البطل يوسف العييري رحمه الله وهو مقتول فنزل تركي الدندني وقبّله واحتضنه وبكى، ثم مشى من عنده ا.هـ، وبعد هذه الرؤيا بيوم جاءنا خبر مقتل تركي الدندني رحمه الله.

حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء:

كان رحمه يبكي ويقول: أخشى أن يأخذ الله وديعتي وأنا لم أقدم شيئاً لدين الله أكفّر به عن ذنوبي.

كان يخاطب الشباب الذين معه بقوله: يا شباب قد نقول الأذكار ونحافظ عليها ولكن قد يبتلينا الله سبحانه وتعالى حتى بعد قولها.

في رثاء البطل:

وقد ألف بعض الشعراء في منطقة الجوف قصائد في حق البطل تركي الدندني منها هذه القصيدة

إلى الشهيد بإذن الله تركي بن ناصر بن مشعل الدندني. للشاعر خالد الخالدي حفظه الله.

يا صوير ما قدك بالبلاد يا صوير ... زين عليك الضيف وعانقتي النار
مذكورة يم العزيزين بالخير ... يا صوير يبقى لك بالأيام تذكار
يا هجرة يعجز لها وصف تعبير ... تركي لفا يمّك حضنتيه بالدار
مرحوم يا من عانق بدربه الضير ... مرحوم ياللي لأمه الطيّب البار
حطوه في كل المحطات تشهير ... ونادوه (مجرم) زمرة الشر كفار
وحطوا لهم وسط الدعايات تحذير ... قالوا خطير الدندني يملك أدوار
ما قصروا به يوم نادوه شرير ... وقالوا كثير(ن) بالتحرك والأسفار
ميتين جندي كلهم جند لبلير ... وفار المباحث بالزبايل لهم كار
ضباطهم صاروا مع البوش شوفير ... نسيوا سنام الدين رخيصين الأسعار
ياهل المباحث يا عبيد الخنازير ... يا شعلة الفتنة ويا رهن الأشرار
عَزّاه من وقت يجينا بتحرير ... وعيالكم تبقى لهم وصمة العار
الدندني تركي مثل نادر الطير ... عيّا يسلم لحيته نسل الأحرار
شجاع ما يركع لنفاخة الكير ... وعند الحشر بإذن الولي بين الأبرار
تبكيه سكاكا والرفايع مع طوير ... واهل المطر واهل اللقايط بالأذكار
شهيدنا له دعوة الخير تقدير ... ولا بد من ساعه رحى الحرب تندار
عساه في قبر به النور تنوير ... وعساه للفردوس جار(ن) للأخيار
ياالجوف جيبي مثل تركي مناعير ... ياالجوف ودي للميادين ثوار
ياالجوف رجالك لليالي المعاسير ... ياالجوف رجالك للشرف دوم زوّار
نرجي من الرحمن خير المقادير ... متى نشوف الحق ساري بالأقطار

وبعد:

يا شباب الإسلام...

أيها المجاهدون في سبيل الله..

هذا تركي الدندني قد سبقكم على هذا الطريق، فهل ستمضون على طريقكم قدماً عاضين بنواجذكم على سنة أحمد صلى الله عليه وسلم؟

لقد تكنّفكم المبطلون من كل صوبٍ وجانب، وأجلب عليكم أعداء الله بخيلهم ورجلهم وعلمائهم، فهل سينجحون في صدكم عن الحور والقصور؟

طوبى لعبدٍ اختاره الله سبحانه وتعالى لنصرة دينه في زمانٍ قلّ فيه ناصر المجاهدين ومعينهم، زمانٌ تجلت فيه غربتهم وصبرهم، زمانٌ أصبح فيه المجاهد مجرماً مطارداً، والسكير الزنديق متصدراً مكرماً.

يا شباب الإسلام...

امضوا قدماً على هذا الطريق الأليم في بدايته، المريح في نهايته، وليكن حداؤكم على هذا الدرب:

دندن وشنّف مسمعي ما سرّني ... في غربتي إلا حداء الدندني
واعزف على صوت الرصاص ملاحماً ... من عزّةٍ قعساءَ، واطرب أذني
إني على طول الزمان متيّمٌ ... بسماع صوتٍ للعلا قد شدّني
فلتركبي خيل الإله وحطّمي ... طاغوت كفرٍ عن إلهي صدّني
دندن بهذا الصوت واحشد أمة ... تاقت إلى ساح الجهاد المعلنِ
ما حركت قلبي معازف ماجنٍ ... متكسرٍ في لهوه متعفنِ
لا ما شداني نوح قمريٍّ على ... أغصان دوحٍ في مصيفٍ لندني
أو حركت أهداب عيني غادةٌ ... في غيّها لا ترعوي أو تنثني
أو حب مالٍ أو بنينٍ إنهم ... أعداءنا فافطن لهم لا تفتنِ
لكنه حب الجهاد أمضّني ... وأقضّ مضجع راحتي وأهمني
لا أبتغي عيشاً ذليلاً خانعاً ... لا أرتضي علجاً أراه يهينني
أو ما ترى جند الصليب بأرضنا ... يستأسدون لذلنا كي ننحني
قد بعت نفسي للإله وإنني ... في رحمة المنان فاقبل وامننِ
أنا لا أريد العيش عيشَ مذلةٍ ... أكرم بموتٍ بالمعزّة يعتني
ما ضقت ذرعاً بالصليب وجنده ... حتى أتى ذيلٌ له في موطني
لكنني صهوات خيلي دائماً ... لم تخش طاغوتاً وليست تجبنِ
لم أخش خوّاناً وليس يضيرني ... إفكٌ بدا من حقده ليعيبني
أيعيبني أن قد هببت لنجدةٍ ... في الله أبغيها لعبدٍ مؤمن
لن ننثني في عزمنا وجهادنا ... والوعدُ حتماً شرقَ نهرِ الاردنِ

كبّـــــر وهلّـــــل ثـــــمّ ردّد إنهـــــم   أشـــراف أمتنـــا رفـــاق الدنـــدني



سيرة الشهيد: إبراهيم بن محمد بن عبد الله الريس رحمه الله

إبراهيم الريس..ثباتٌ حتى الممات

بقلم رفيق دربه: الشهيد الشيخ سعود العتيبي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إبراهيم بن محمد بن عبد الله الريس..صفاءٌ ونقاء، وثبات حتى الممات، نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا.

نفر مبكراً إلى أرض العزة والكرامة، أرض الفداء والاستشهاد، وكان من قُدامى من ذهب إلى أفغانستان عامَ ١٤٠٧ هـ، وقد تدرب عند أبي برهان السوري مؤلف (موسوعة الجهاد)، وكان من زملائه في الدورة الإمام العَلَم عبد الله عزام رحمه الله.

وقد كان الشيخ إبراهيم رحمه الله حريصاً على الجهاد والمشاركة في المعارك، فلم يكن يطيب له القعود في المضافات والاستراحات، حتى إنه كان أحد القلائل الذين شاركوا في مأسدة الأنصار مع الشيخ أسامة حفظه الله، تنقّل بين الجبهات في أفغانستان ومكث مرابطاً قرابة السنتين هناك.

عاد رحمه الله بعد ذلك إلى أرض الجزيرة عام ١٤٠٩ هـ وكانت بداية معرفتي به في حج هذه السنة، فقد التقيت به أيامَ التشريق وأحببته في الله لما كان يتميز به من خلقٍ رفيع وصفات طيبة.

ثم زرت أحد الإخوة بعد الحج فقابلت الأخ إبراهيم عنده فسررت برؤيته وفرحت به وسافرت بعدها وانقطعت عن الإخوة قرابة سنة، فلما رجعت قابلته وكانت حرب الخليج على الأبواب، فسافر هو رحمة الله عليه إلى أفغانستان في تلك الأيام، ومكث مدةً هناك ثم عاد، ثم أخذ يتجول ويزور إخوانه في الله ويحثهم على الصبر والثبات، ويتكلم بما فتح الله عليه في حقيقة حرب الخليج وأنها احتلال لبلاد المسلمين من قبل الصليبيين، وأنما هي إلا لعبةٌ كبرى لأمريكا تبررُ بها دخول المنطقة واحتلال بلاد الحرمين وثرواتها، وقد سُجن في سجون الطواغيت رحمه

الله عدة مرات، في عام ١٤١٠ هـ سجن في شهر رمضان بكامله، وتهمتهُ اجتماعات مشبوهة - كما يقال -، والحق أنه كان يجتمع بإخوته في الله، يذاكرهم ويذاكرونه، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، يقيمون الصلاة ولا يخشون أحداً إلا الله..

قومٌ كرام السجايا أينما ذُكِروا يبقى المكانُ على آثارهم عَطِرا

ولم يكتف المجرمون بسجنه في شهر رمضان المبارك، بل لقد صادرت وزارة الداخلية السيارة التي كان الأخ إبراهيم قد ابتاعها للتو، وطلبوا منه أن يكتب خطاباً موجهاً لوزير الداخلية لاسترجاعها، ولكنه رفض أن يكتب شيئاً للطواغيت يستعطفهم به، وأنَّى ليدٍ رُفِعت ابتهالاً لله في جوف الليالي أن تُدَّنَسَ بكتابة مثل هذا الخطاب.

ثم تعرض الأخ إبراهيم رحمه الله للسجن مرةً أخرى في مدينة حائل مع بعض الإخوان لكنه لم يمكث طويلاً، وفرَّج الله عنه، وكان تهمته أيضاً اجتماعُ بإخوانه في الله، وكان في طريقه لزيارة بعض إخوانه في المدينة، ومن ثم الذهاب للعمرة في مكة، وبعد أن خرج وفقه الله للزواج من عائلة طيبة في القصيم، وبعد زواجه بأقل من شهر قامت هذه الحكومة المرتدة بحملةٍ مسعورة أرادت أن تكافئ بها شباب الأمة وأهليهم على سكوتهم عن كفرياتها خلال أيام الحرب، فأُلقي القبض عليه مع مجموعة من الإخوة بتهمة التخطيط لإسقاط الحكم، وأودع السجن مرةً أخرى، وأراد الضباط والمحققون تثبيت التهم ضد الإخوة حتى يتحصلوا على الامتيازات والعلاوات والترقيات، فحُكِم على مجموعة من الإخوة بالقتل، ثم خُفف الحكم إلى السجن لمددٍ تتراوح مابين عشرين إلى خمسة عشر سنة، ومجموعةٌ حُكم عليهم بالسجن سنتين أو ثلاث سنوات، والذي لم يستطيعوا أن يثبتوا عليه شيء أودعوه السجنَ حتى إشعارٍ آخر.

وبعد سنة وثمانية أشهر منَّ الله عليه بالخروج، وبعد خروجه من السجن زرته وكانت نفسيته مرتاحة وطيبة، ومعنوياته عالية، وأخبرني أنه يرغب في زيارة إخوانه، ثم أخذ - رحمه الله - كعادته يتنقل ويزور إخوانه ويناصحهم إذا رأى عليهم تقصيراً، بالكلمة الطيبة والخُلُقِ الرفيع، ولقد عرفته رحمه الله كريماً شهماً فاضلاً، وأذكر أنه زارنا أحد الإخوة من الحجاز، وكانت أموره المادية ضعيفة، وكانت عنده سيارة قديمة رديئة، فقام الأخ إبراهيم رحمه الله بإعطائه سيارته الخاصة وكانت حالتها جيدة وحديثة الموديل، وأخذ سيارة الأخ، فرحمه الله رحمةً واسعة.

وكان بيته دائماً مفتوحاً لإخوانه وصدره واسعاً لهم ولمشاكلهم، وكُنّا إذا أردنا أن نلتقي بالإخوة نجدهم دائماً عنده، وقد كان يعمل في مجال الأعمال الحرة وقد فتح الله عليه ووسع عليه في رزقه، وكان الناس يحبون التعامل معه في أمورهم المادية، ويثقون به كثيراً، الذي يعرفه والذي لا يعرفه، ومع ذلك فقد آثر رحمه الله ترك هذا كله والانضمام إلى صفوف إخوانه المجاهدين في جزيرة العرب.

كان رحمه الله لا يجامل أحداً في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يبادر بالإنكار مع ذكر الدليل، وكان قليل الحديث في شؤون الدنيا ولا يتكلم إلا بما فيه فائدة أو إدخال سرور على إخوانه.

وكان يُحب لقيا المجاهدين الذين عادوا من أفغانستان، ويجلس معهم ويحثهم على الصبر والثبات على الطريق، وينصحهم بعدم الانشغال والانغماس في الدنيا ويحذرهم من ذلك..

وكان متواضعاً لإخوانه ويحب الاستفادة من غيره في كل شيء ولو كان أقلّ منه علماً أو أصغر سنّاً، سواء كان ذلك العلم شرعياً أو عسكرياً..

كان مخموم القلب، نقي النفس، سالمٌ صدره على إخوانه المسلمين فبشرى له، فقد ورد في سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أي الناس أفضل؟)) قال: ((كل مخموم القلب صدوق اللسان))، قالوا: ((صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟)) قال: ((هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)).

وبعد أن انضم إلى إخوانه المجاهدين وَقَفَ نفسهُ وأهلهُ وماله في سبيل الله، وخدمة إخوانه، ولم يزل رحمه الله وقفاً لله مذ كان، ولسان حاله:

وهبتُ نفسي لمولىً لا يخيبُ لهُ ... راجٍ على الدهرِ والمولى هو الواقي
إني مقيمٌ على عهدي وميثاقي ... وليس لي غيرُ ما يقضيه خلاّقي

ولما هددت أمريكا بضرب العراق اهتم كثيراً وعزم على الذهاب إلى العراق واللحوق بجماعة أنصار الإسلام ولكنه قابل أحد الإخوة وعرض عليه مشاركة المجاهدين في جزيرة العرب فوافق وسُرَّ بذلك سروراً كثيراً، وكان قبلها يقول لأهله: ابني محمد هذا - الابن الأصغر - إذا كبر ماذا سيرانا قدمنا له؟ سيرى أراضي المسلمين محتلة.. والأعراض منتهكة..!!

وكان قبلها يحث الإخوة على التدريب والإعداد، ويخرج معهم بنفسه لأجل ذلك، لما يعلـم مـن أهمية الإعداد ووجوبه..

وقد قابلته قبل رمضان الماضي ففرحت برؤيته، وفرح كثيراً لما علم بانضمامي إلـى المجاهـدين، وجلسنا نتحدث طويلاً، فكان يسألني عن بعض الإخوان وهل انضموا إلى المجاهـدين، فكلمـا علم بأخ أنه التحق بالمجاهدين فرح واستبشر، وإذا علم بتقاعس بعض إخوانه عن الجهاد حـزن وتأسف، وكانت آخر مقابلة رأيتـه فيهـا في أول رمضـان عـام **١٤٢٤** هـ، وسـألني عـن بعـض الإخوان، وفرح كثيراً بسلامة الإخوان في القصيم - في المواجهات الأخيرة -، وكـان يـدعو لهـم بالسر والعلانية فيما علمت عنه، فعليه من الله واسع الرحمات.

كان رحمه الله قبل مقتله بأيام طيب النفس مرتاحاً، وقد كان من المقـرر أن ينتقـل مـن منزلـه الذي قتل وهو خارجٌ منه إلى منزلٍ آخر، ولكنه آثر البقاء، ولما أتاه الإخوة وأصروا عليـه أن ينتقل معهم، قال لهم: قد عزمت على الانتقال، ولكن في بيتٍ مستقلٍ بمفردي!! فقالوا له: لماذا؟ فقال: المنزل الذي سأذهب إليه صاحبه يعرفني ولن يسـتقبل أحـداً غـيري!! وبعـدها بيـومٍ أو يومين جاءنا خبر مقتله، فرحمه الله ذهب إلى الذي يعرفه ولا يضـيعُ سـبحانه عمـل المـؤمنين، فرحمه الله وبل بالرحمة ثراه، وتقبله في عليين، وأسكنه منازل الشهداء، وأسأله أن ينتقم ممـن ظلمه وألا يُبلّغَ من بَلّغَ عنه الخير والعافية، وأسأل الله أن يمكن المجاهدين من الأخذ بثأره.

وقد صح عن نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم قوله: ((ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك من حرمته إلا نصره الله في مـوطن يحـب نصرته)).

فالويل كل الويل لمن خذلك يا أبا عبد الله...

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيرة الشهيد: عامر بن محسن بن مريف آل زيدان الشهري رحمه الله

عامر الشهري

همّة وأنفة.. وثبات حتى الشهادة

من أعالي جبال الجنوب الشامخة، ومن تلك القمم التي تعانق السحاب جاء شهيدنا..

رجلٌ لا كالرجال.. وهمةٌ لا كالهمم..

لـه نفـسٌ تحـل بـه الروابـي وتـأبى أن تحـل بـه الوهـادا

عامر بن محسن بن مريف آل زيدان الشهري..

أبو هلال..

أدبٌ وأخلاقٌ حسنة، في طلاقة وجهٍ وبشر، يحلي ذلك لسان فصيح وعقلٌ أريب.

نفر مبكراً إلى أرض الجهاد، وكان من أمره أنه اتفق مع أخيه زيدان - رحمه الله - على النفور إلى أرض العزة والكرامة واتفقا على أن يكون بين ذهابهما أسبوعاً لكي يخففا من الصدمة على والديهما.

رحل زيدان، وجاء عامر إلى والدته يستسمحها ويطيّب خاطرها ويقول لها إنه سيذهب بعد أسبوع وبعد أن ينهي الاختبارات، فأدارت الوالدة الصالحة ظهرها وسكتت على مضض، ولأنه كان باراً بوالدته أشد البر فقد تأثر وسألها عمّا بها فقد كان يظن أنها حزينة لفراقه ولكنه تفاجأ بقولها: الرجال ذهبوا إلى أرض الرجال!! فأصبح هو من يهدئها ويقول لها: سأذهب بعد أن أنهي اختباراتي فوراً، فلله درها لقد أنجبت الرجال.

ذهب إلى أفغانستان وبرزت شجاعته الفائقة في المعارك العسكرية الدائرة رحاها على أرض الأسود، وكان في مجموعة أحد أشجع القادة الميدانيين هناك " عبد الوهاب الشيشاني"، وعندما سقطت إمارة الإسلام خرج من أفغانستان في جملة من خرج من الشباب الذين عقدوا العزم على تطهير أرضهم من غزو الصليب، ولكنه سُجن في إيران وعندما حاول الدخول إلى الجزيرة سُجِنَ في قطر ثم سُلِّمَ إلى طواغيت الجزيرة ومكث في السجن إلى أن فرّج الله عنه.

بدأ العمل في الجزيرة، وكان عامر رحمه الله قد تزوج ولكنه آثر الله والدار الآخرة فترك أهله - وكانت امرأته حامل وأتت بعد خروجه بولدٍ لم يره في حياته، جمعهما الله في الجنة - وأجاب الداعي سريعاً، هب هبوب الأسد ليسطر وإخوته ملاحمَ بدمائهم وعلى أرض نبيهم، نحسبهم والله حسيبهم ممن قيل فيهم:

بفتيةٍ كأسود الغابِ ليسَ لهم	إلا الرماحُ إذا احمرّ الوغى أجَمُ
كالبرق إن عزموا، والرعد إن صدموا	والغيثِ إن وهبوا.. والسيل إن هجموا

كان من الإخوة الذين تفانوا في جهاد الصليبيين والمرتدين - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً -.

شارك في معركة استراحة الأمانة، وظهر للإخوة فيها شجاعته الفائقة، فقد كان يرمي جنود أمريكا ويكبّر وكانت أعصابه هادئةً جداً، فسبحان من أيده ونصره.

كان رحمه واسع الصدر، يحب إضحاك إخوانه وإدخال السرور عليهم، وكان يحب الإنشاد لهم، وهو الذي أنشد في مقدمة شريط بدر الرياض، فرحمة الله عليك يا عامر كم ذكرتنا بما نسيناه من مجد الجدود.

وفي أحد أيام شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٤ هـ كان عامر رحمه الله هو وإخوته في منزلٍ بحي السويدي في مدينة الرياض، فما شعروا إلا وقوات الطوارئ تحاصر المنزل بمدرعاتها وجنودها، والطائرات تحوم فوق رؤوسهم، وبرزت في هذه اللحظات الحرجة شجاعة الأخ عامر وهدوء أعصابه وثبات جنانه، فقد أمر الإخوة بلبس السلاح وإطفاء الأنوار وصعد هو وأخوه عبد الإله العتيبي رحمهما الله على سطح المنزل وفاجئا قوات الصليب بهجومٍ صاعقٍ بالقنابل اليدوية، وسدد الله رميهما فسقطت القنابل مباشرةً على المدرعات التي كانت تسد الباب على سيارة الإخوة، وفي لحظاتٍ خاطفة ووسط صيحات التكبير نزل عامر وعبد الإله من السطوح

وكانا أول الخارجين من الباب - من شدة سرعتهما وحرصهما على الانغماس في العدو - وواجها قوات الطوارئ بصدر مكشوف وبدءا يطلقان النار بغزارة، فأما عبد الإله فقد استشهد رحمه الله، وأما عامر فقد أصابته رصاصتان: الأولى في ساعده الأيمن والثانية دخلت من خلف كتفه وخرجت من جانب بطنه وأصابت أحد مخازن الرصاص في جعبته، فانفجر المخزن وبدأت الطلقات في الخروج منه وأثر ذلك في إصابته رحمه الله.

ولكن الإخوة بفضل الله سبحانه ثم بفضل هذين الأسدين تمكنا من الإثخان في قوات العدو وأرادوا الخروج من المنزل، فأتوا لكي يحملوا أخاهم عامراً فقال لهم: اتركوني واذهبوا ولكنهم أصروا على حمله رحمه الله.

وبينما هم في الطريق كان يردد وبصوتٍ مؤثر قول الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) وكان هو الذي يعرف طريق المنزل الذي سيتجه إليه الإخوة، فبدأ بوصف الطريق لهم ودماؤه تنزف بغزارة، وعندما نهاه الإخوة عن الكلام - لئلا يستهلك قوته - قال لهم: دعوني أصف لكم، فلو قتلت تنجون أنتم!! رحمه الله ورفع درجته، أي نفسٍ هذه؟!، حتى في أحلك المواقف والظروف لا ينسى إخوته.

وصل الإخوة إلى مأمنهم وبدأت معاناته رحمه الله مع الإصابة، فقد كان لا يأكل ولا يشرب إلا قليلاً ويكتفي بالمغذيات، ولكنه رحمه الله على شدة آلامه كان من خيرة الصابرين المحتسبين - نحسبه والله حسيبه - ولقد رأى منه الإخوة في مرضه هذا عجباً، فقد كان لا يئن ولا يظهر التوجع لإخوته، ويغتم إذا أحس أنهم يتألمون لمصابه، وقد أبى بشدة أن يسلم نفسه للعلاج، وقال بالحرف الواحد: "والله لو أنني أردت الدنيا لرجعت إلى والدي - ووالدي يعملُ في أحد المستشفيات في الرياض - وأستطيع هناك أن أتعالج بأفضل وسيلة، ولكن والله لا أسلم نفسي للطواغيت، ولأن أموت بين إخواني أحب إلي ألف مرة من أن أسلم نفسي للطواغيت الكَفَرَة" لا إله إلا الله، من يقدر على مثل هذه؟؟!.

كان رحمه الله تصدر عنه كلمات طالما تعجب الإخوة منها كيف تصدر من هذا الرجل وهو بهذه الحالة.. وكان يحس بالألم الكبير لعجزه عن النهوض ومقارعة أعداء الله فكأنه أسدٌ جريح ثناه الدهرُ عما يرومه، وقد قال في ذلك: "والله لئن أحياني الله ليرين ما أصنع" ونحسبه والله حسيبه ممن يصدق كلامَه فعالُه.

وكان دائم الحديث عن العائلة المباركة، ابتداءً بأمه وأبيه وأخيه زيدان، فقد كان يتحدث دائماً عن أمه الصالحة ويثني عليها وعلى مواقفها الرائعة، وكان بينه وبين أخيه زيدان علاقةٌ حميمة جداً، كان يقول: "كنا نجلس بعض المجالس العامة، ونظل نتحدث مع بعضنا ونتناقش وننسى بقية الجُلاّس، فيظن الناس أننا صاحبين تقابلنا بعد طول فراق، ثم يتفاجئون بخروجنا سوياً!!" ولذلك كان يُحدث إخوانه أثناء فترة إصابته بقصة استشهاد زيدان في شمال أفغانستان وهو يبكي، فلقد سقط على المجموعة التي كان أخوه فيها صاروخ كروز، وكان زيدان قائم يصلي بالإخوة فقتل رحمه الله، وكان يشتد بكاؤه إذا تذكّر أخاه ويتمثل بأبيات متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

فلما تفرقنا كأني ومالكاً *** لطول اجتماعٍ لم نبت ليلة معا.

وكانت التراجعات أيام مرضه، وقد أتى وتحامل على نفسه وجلس مع الإخوة وهم يشاهدون التراجعات، وكان منه في تلك اللحظات موقف عجيب، فقد كان يوصي الإخوة بالثبات ويذكرهم بأن الثبات من الله فتعجب الإخوة منه فرحمه الله، وقال أحدهم: لقد أحيا قلوبنا، وكان يقول: هل هم صحابة؟ الصحابة بعضهم ارتدوا!! ومن شدة الألم لم يستطع المواصلة فرجع إلى سريره.

وكان شأنه مع الصلاة عجيباً، فقد اشتد المرض عليه رحمه الله، فبدأ يغيب عن وعيه وتفوت عليه بعض الصلوات، ولكنه كان سرعان ما يفيق من غفوته مذعوراً ويقول: الصلاة الصلاة، هل فاتتني الصلاة؟ ثم يقوم بالصلاة ويعود لغفوته، ثم يصحو منها وينادي بالصلاة ظاناً أنه لم يصل، فطمأنه الإخوة وعملوا له جدولاً للصلوات الفائتة فارتاح كثيراً، وكلما استيقظ من غيبوبته يقوم بقضاء ما عليه من صلوات ولم يمت رحمه الله وعليه فرضٌ واحد فقد أداها جميعاً رحمه الله.

وكان رحمه الله يدعوا كثيراً حال مرضه، وكلما دخل عليه الإخوة وجدوه رافعاً بصره نحو السماء يناجي ربه، وكان في آخر أيامه يوصي الإخوة بالثبات، ويوصيهم بمعاداة الطواغيت والبراءة منهم، وكان يسبهم ويشتمهم، ويوصي إخوانه بالتعاون والتكاتف. فلله دره، تخيل أن ترى أخاك طريحاً على فراش المرض يكاد يلاقي ربه ومع ذلك يخصك بنصائحٍ غالية! لاشك أنها ستكون محفورةً في سويداء القلب لا تبرحه، رحمك الله يا عامر...

ما زالَ صمتُكَ غَارقاً في دَمعتِي.. مَازالَ صوتُكَ حَاضراً في يَقضتي.. مَا زلتَ أَنتَ بِرَغمِ مَوتِكَ لَم تَزل..بَطلَ النّهايةِ من بدايةِ قِصّتي..

قال عنه الشيخ عبد الله الرشود حفظه الله: (كان كلما زرته في مرضه رأيت منه عجباً في تحمل الألم والصبر على الأذى، وكان كلما اشتد عليه الألم أوصى الإخوةَ بالثبات على الطريق وعدم النكوصِ عنه، وكان يقول: ''إنني أتمنى الشفاء من الله كي أثخن في الطواغيت وأواصل درب الجهاد''.

اقترب الشهر الثاني من نهايته، والنفس الكبيرة ما زالت تضرب أروع الأمثلة في الثبات الصمود والفداء، ولقد جمع إخوته رحمه الله قبل استشهاده بيومين وجلسوا بجانبه، فبدأ يشير على كل واحدٍ منهم ويقول: ''يا فلان إني أحبك في الله حباً خالطَ بشاشة قلبي'' فعلَ ذلك مع كل واحدٍ منهم على حده، ثم ألقى عليهم كلمةً مؤثرةً بليغة تأثر منها الإخوة كثيراً، وكان فصيحاً جيّد الاستحضار للآيات والأحاديث وأبيات الشعر، ولكنه في تلك الكلمة كان محلقاً في قلوب الإخوة الذين استمعوا له، وأوصاهم وصايا غالياتٍ مازال الإخوة يرددونها ويتذكرونها.

وفي يوم الخميس - قبل مقتله بيوم - كان يدعو بحرارة ويبكي بكاءً شديداً ويقول: ''اللهم إني أحببت لقاءك فأحبب لقاءي''، وكان يتكلم عن بدر الشبانات[١٢] وأخيه زيدان، وكان يحب أخاه زيدان كثيراً ويدعو الله أن يجمعه به وفي يوم الخميس - قبل مقتله بليله - وفي الثلث الأخير من الليل قال لأحد الإخوة: ادع معي، فكان يدعو ويقول: ''اللهم ارزقنا شهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين على أحب هيئة إليك، تحيي بها القلوب الغافلة'' ويبكي ويدعو نسأل الله أن يتقبله ويتقبل منه.

وقبل مقتله بثلاث ساعات أتى إليه أحد الإخوة وتحدث معه عن مساعد السبيعي وعبد المحسن الشبانات فتمنى أن يلحق بهم.

وعندما حانت الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة أتى إليه الإخوة لكي يغيروا لجرحه فلما دخلوا عليه تفاجئوا بإشراقةٍ رائعةٍ لوجهه الطاهر وتفاجئوا أيضاً بأن رائحة الجرح قد انقطعت تماماً!!، وكانوا قد اعتادوا أن يرفعوا يده فوق وساده لتغيير الجرح، فلما أرادوا أن يرفعوا يده حصلت له كرامةٌ عظيمة ذكرتنا بما حصل لسعد بن معاذ رضي الله عنه، فقد شخص ببصره إلى السماء وأخذ يقلب بصره وكأنه يشاهد زواراً غرباء، ثم أخذ ينزل ببصره رويداً رويداً ويلتفت يمنةً ويسرة فلما رفع الإخوة يده رفعها عالياً ولم يضعها على الوسادة وبدأ يحرك سبابته بالشهادة

---

12 الأخ الأكبر للشهيد عبد المحسن الشبانات الذي استشهد في يوم عيد الفطر ١٤٢٤هـ في استراحة حي السلي، وقد استشهد بدر رحمه الله في أفغانستان وكان هو وعبد المحسن من أصدقاء عامر وزيدان.

وهو طيب النفس مطمئن وحالته أبعد ما تكون عن حالة شخصٍ يحتضر، سبحان الله لقد تأملت حديث النبي ﷺ: (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا..) الحديث، أخرجه أحمد.

لقد تأملتُ هذا الحديث فوجدته يشابه وضع عامر حال احتضاره رحمه الله - نحسبه والله حسيبه -، فقد صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها ولم نشعر به، سبحان الله، لقد كان موقفاً عظيماً انعقدت فيه الألسنة، وتحجر الدمع في المحاجر، وخيمت الدهشة الممزوجة بالفرح لهذه النهاية على رؤوس الإخوة فسبحان من أكرمه بهذا.

ولكن المفاجأة كانت عندما أتى أحد الإخوة ليقترب منه فإذا به لا يستطيع الاقتراب!!، حاول الأخ أكثر من مرة ولكنه يحس بمثل الزحام حول السرير، ذهل الأخ أيما ذهول وحاول الاقتراب أكثر من مرة ولكنه لم يستطع، وعندما أتى الإخوة بكاميرا لتصوير الأخ فإذا بالزحام ينقشع واستطاعوا أن يقتربوا من سريره رحمه الله.

الله أكبر، والله لولا أن الموقف حدث أمام أعيننا لما صدقنا، ولقد تذكرنا بعض أصحاب النبي ﷺ الذين كانت الملائكة تحضر جنائزهم ورجونا له مثل هذه المنزلة الرفيعة نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً، ولما أتى الإخوة ليغسلوه كانوا يغسلون يده ويقبضون أصابعه لغسلها فكانت أربعٌ من أصابعه تنثني وتعود السبابة فتنتصب على هيئتها يوم رفعها متشهداً قبل خروج روحه، كرر الإخوة المحاولة ولكنها كانت كلما ثُنيت عادت فلله الحمد على ذلك.

ورحل شهيدنا عن هذه الحياة الدنيئة، رحل طاهراً شجاعاً كريم النفس عزيزها لا يحني الرأس إلا لله، تواقاً إلى المعارك وإلى الإثخان في أعداء الله، مشتاقاً إلى الحور العين وإلى لقاء ربه، فما أسعده وما أوفر حظه - نحسبه والله حسيبه -.

ولقد رأى فيه أحد إخوته على هذا الطريق رؤيا عظيمة، يقـول الأخ: ''رأيـت أننـا مـتحلقين حول سرير عامر قبل وفاته، وهناك طبيب يكشف عليه، فقال الطبيب: لقد مات، فـاقترب الأخ وقال: لا، بل هو حي لم يمت!! فقال الطبيب: كيف ذلك؟! انظر إليه، لقد مـات، فأعـاد الأخ: لا، لم يمت، وأخذ يشير إلى الإخوة من طرف خفي فأشاروا إليه أن اكتم الخبر''.

وبعد.. رحمك الله يا عامر وألحقك بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وصحابته وأخيك زيدان وبدر وعبد المحسن الشبانات، وجمعنا الله بكم على منابر من نور، ورزقك الحور العـين، وأقـرّ أعـين أهلك بهذه النهاية الكريمة العظيمة، والحمد لله رب العالمين.

سيرة الشهيد: عبد الرحمن بن منصور جبارة رحمه الله

دمعة على فراق شهيد المحراب أبي طلحة

بقلم: عبد الهادي القحطاني

ذكراك حاضرة تهز كياني وتثير فيّ مكامن الأشجانِ

أتجرّع الغصص المريرة كلما مرّت عليّ خواطر السلوانِ

الحديث عن عبد الرحمن بن منصور جبارة يُثيرُ كوامنَ الوجدَ، ويبعثُ خفيَّ الشوقِ، ويُلهبُ نارَ الأسى والألم.

بماذا أبدأ مقالي؟ وبماذا أسطر مدادي عن رجلٍ: هذب الدين شبابه.. ومضى يزجي إلى العلياء في عزم ركابه؟ ماذا أكتبُ عن رجلٍ عَشِقَ الباقية، وركل هذه الفانية وزخرفها، وقد أتت إليه تختال في أبهى جمالها وأبهج مظاهرها

عشقتَ شهادةً فنسيت دنياً طلبتَ الخلد فالدنيا حطامُ

فيا رباه بَلِّغهُ جناناً بها الشهداء أحياءً أقاموا

مضى عندما وَمَضَتْ سيوف الجهاد في أرض القفقاز إلى مصانع الرجال، رحل إلى مواطن الأبطال في أرض أفغانستان المباركة، خرج من كندا وفيها نشأ وتعلم، وقد كان يدرس الهندسة - على أغلب ظني - وكان في الجامعة نموذجاً للشاب المسلم، تمسكا وأخلاقاً.. عقيدةً ومنهاجاً.. وكان من بركات وجوده في تلك الجامعة هو وأخوه أن طلبا من إدارة الجامعة تخصيص مكانٍ للصلاة وإقامة الجمعة فيها، فكان لهم ما أرادوا. فكم لك من الأجر يا أبا طلحة على إحياء سنة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه.

ملك عليه حبُّ الجهاد قلبه وظهر على سلوكه، وصدقته أفعاله نصراً لدينِ الله بنفسه وماله، كان يجمعُ التبرعاتِ للمجاهدين قبل خروجه للجهاد وبعده حتى ولو كان مطارداً فرحمك الله يا أبا طلحة، ورفع درجتك في عليين وألحقنا بك غير خزايا ولا مفتونين.

مكث يُعدُّ في أفغانستان ما يقارب السنة ثم رجع لأداء فريضة الحج ثم عاد مرةً أخرى إلى أفغانستان، فهو لم يستطع أن يعيش عيشة الذل الذي ارتضاه فئامٌ من الناس، رجع إلى أرضه التي هاجر إليها، ولم يخرج منها فيما بعد إلا بسبب إصابة أحد الأخوة، وكان الأخ قد أصيب إصابة بالغةً لا يستطيع معها الحركة بسهولة.. شفاه الله وفك أسره.

ثم وصل البطل إلى جزيرة الإسلامِ عرينِ الأسود في شهر ربيع الأول من عام **١٤٢٣**هـ الموافق لمايو**٢٠٠٢**؛ ليُتمَّ مواصلة الجهاد، وليُرغِمَ أنوف أعداء الأمة، ومبدلي الملة.

أُوكلَ إليه مكتب الوثائق، فقام على المكتب خير قيام: إتقانٌ في العمل وجدٌّ واجتهاد، همةٌ واهتمام، عزمٌ وحزم، يتمثل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)

كان خفيف الظل، يرسم البسمة على شفاه إخوانه

طويل القامة، عالي الهمة..

مرتفع الهامة، وضّاء الجبين..

مشرق القسمات، طاهر الأردان..

سهل العريكة، ليّن الجانب..

تزيّنه ابتسامة لا تفارق محيّاه..

لا يبخل على إخوانه بماله وعلمه، وكل ذلك في تواضع جم، وخُلُقٍ رفيع، وطالما ردد علينا بين الفينة والأخرى دعاءً كان يدعو به (اللهم استعملنا في طاعتك)، ونحسبه والله حسيبه ولا نزكيه على الله أنه ممن استعملهم الله في الجهاد، عليه شَبَّ وفي طريقة استشهد، أسكنه الله فسيح جناته.

وكان من أعماله الجليلة بعد أن أُسِرَ أحد إخوتنا الأبطال في جزيرة العرب - وقد كان هذا الأخ يقوم على كفالة أُسَرِ المجاهدين - فبعد أن أُسِرَ الأخ انقطعت الصلة بهذه الأُسر، ولكن بفضل الله ثم بجهود هذا الأخ المبارك ''عبد الرحمن جبارة'' وَجَدَتْ هذه الكفالات طريقها للأسر.

وقد كان رحمه الله كثير الذكرى للأخ الكويتي أنس الكندري المكنى بـ "حمزة الكويتي" والذي اقتحم مع أخيه الهاجري جزيرة فيلكا تقبلهما الله في الشهداء، وأخيه "محمد" الذي سلمته السلطنة المرتدة عُمان إلى دولة الكفر كندا ومن ثم إلى أمريكا فك الله أسره، وكان ما إن يذكرهما ويذكر الإخوة الذي مضوا على هذا الطريق إلا وترى الحزن في وجهه والألم يعتصر قلبه، ويقول: إنما أقعَدَنَا ذنوبنا، ثم يتنهد بكلماتٍ ملؤها الحرقة والأسى والحزن، وكأنه يتمثل قول القائل:

مضى الذين شغاف القلب يعشقهم	من الأحبة من حولي فوا لهفي
وصرت حقل هشيم غربةً وأسىً	يجتاحني شرر التحنان والأسفِ
واحرَّ شوقي إليهم كلما هجست	نفسي فنفسي بهم مجنونة الكلفِ

هنيئاً لك أبا طلحة لقد لحقت بركب الرجال.. هنيئاً.. هنيئاً.. هنيئاً

وداعاً أيها البطلُ	لفقدك تدمع المقلُ
بقاع الأرض قد ندبت	فراقك واشتكى الطللُ
لئن ناءت بنا الأجساد	فالأرواح تتصلُ
ففي الدنيا تلاقينا	وفي الأخرى لنا الأملُ
فنسأل ربنا المولى	وفي الأسحار نبتهلُ
بأن نلقاك في فرح	بدار ما بها مللُ
بجنات وروضات	بها الأنهار والحللُ
بها الحور تنادينا	بصوت ما له مثلُ
بها الأحباب قاطبة	كذا الأصحاب والرسلُ
بها أبطال أمتنا	بها شهداءنا الأولُ
فيا من قد سبقت إلى	جنان الخلد ترتحلُ
هنيئاً ما ظفرت به	هنيئاً أيها البطلُ

وقبل أن نختم هذه السيرة العطرة، أحب أن أهنئ والدة أخينا البطل الشهيد عبد الرحمن..

هنيئاً لك يا أماه على أن أنجبت بطلاً نجيباً خدم دين الله وقدم روحه رخيصةً في سبيل الله، وأبى الذل والهوان والنزول على حكم الطاغوت، فلقي ربه شهيداً بإذن الله، وفي أطهر البقاع.. في بيتٍ من بيوت الله، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

ولطالما كان يحدثني عنكِ، مفتخراً معتزاً بأن كنتِ أحد عوامل صموده، والشد على يديه حتى لقي ربه شهيداً بإذن الله، فبارك الله فيكِ يا حفيدةَ صفية والخنساء، وجعله الله لكي شفيعاً، وجمعكِ به في جنات النعيم، اللهم آمين، وقد حدثني أحد الإخوة برؤيا رءاها، يقول: كنا جالسين و"عبد الرحمن" أمام وجوهنا، فقال الأخ: أنت ما قُتلت؟

قال عبد الرحمن: لا، ما قُتِلْتْ.

فأبشري فالله عز وجل يقول في محكم التنزيل: (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ).

فلا تنسيه من دعائك، وكاتب هذه الكلمات.

رحمك الله يا شهيد المحراب..

لن ننساك يا شهيد المحراب..

لن تنساك الأسر التي كفلتها..

لن ينساك إخوتك الذي عاشوا معك وعلمتهم من علمك..

هنيئاً لك الأجر والثواب بإذن الله..

وداعاً يا شهيد فعش سعيداً — لعلي أن يقربنا التئامُ
فعش عيشاً هنيئاً في جنان — تجافيك المتاعب والسقامُ
أيا رباه فاجمعنا سوياً — بفردوس يطيب بها المقامُ

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيرة الشهيد: خالد بن عبد الله السبيت رحمه الله

خالد بن عبد الله السبيت.. فداءٌ وتضحية

بقلم الشيخ الشهيد: عيسى بن سعد آل عوشن رحمه الله

خالد بن عبد الله السبيت.. رجلٌ لا كالرجال..

صادق اللهجة، طاهر النفس، عفيف اللسان، بشوشٌ بسّام في وجوه أصحابه، لطيف العبارة، حسن السمت، يدخل السرور على قلوب إخوانه بالطرفة الحاضرة من غير كذب..

كان متواضعاً خافض الصوت ذليل على المؤمنين عزيز على الكافرين..

طلّق أبو مالك الدنيا وتعلّقت نفسه بالجهاد..

نشأة في كنف أسرة صالحة، فتربى تربية مستقيمة، التحق بدار تحفيظ القرآن حتى بلغ السابعة عشرة من عمره، وكان يومها الجهاد في أفغانستان ضد الروس والشيوعيين قائماً، فذهب إليها متعجل الخطى يريد ما عند الله فتدرب في معسكرات التدريب وشارك في عدد من الجبهات حتى أصيب في ساقه، فانتقل بعدها للعلا ج في الجزيرة العربية فشفي بعدها مع بقاء عرجة يسيرة لكن ذلك لم يثنه ولم يقعده عن الجهاد بل ما زالت نفسه معلّقة به فلما ذهب القائد خطاب إلى طاجكستان ذهب خالدٌ معه وشارك هناك مع الخطاب وانضمّ من يومها مع مجموعة الخطاب، وكان في وقت الشتاء ونزول الثلوج على الجبال يرجع إلى أفغانستان - استغلالاً للوقت لأن العمل العسكري يتوقف - ويتدرب في معسكر خلدن حيث أخذ بعض الدورات العسكرية المهمّة ولما انتهى القتال في طاجكستان رجع إلى الجزيرة العربية..

ولما وصل إلى الجزيرة العربية انشغل بالدعوة وتحفيظ القرآن ولم يستطع الخروج إلى الشيشان في الحرب الأولى... ولكنّ قلبه كان معلقاً بالجهاد، وبعد أن استقرّت الأوضاع في الشيشان بعد الحرب الأولى وأنشأ خطاب معسكراً للتدريب، ومعهداً للتعليم أرسل إلى أبي مالك خالد السبيت يطلب منه القدوم ففرح خالدٌ بذلك كثيراً ولم يتردد ولو للحظة واحدة، بل رتب أموره ونفر ملبياً داعي الخير..

وصل بعدها إلى الشيشان والتقى بأصحابه ورفاق دربه: القائد خطاب، وحكيم المدني، وأبو الوليد ويعقوب الغامدي وأبو مصعب التبوكي وأبو زياد اليمني وغيرهم..

وصل خالدُ إلى الشيشان ممتلأً حيويةً ونشاطاً، واستلم المهام التي أنيطت به وقام بها خير قيام، حيث تولى التعليم والتدريس في معهد القوقاز الشرعي..

وكان ممن دَرَسَ على يدي خالد القائد شامل باساييف حينما شارك في دورة شرعية بالمعهد..

تزوج أخونا خالد بعدها من الشيشان وتحديداً من قروزني من أسرة مجاهدة واستقرّت حاله مدرساً ومعلماً في معهد القوقاز إلى جانب بعض المهام التي تناط إليه من قِبَلِ القائد خطاب..

ومرّت به وبالأخوة مجموعة خطاب شدائد لا يعلمها إلا الله من قلّة ذات اليد، والحاجة إلى المال والسلاح، إلاّ أنهم صبروا وصابروا حتى فتح الله عليهم..

ولما بدأت الحرب الأخيرة في الشيشان كان من ضمن الذين شاركوا في تحرير قرية كرماخي في داغستان وغيرها من القرى من الروس وكان من ضمن مجموعة القائد خطاب، ولما رجع المجاهدون إلى الشيشان وبدأوا حرباً نظامية مع الروس تشكّل مع مجموعة القائد أبي الوليد الغامدي حفظه الله وكان النائب الثاني له، وكان تحت إمرته مجموعة من الشباب وقاتل فيها قتال الأبطال، وصمد فيها صمود الرجال، وكان في أحد المواقع القريبة من فيدينو متمركز هو ومجموعته على أحد الجبال فحصل تقدم عنيف من قبل الروس فحاول الأخوة صده لكنهم لم يستطيعوا لشدّة القصف الذي كان ينهال عليهم وفي هذه الأثناء أعطى الأمير خالد لمجموعته أمراً بالانحياز وفعلاً بدأوا في الانحياز من مواقعهم وأثناء ذلك كان الروس يمشطون المنطقة برماية كثيفة فأصابت (خالد) طلقات بيكا في كلتا يديه فكسرتا معاً وسقطت منه المخابرة، وحاول حملها فلم يستطع وبدأ الدم ينزف منه نزفاً شديداً وكانت الأرض كلها مغطاةٌ بالجليد فحاول الانحياز مع الأخوة إلا أن الإصابة أعاقته فسقط مغشياً عليه فتدحرج من أعلى الجبل إلى مكان مستوي، فما شعر بنفسه إلا وهو ملقى على الأرض والجرح قد توقف نزيفه لأن يديه كانت على الجليد مباشرة مما جعل نزيف الدم يتوقف فتحامل على نفسه ونهض قائماً وهو في إعياءٍ شديدٍ لا يعلمه إلاّ الله.. يقول لي رحمه الله: لقد خشيت وقتها أن أقع في الأسر فحاولت أن آخذ القنبلة اليدوية من الجعبة التي ألبسها كي أسحب الأمان ومتى ما قابلني الروس فجرتها فيهم، حاولت لكن لم أستطع لأن اليدين كانتا قد كُسِرَت..

بعد ذلك استطاع أن يضع يديه داخل الجعبة ويسير باتجاه مواقع الأخوة وسار بحفظ الله وعنايته حتى وصل إليهم يقول أحد الأخوة الذين رأوه: لما وصل إلينا كنّا قد ظننا أنه قتل وتردد في مخابرات الشباب أن أبا مالك قتل لأن الرماية كانت شديدة على موقعه ولأننا فقدنا الاتصال به عبر المخابرة.. يقول فلما رآنا خالد سقط من الإعياء الذي كان به، فأخذه الأخوة وأسعفوه حتى رجع إليه وعيه..

وبدأت المسيرة التي سارها المجاهدون بقيادة خطاب وشامل من شاتوي حتى المناطق السهلية داخل المدن لمدّة أربعين يوماً وكان أبو مالك معهم في تلك المسيرة وكان صهراه هما اللذين يحملانه لما كان فيه من الإرهاق والتعب الشديد - أحدهما استشهد والآخر من ضمن حرس أبو الوليد - ولما قاربت المسيرة على الانتهاء وضع أخونا خالد لدى إحدى الأسر التي آوته وأكرمته حيث قال لي بنفسه القصة كاملة قال:

لما وصل المجاهدون إلى إحدى القرى بحثوا عن بيت يضعونني فيه حتى أتماثل للشفاء فوجدوا بيتاً لشيخ كبير له زوجتان فوضعوني في بيت إحداهن ولم يخبر الأبناء أباهم الشيخ الكبير بالأمر فلما مرت الأيام لاحظ الأب أن غرفة منعزلة في منزله يرتادها أبناؤه بشكلٍ ملحوظ فسألهم عن الخبر فحاولوا إخفاء الأمر ولكن تحت إصراره علم أن في بيته أحد الجرحى العرب فانطلق إليّ ورحّب بي وسلم عليّ وبدأ يكبر ويقول هذا بيتك وأنتم الشجعان وأنتم الرجال حقاً..ثم انصرف ونادى جميع أولاده واجتمع بهم في غرفة ثم لما انصرفوا جاء أحدهم إليّ وقال له هل تدري ماذا قال لنا أبي؟ قلت له: لا.

قال: لقد قال لنا والله لو مسّ هذا المجاهد شيء من أذى أو مكروه أو علم به الروس فسوف أقتلكم واحداً واحداً!! فأنتم لستم رجالاً تخوضون الحرب فلا أقل من أن تحموا الرجال!! وأمرنا أن نحرسك طيلة الليل يقول خالد واصفاً الحال التي كان بها: لقد كانوا يحرسونني بأسلحتهم طيلة الليل في كل ليلة اثنين منهم، وعرضت عليهم أن أشاركهم فأبوا علي وقالوا لو علم أبونا بذلك لعاقبنا أشد العقوبة!! فابق أنت مستريحاً مطمئناً ... وكانت تأتيني كل صباح أمهم العجوز التي تبلغ من العمر أكثر من سبعين سنة وتسألني ماذا تشتهي أن تأكل اليوم؟ وتلح علي في أن أطلب منها أي صنفٍ من الطعام وتقول لا بد أن تتغذى وتطعم كي تتحسن صحتك، ودائماً تثني عليّ وعلى المجاهدين الذين يقارعون الأعداء وتقص عليّ يوم أن شردهم الشيوعيون إلى سيبيريا ومكثوا هناك ومات أبوها وأمها وأفراد أسرتها ودفنتهم ورجعت وحيدة وتقول لي إن هؤلاء الروس لا يعرفون إلا الدم وقتل الأبرياء وهتك الأعراض وليس لهم إلا القتل ثم تبكي بكاءً شديداً ...فكنت أحزن لكلامها حزناً بالغاً.

وهكذا أمضى خالدُ قرابة الشهر وهو على هذه الحالة حتى تحسنت صحته والتأم جرحه وخرج معززاً ومكرماً من هذا المنزل الكريم أهله.

طلب القائد خطاب من أخينا أبي مالك الخروج من الشيشان لأجل العلاج حيث لا يستطيع البقاء في الشيشان وهو مصاب بهذه الإصابة المعيقة عن الجهاد فحزن خالد حزناً شديداً وتوسل للخطاب بأن يبقيه في الشيشان وألاّ يحرمه من أجر الجهاد فتعهد خطاب لأخينا خالد بأن يأذن له بالدخول بعد أن يتم علاجه وشفاؤه..

خرج خالد إلى أذربيجان ومن ثمّ إلى تركيا حيث كانت زوجته هنالك مع نساء المجاهدين العرب اللاتي خرجن مع بداية الحرب والتقى بأهله ورتب أمورهم كي ينطلق إلى أرض الجزيرة العربية، ويسر الله له ذلك كلّه بمنّه وكرمه سبحانه وتعالى..

وصل خالد إلى أرض الجزيرة العربية وهو لا يملك شيئاً من هذه الدنيا فلا مال ولا مسكن ولا سيارة، إلا أنه كان عزيز النفس فلا يريد أن يكون عالةً على أحدٍ من الناس فأراد أن يتكسب من العيش ما يغنيه عن الناس ولكنه كان مشغولاً بالقضية الشيشانية وبنشرها بين الناس وتوعيتهم بها، وبزيارة التجار والأثرياء والعلماء وإقامة الحجة عليهم وطلب وقوفهم مع القضية..

فكان إذا تعارض لديه جمع المال والسعي في طلب الرزق، مع القضية الشيشانية والجمع لها كان رحمه الله لا يتردد في تقديم قضية الشيشان على أموره الخاصة وكان رجلاً عفيفاً لا يطلب من الناس مالاً ولا معونة لعزة نفسه وأنفته رحمه الله..

ورزق خالد قبولاً بين الناس فلا يقابل أحداً من العلماء أو التجار أو غيرهم من سائر الناس ويتحدث لهم عن القضية الشيشانية ووجوب دعمها ومساندتها إلا ويتفاعلون معه ويقفون مع القضية مما جعله يجنّدُ كثيراً من الناس خدمةً للمجاهدين في الشيشان..

ويسّر الله على يديه أموالاً كثيرةً وخدمات عديدة للمجاهدين في الوقت الذي كان وضعه الشخصي في حاجة شديدةٍ للمال إلا أن ذلك المجاهد الأمين كان يقدّم خدمة الدين على خدمة نفسه ويرضى من العيش بالكفاف..

وبعد مضي قرابة العام فتحت على خالد أبوابٌ من الرزق كبيرة إلا أنها لم تثنه عن خدمة المجاهدين في الشيشان أو أفغانستان، بل كان في سعي حثيث ليس لقضية الشيشان فحسب بل

كان يجمع الأموال لأفغانستان والشيخ أسامة ويجمع أموالاً لكفالة أسر الشهداء والأسرى وفتح الله على يديه من أبواب الخير ما لا يعلمه إلا الله..

كان كل من يتعامل معه يلمس فيه الصدق والأمانة، والتواضع والخلق الجم، مما جعل له القبول بين الناس..سواء من أصحابه الخاصين أو عامة الناس، أو من العلماء والأثرياء...

كنّا نذهب في جولات معه إلى مناطق عديدة نزور فيها العلماء والأثرياء وكان خالد معه خريطة للشيشان يقوم ببسطها وشرح تحركات المجاهدين عليها وأماكن العمليات وتمركز العدو وغير ذلك مما يجعل لدى المستمع تصوراً واضحاً عن القضية الشيشانية، فكنا نرجع بعدها بمئآت الألوف ثم يقوم بإرسالها لخطاب رحمهما الله جميعاً..

جاءني في يومٍ من الأيام وقد بدت علامات الحزن على وجهه فإذا هو يحمل لي خبر استشهاد القائد أبي جعفر اليمني رحمه الله وقال لي: والله إنه لم يعد للدنيا طعم بعد رحيل إخواننا شهداء ونحن في هذه الدنيا نأكل ونشرب..

وعندما حصلت غزوتي نيبورك وواشنطن المباركة كان عندي في البيت وتابعنا سوياً الحدث من خلال الأنترنت وكان فرحاً مستبشراً وزادته الضربات المباركة حماساً لأفغانستان وخدمتها إلى جانب الشيشان فجمع أموالاً كبيرة لأفغانستان وكان يوصلها للشيخ الشهيد - بإذن الله - يوسف العييري رحمهما الله تعالى.

سافرت خارج البلاد لمدّة عام ولما رجعت زارني في البيت وكانت حرب العراق قاب قوسين أو أدنى، وبدأت في سؤاله عن أحواله وأحوال الشيشان فرأيته كما عهدته أو أشد في الحماس والتفاعل والتضحية لهذا الدين، وأخبرني أنه منشغلٌ بجمع السلاح وشراءه لأن الأمور في بلاد الجزيرة العربية على فوهة بركان وقد تنفجر في أي لحظة..

فتعجبت من هذا الرجل الذي استطاع أن يجمع بين كلِّ القضايا والسعي لها، وكان يقول لي: إنَّ المجاهدين في جزيرة العرب هم إخواننا نفديهم بأرواحنا، ولا فرق بين الجهاد في أفغانستان أو الشيشان وبين القتال في جزيرة العرب، إلا أننا في جزيرة العرب نقدِّم قتال الصليبيين ليعرف الناس حقيقتنا وأننا لا نستحل قتل لمسلمين كما يحاول الطواغيت التلبيس على الناس به بل نقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ولتحكيم شريعة الله في الناس، ولنطهر أرض الجزيرة من المرتدين والصليبيين.

أخذ دورة عند الشيخ يوسف العييري رحمه الله في حرب العصابات وفي تلك الدورة جاءت طيارتان عسكريتان بحثاً عن الشيخ يوسف رحمه الله إثر بلاغ من أحد العملاء المنافقين فاستعد أولياء الله لحرب المجرمين من جنود الطاغوت عبيد أمريكا وأخذ أخونا خالد سلاحه في شجاعة وعزم على اللقاء ولكن كفى الله المؤمنين القتال وصرف الطيارتين بعدما قال الشيخ يوسف لإخوانه مثبتا لا تنزعجوا فما يدريكم لعل أحدكم لا يأتيه العصر إلا في الجنة وكان الوقت ظهراً.

قابلته في أحد الأيام فأخبرني أن الطاغوت عبدالله بن عبدالعزيز لمّا رجع من روسيا وصلت بعده قائمة أسماء من السفارة الروسية وفيها اسم أخينا أبي مالك وأن البحث والتقصي عنه قد بدأ، وأخبرني أنه لا يريد أن يكون لقمة سائغة لدى الطواغيت وأنه سيقاتل حتى يقتل وفعلاً انتقل إلى بيت جديد وأضاف فيه قرابة الثمانية من الإخوة المجاهدين، واستمر في العمل لهذا الدين بدون كللٍ أو ملل..

وبعد انضمام أخينا خالد رحمه الله مع المجاهدين لم يُعلم عنه شيء إلا بعد أكثر من ستة أشهر وحينما أراد كلاب المباحث السلولية القبض عليه داهموا منزل أبيه في الساعة الواحدة والنصف ليلاً فلم يجدوه حيث كان خارجاً في بيتٍ آخر مع إحدى خلايا المجاهدين فاقتادوا أباه وأخوين له إلى سجن عليشة ومكث أبوه في السجن مدّة أربعة أيام وهو صابر محتسب أجره على الله.

كان خالد رحمه الله يحمل همّ شباب الجهاد القدامى ويتمنى أن يلحقوا بركب المجاهدين، حتى إنه اقترح على أخينا أبي هاجر أن يرسل لهم رسالة عتاب وتذكير ونصيحة - والتي سجلت بعنوان رسالة إلى من ترك السلاح -

وكان حريصاً على معارفه وأقاربه وأصحابه وكان يسعى في إيصال صوت المجاهدين لهم عن طريق إيصال المجلّة أو بعض الإصدارات ولمّا صدر شريط بدر الرياض بدأ في توزيعه على معارفه حتى إنه كان يذهب لبيوت بعض أصحابه ويضع الشريط من تحت الباب حرصاً على إيصال الخير لهم.

وفي يوم الإثنين ٢٢/ ١٤٢٥/٢هـ خرج من منزله قبيل المغرب ولّما رأى سيارات الشرطة والطوارئ تملأ الحي رجع إلى المنزل كي يخبر إخوانه وعندما وصل عند باب البيت انهالت عليهم الطلقات فأصابت خالد وكان في محل السائق وسقط مباشرة على أخيه (ظافر العجمي) الذي بجواره وبدأ في نطق الشهادة وفاضت روحه من وقتها وقام ظافر بالاشتباك مع العدو فقتل أول

من قتل غدير القحطاني ثم نزل من السيارة وأخرج قنبلتين يدوية ورمى واحدة من جهة اليمين وأخرى من جهة اليسار مما جعل جنود الطواغيت يخنسون ويهربون ويولوا الدبر وكانت الطلقات التي أصابت خالد قد أصابت السيارة في أجزاء متفرقة منها مكان الوقود مما جعها تشتعل وفيها صاحبنا خالد ليجمع الله له بين الشهادتين شهادة القتل في سبيل الله، وشهادة الحرق..

رحل خالدٌ وقد خلّف وراءه زوجة صابرة محتسبة، وبنتاً في مقتبل العمر وابنين كالريحانتين، ومضى هو إلى ربه مقبلاً غير مدبر، لم يحرّف ولم يبدل، بل عاش حياة الجهاد مصابراً محتسباً في بلاد الأفغان وطاجكستان والشيشان وأخيراً في بلاد الجزيرة العربية..

فرحمك الله يا خالد كم شهدت لك الحروب والمعارك من عزمة صادقة، وكم مسحت من دمعة يتيم، وكم واسيت من أسر الشهداء، وكم كفلت من أسر الأسرى..

ستبكي عليك يا خالد أمٌ رؤومٌ عرفتك باراً بها وخادماً لها، وستبكي عليك زوجةً عرفت رجلاً طيب المعشر حسن الأخلاق، وسيبكيك أبناؤك الذين رأوا فيك الأبوة الحانية، والتربية الصالحة..

سيبكيك إخوانك المجاهدون، ورفاقك الصالحون، وستبكيك أسر الشهداء والأسرى..

أما أنا وإخواني فنعاهد الله بالمضي قدماً في طريق الجهاد والأخذ بثأرك ممن قتلك وبالأخذ بثأر إخواننا خالد حاج ويوسف العييري ومتعب المحياني وغيرهم من الأبطال فدماؤهم ليست هباء ولن تضيع هدراً..

اللهم ارحم عبدك خالد، وارفع منزلته في أعلى عليين، واجمعنا به في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.. اللهم ارزقنا الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، واختم لنا بشهادةٍ في سبيلك مقبلين غير مدبرين..

سيرة الشهيد : فهد بن سمران الصاعدي رحمه الله

فهد بن سمران الصاعدي

(الهزبر المدني)

بقلم: فواز بن محمد النشمي

أول لقاء لي به كان على ثرى قندهار الحبيبة وتحديداً في معسكر أبي عبيدة البنشيري رحمه الله وكان قادماً من خط كابل، طويل الشعر، أسمر البشرة، رث الثياب، إذا رأيته فكأنك تنظر إلى أسد وكان هزبراً بالفعل رحمه الله.

كان قليل الكلام، مبتسماً ذو طرفة عجيبة، وإذا تكلم يزداد إعجابك به، وكان يسرد لنا القصص التي مرت عليه في المعارك مع الطلبة ويسلينا بذكرها رحمه الله.

كان حريصاً على تتبع أخبار الإخوة المجاهدين في الجزيرة العربية، وكان يدعو الشباب لكثرة تحصيل الدورات العسكرية، وقد كان مهتماً بدورات العمل في المدن وأتقن خلال وجوده في أفغانستان دورة أو علم تصنيع المتفجرات ودورات التنفيذ وغيرها.

بعد ذلك التقيت به في المضافة العامة في قندهار وكان عائداً من دورة قناصة وكان يظهر عليه أنه يُعدّ للسفر، فسألته: هل ستعود إلى الجزيرة؟ فقال: لا، لكن من كثرة حديثه عن وجوب تزكية العلم بالعمل وكيف أن الأمريكان يسرحون ويمرحون على أرض محمد صلى الله عليه وسلم؛ عرفتُ أنه يرتب للعمل في الجزيرة، ولقد صدقت ظنوني فلقد اختفى الهزبر من أفغانستان بعد ذلك بفترة وجيزة...!!

لبثتُ في أفغانستان حتى وقع الزلزال في دار طاغوت العصر ودك جنود الله برجيها ومراكز قوتها، وانطلقت بعد ذلك الحملة الصليبية الجديدة على أفغانستان، وبعد مجيئنا إلى شاهي كوت وفي أحد الأيام وبينما أنا أسير في الوادي مع أحد الإخوة وإذا بالهزبر أمامي!! فأقبلتُ إليه وسلمتُ عليه، وكان متألماً جداً لأمر الانسحاب من قندهار، فقلت له: أين اختفيت كل هذه المدة؟ فأخبرني أنه عاد للجزيرة وبدأ يرتب للعمل فيها لكن اندلاع الحملة الصليبية على

أفغانستان أرجعه للذود عن أعراض المسلمين وعن دولة الإسلام، وقد عانى في الدخول إلى أفغانستان في هذه المرة حيث نفذت نقوده وتعرّض للأسر من الروافض في إيران وفداه أحد الإخوة بمبلغ من المال.

وقد سُرَّ الإخوة في أفغانستان كثيراً بمقدم الهزبر، حتى إن القائد حمزة الزبير - وهو أحد أشجع قيادات القاعدة رحمه الله - كان مريضاً، ولكنه عندما علم بمقدم الهزبر المدني ذهب لزيارته، وعرض عليه الانضمام لمجموعته فوافق الهزبر.

وعندما جاء الخبر إلى الإخوة أن المجاهدين في الشمال يحتاجون لدعم؛ تحركت مجموعة حمزة الزبير رحمه الله - ومعهم فهد الصاعدي - ولكنها عادت بعد انقطاع الطريق المؤدي إلى كابل، فأرسل حينها الهزبر رسالة من سطرين إلى الشيخ أبي عبد الله يطلب فيها منه السماح له بالخروج للعمل في الخارج، فوافق الشيح حفظه الله، وطلب الشيخ من خالد شيخ ترتيب أمر خروج الهزبر وإخوانه لضرب القواعد الخلفية للأمريكان في جزيرة العرب، ولكن يشاء الله أن تسقط قندهار قبل خروج فهد، فاضطر إلى تأجيل الخروج والانحياز مع الإخوة إلى شاهي كوت حيثُ التقيتُ به كما تقدم.

وكان رحمه الله يرتب مع الإخوة مسألة تحرّك خلايا العمليات الخارجية في أسرع وقت ممكن، وافترقنا بعدها فلم أره لمدة طويلة نزلت فيها إلى الجزيرة للعمل.

وفي أحد الأيام وجّهني أحد الإخوة إلى مقابلة رجل في أحد الأماكن العامة لترتيب بعض الأمور المتعلقة بالعمل، فذهبتُ إلى المكان المحدد فإذا بالهزبر ينظر إلي وهو يضحك، سررتُ كثيراً وفرحت برؤيته واصطحبني إلى أحد الأماكن وبتنا سوياً تلك الليلة، وقد أمضيتُ معه أوقاتاً جميلة ونحن نتذاكر حال إخوتنا في الله في أفغانستان وماذا حلّ بهم، وكان غاضباً ويتوعد الأمريكان وأعوانهم المرتدين بالذبح، وكان ذا صوتٍ حزينٍ وجميل في تلاوة القرآن ولا يترك قيام الليل، وكان كثير الدعاء للأسرى رحمه الله وغفر له وتقبل في الشهداء.

سمعتُه مرةً يدعو ويقول: ''اللهم ارزقني سلاحاً نووياً أقتلُ به الكافرين''، وعندما أصبح الصباح قلت له: أنتَ تدعو الله أن يرزقك سلاحاً نووياً؟! فقال في ثقة المؤمن بالله عز وجل: نعم، أنا أطلبُ الله، والله على كل شيء قدير، وسمعتُه مرةً يدعو ويقول: ''اللهم ارزقني عملاً لم يأت به أحدٌ قبلي ولا يأتي به أحدٌ بعدي، تتقبلني فيه شهيداً ويفرح أهل الجنة فيه بمقدمي''، وكان رحمه الله يجلس من بعد صلاة الفجر إلى الساعة العاشرة صباحاً يقرأ القرآن وكان يحفظ من كتاب الله جزءاً كبيراً فلله دره ما أعلى همته.

وعندما عُرِضَت وصية العمري رحمه الله في قناة الجزيرة كنا نشاهدها سوياً، فرأيت عينيه تدمعان، فقلت له: هل رأيت أبا العباس في أفغانستان؟ فقال لي: "لقد مكثتُ معه شهرين كاملين في غرفة واحدة"، فقلت له: أين؟ فقال: "في دورة التنفيذ، فلقد كنا سوياً، وكنتُ أعلمُ أنه يحفظ القرآن فلقد كان يصلي بنا، ولكني لم أكن أعلم أنه على هذا القدر العظيم من العلم الشرعي، وقد زكّى علمه بعمله أسأل الله أن يجمعني به في جنته".

كان رحمه الله كثيراً ما يحدثني عن التصنيع - تصنيع المتفجرات - وعن قدرته على الإثخان بأعداء الله، وكثيراً ماكان يتحدث بوفاءٍ عجيب عن بعض الشباب الذين صاحَبَهم على الطريق ولكنهم سبقوه، مثل: البتار الشرقي وصارم الطايفي رحمهم الله جميعاً، وكان يحب مداعبة الأطفال ويحب كثيراً أن يطبخ لإخوانه، ومن أكثر الأشياء التي امتاز بها رحمه الله؛ كرمه الذي يعرفه القريب والبعيد، فقد عُرف بين الشباب بأن مافي جيبه ليس له، وحينما حانت ساعة الفراق وذهبتُ للعمل في منطقةٍ أخرى في الجزيرة ودعته وهو يقول لي: إذا سمعتَ خبر انفجار فهو أنا!! يعني عملية استشهادية، وجاءني الخبر بعد ذلك: فلقد استشهد رحمه الله وهو يصنّع، فقد صنّع رحمه الله كميةً كبيرة جداً للإخوة وقدّر الله أن يحدث خطأ وتنفجر بعض المواد المتفجرة في وجهه، وكان ذلك تأويل رؤياه من قبل، فلقد رأى رحمه الله - وهو في أفغانستان - أنه يفتح مصحفاً وينفجرُ في وجهه، ولكنه لم يجد لها تفسيراً، فكان تفسيرها شهادته رحمه الله - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً -.

وقد رأت فيه والدته حفظها الله وشفاها أنه في الجنة - قبل أن تعلم بمقتله - وقالت: إنه شهيد.

رحمك الله يا هزبر المدينة، وجمعنا بك في الفردوس الأعلى من الجنان إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيرة الشهيد: طلال العنبري رحمه الله

حيدرة الجدّاوي

بقلم: أسامة النجدي

البطل المقدام الشجاعُ الجريء، رجلٌ يبتغي الموت مظانه نحسبه والله حسيبه، قلما تجد مجاهداً في أفغانستان لا يعرفه، رجل بألف ورب رجلٍ بألف وألفٍ بخف!!

النشأة في الحجاز:

نشأ في جاهليةٍ عظيمة، لكنه كان يعشق الجهاد في سبيل الله ويحدث نفسه به، يحدثني عن نفسه قائلاً: لقد أسرفتُ على نفسي بالذنوب ولكنني كنتُ أحبُّ الجهاد في سبيل الله وأتشوّق لسماع أخباره، وفي المقابل كنتُ أبغضُ آل سلول وأكرههم وأعلمُ أنهم عملاء للنصارى، فسألته: وكيف كانت قصة الاستقامة؟ فقال لي: في إحدى الليالي كنتُ عائداً إلى المنزل قبيل صلاة الفجر وكنتُ أريد النوم، وكنتُ أفكّر في حالي ومآلي، فلما نمتُ رأيتُ في المنام أن رجلاً أتاني وصَعَدَ بي إلى السماء السابعة - وكانت فرائصي ترتعد من الخوف - وكنتُ ممدداً كهيئتي على الفراش، فقال لي الرجل: انظر إلى يسارك، فنظرتُ فرأيتُ النارَ وعذابها، ورأيتُ من الأهوال مالله به عليم، وأنا أتذكر ذنوبي، فقال لي: هذا مكانك لو عصيتَ الله، ثم قال لي: انظر إلى يمينك، فنظرتُ فرأيتُ الجنةَ ونعيمها ورأيت من الجمال شيئاً كاد يذهبُ له عقلي، فقال لي: وهذا مكانك لو أطعت الله، ثم عاد بي إلى الأرض حتى رجعتُ إلى فراشي، ثم استيقظت من نومي وأنا في خوفٍ وهلع عظيمين ولا أكاد أصدق مالذي حدث لي، ثم بكيتُ بكاءً شديداً واستمريت أبكي بصوتٍ مرتفع حتى استيقظ كلُّ من بالمنزل، ثم أذّن الفجر فقمتُ واغتسلتُ وذهبتُ للمسجد وصليّتُ الفجرَ وأنا أنوي التوبةَ النصوح لله عز وجل، ثم توجّهتُ لحفظ القرآن وطلب العلم وكان كل من يعرفني مندهشاً لحالي، وتأثر باستقامتي جمعٌ من أصحابي فالتزموا أيضاً ولله الحمد.

النفير إلى أرض البطولات:

ويكمل طلال قائلاً: استمريت على طلب العلم والشوق إلى ساح المعارك وميادين الإعداد مازال أملاً يداعب خاطري، وفي أحد الدروس العلمية قال لي أحد طلبة العلم الفضلاء: لماذا

لا تذهب إلى الجهاد؟ فعزمتُ على الذهاب لأني أعلمُ أنه فرضُ عينٍ عليّ، ويسّر الله لي الذهاب إلى أرض أفغانستان الأبية - قبل غزوة سبتمبر بسنتين تقريباً -.

قلتُ: وقد بَرِعَ رحمه الله في علوم الأسلحة، وقد توجّه بعد إكماله للدورة التأسيسية في الفاروق إلى خط (باقرام) شمال كابول، ولم يغادره حتى سقطت كابول، وقد استفاد من بقائه في الخط فائدة عظيمة، وقد أظهرت المعارك الشرسة التي خاضها معدنه الأصيل، فقد برزت شجاعته الفائقة في خط باقرام، وكان رحمه الله دائماً في خندق الكمين - وهو أقرب خندق من جهة العدو، وعادةً هو أول خندق يشتبك مع العدو - وكان إذا اشتد القتال لا تكاد تعرف حيدرة من شجاعته وإقدامه.

ضَروبٌ لهامِ الضاربي الهام في الوغى ... خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد
بصير بأخذ الحمد من كل موضع ... ولو خبأته بين أنيابها الأسد
وسيف لأنت السيف لا ما تسله ... لضرب ومما السيف منه لك الغمد

وكان الإخوة الأمراء يتمنى كل واحدٍ منهم أن يكون حيدرةُ من أفراده، وذلك لِما علموا وسمعوا عن شجاعته الفائقة ومواقفه الجريئة في العديد من المعارك التي شارك فيها وكان له نصيب الأسد من المواقف فيها، ومما أذكرُ من قصص شجاعته النادرة أن المسعوديين (نسبةً إلى قائدهم أحمد مسعود) قاموا بهجومٍ عنيف على خطوط الإخوة، وكانت في مقدمة العدو ١٢ دبابة، وكان حيدرة في ذلك الوقت يحمل رشاشاً متوسطاً (بيكا) وكان في الخندق الأمامي، فلما رأى قوةَ الهجوم قامَ بتسليم البيكا لمساعده، وانسحب إلى المركز في الخلف وأحضر مدفع ٨٢ وعدد كبير من القذائف، وكان معه أحد الإخوة اليمنيين، المهم الآن أن مكان المدفع لابد أن يكون مكشوفاً حتى يصيب أكبر عدد ممكن من دبابات العدو، وكان في الخط تبة كبيرة لا يوجد عليها أي سلاح للإخوة، وذلك لخطورتها وانكشافها بالكامل بالنسبة للعدو، فتوجه حيدرة وأخوه اليمني إلى وسَطِ التبّة، وقاما على مرأى من العدو ومسمع بنصب المدفع، حينها صوّب العدو كل أسلحته من دبابات ورشاشات ومدافع على حيدرة وصاحبه، وقاموا برمايتهم رماية مكثفة حتى أنهم أحرقوا التبّة عن بكرة أبيها والأسدان مازالا ثابتين مع أن القذائف والرصاص ينهال عليهم مثل المطر، وتمكنا أخيراً من نصب المدفع وأطلق طلال أول قذيفة فسقطت قبل الدبابات المتقدمة فقام بإعادة توجيه المدفع - وكأنه وصاحبه في نزهة!! - ثم أطلق القذيفة الثانية فأصابت أول الدبابات المتقدمة وأحرقتها، فلما رأت العدو ما أصاب طليعته انسحبت جميع القوات المهاجمة وانتصر المجاهدون في تلك المعركة بفضل الله عز وجل ثم

بثبات حيدرة وأخيه رحمه الله، ويقول أحد الإخوة عن هذه المعركة: استغرب جميع الإخوة من رماية العدو على التبة لأنها خالية من أي سلاح وكانت الرماية كثيفة جداً، فلما أمعنّا النظر في التبة وجدنا البطل حيدرة وصاحبه في قلب الرماية، فاندهش الجميع وقالوا: مالذي أتى بهم إلى هذا المكان المكشوف؟! فسبحان من ثبّتهم حتى استطاعوا رد هذه الهجمة.

داخلَ قبرٍ متحرّك:

لما انسحب الإخوة من كابل توجه حيدرةُ إلى قندهار، ولقد قابلتُه في قندهار رثّ الثياب أشعث أغبر، فلما علم القائد (أبو الحسن) بقدوم حيدرة قام بتسليمه إحدى دبابات المجاهدين في الخط، وكان حيدرة هو الذي يرمي من داخل الدبابة على العدو، وقد أثخن فيهم نحسبه والله حسيبه، ولقد رأيتنا في الخطوط الأمامية والطيران يرمي علينا حمولته بشكل جنوني، وفي إحدى الليالي وأثناء احتدام القتال كان حيدرُ داخل الدبابة - والتي يسميها الإخوة القبر؛ وذلك لانكشافها وكثافة اللهب الذي يخرج من سبطانتها مما يدلّ عليها - كلّ هذا والطيران فوقنا وقذيفة واحدة تكفي لأن تحيل الدبابة إلى أثرٍ بعد عين، ولكنّ قذائف البطل حيدرة استمرت تصلي العدو بنارٍ حامية، ولقد كنا متعجبّين من ثباته مع قصف الطيران الوحشي حيث إن صواريخ الطائرات تقع على بعد أمتار من دبابة حيدرة، كلّ هذا وهو مستمر في الرماية.

وكان يخاطب إخوانه مذكراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (.. واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) وكان رحمه الله عندما تنتهي القذائف التي لديه يتوجه لخندق الكمين ويأخذ البيكا ويشترك في القتال القريب، ومازلت أذكر إحدى الكرامات التي حدثت له في الخط، فقد كان في أحد الأيام داخل دبابته فوجّه المدفع على أحد مواقع العدو ثم ثبّته على هذا الموقع، وإذا بالمدفع يتحرك لوحده ويتجه لموقع آخر ليس به أحد!! قام طلال بإرجاعه للموقع المطلوب قصفه ولكن المدفع رجع مرةً أخرى!! تكرر الأمر فاستغرب حيدرة جداً لأنه وفي العادة من المستحيل أن يتحرك المدفع لوحده، فنادى إخوانه الموجودين معه - طاقم الدبابة - وأطلعهم على الأمر ووجه المدفع أمامهم فتكرر نفس الأمر، حينها سمّى حيدرة بالله ورمى الموقع الذي توجّه إليه المدفع وهو لا يعلم عنه شيئاً، وتأتي الكرامة حينما اكتشف المجاهدون أن قوات العدو قامت بحركة التفاف على الإخوة وأرادت مباغتتهم، وكانوا يمرون في نفس ذلك الموقع وقامت قذائف حيدرة بحصد أكثرهم وهذا باعتراف أحد أسراهم!!

ومكث البطل في دبابته حتى أصاب جنزيرَها صاروخُ طائرة وأصيب أحد الإخوة بجانب الدبابة وسلّم الله حيدرة فخرج من الدبابة بعدما أُعْطِبت.

وحسبك من مواقف شجاعته هجومه هو وأخوه مصطفى مباركي رحمهما الله على ثمان مائة جندي من جنود الطواغيت في جدة لنجدة إخوانهما المحاصرين، اثنين يهاجمان ثمان مائة ويفكان الأطواق الأمنية حتى يصلا إلى إخوانهما ويلقيا الله عز وجل بعد ذلك مقبلَيْنِ غير مدبرَين نحسبهما والله حسيبهما.

بيعة الموت:

لبث حيدرة يقاتل الصليبيين مع إخوانه حتى حصل انسحاب قندهار فتوجه إلى شاهي كوت ولبث فيها فترة، حتى قام بعض المنافقين بنصب كمين لحيدرة واثنين من إخوته الأفغان فأصيبوا ونجا هو بأعجوبة، ثم تابع حيدرة مع بعض إخوانه على العمل في أرض الجزيرة العربية ساعين لتطهيرها من المشركين، وكان من تلك العصابة البطل متعب المحيّاني، ووصل الأبطال إلى الجزيرة التي اشتاقت لمقدمهم أيما شوق، وكان رحمه الله أحد المؤسسين للعمل داخل الجزيرة، ومنذ اليوم الأول قام البطلان متعب وطلال بالعمل في إحدى مجموعات التجهيز وكان لهما الفضل بعد الله في إدخال قسم كبير من الأسلحة للإخوة، ثم انتقل طلال رحمه الله إلى معسكر البتّار للإشراف على التدريب العسكري، وقد استفاد منه الإخوة كثيراً للخبرة التي كان يمتلكها، ثم تم تعيينه أميراً لإحدى خلايا التنفيذ وكان الرجل المناسب في المكان المناسب، وقد قاتل رحمه الله قتال الأبطال في بعض المواجهات على أرض الجزيرة، منها مواجهة استراحة الأمانة فقد كان فيها يحمل البيكا ويصلي العدو بلهبها رحمه الله وتقبّله، نُشرت صورته ضمن قائمة الشرف المحتوية على صور ٢٦ أخا مجاهداً من خيرة شباب الأمة، وقد كان مطلوباً قبلها بمدة حيث أن صورته كانت معممة على نقاط التفتيش قبل تفجيرات شرق الرياض المباركة لأنه كان من الأوائل في هذا الجهاد.

الرؤيا العجيبة:

كان رحمه الله معروفاً بالرؤى العجيبة التي كان دائماً ما يراها، وكان يحدثني أنه دائماً ما يرى رسول الله ﷺ، ومن ذلك أنه عندما كان في باكستان رأى أنه جالسٌ مع رسول الله ﷺ في غرفة، وكان يشتكي لرسول الله - بأبي هو وأمي ﷺ - تخاذلَ الأمةِ عن نُصْرَةِ دينِ الله، فقام عليه السلام وهو غاضب، ووقف أمام النافذة وأخذ يخاطب الله عز وجل ويقول: يارب أمتي أمتي، ثم عاد عليه السلام وهو مبتسم وكأنه يبشّر حيدرة بالنصرة.

رفقاء السلاح:

كان رحمه الله محبوباً من إخوانه المجاهدين، وقلّ من تجده لا يعرف طلال من المجاهدين في أفغانستان أو في الجزيرة، وقد رافقه في جهاده داخل جزيرة العرب البطل الشهيد نحسبه والله حسيبه متعب المحيّاني حتى قُتِل رحمه الله - وقد ترجمَ له حيدرة ترجمةً رائعة غير التي نُشِرت في صوت الجهاد العدد الرابع وستنشر في الموقع بإذن الله –، ورافقه أيضاً البطل الشهيد نحسبه والله حسيبه مصطفى مباركي رحمه الله حتى ختم الله لهما بالقتل في أرض محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

أشداء على الكفار رحماء بينهم:

نعم، تلك كانت صفةُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه صفة إخواننا ممن سبقونا - نحسبهم والله حسيبهم -، وقد كان حيدرة عجيبُ أسلوبه في التعامل مع إخوانه المجاهدين، فقد كان كثير الدعابة والمرح مع إخوانه، طيّب المعشر، دائماً ما يسرُّ إخوانه بمزاحه اللطيف، ومن مواقفه الطريفة أنه عندما دخل على أبي حفص المصري (الكومندان) رحمه الله كان الأخ الذي ينادي على الأسماء ينادي: الأخ حيدرة اللبناني، فدخل طلال، ولكن أبا حفص لم يعره انتباهه، وظل ينتظر الأخ اللبناني!! فقال حيدرة: أنا حيدرة اللبناني، فدُهش أبو حفص وقال: أنت اللبناني!! ثم ضحك رحمه الله، لأن حيدره كان أسمر رحمه الله، ومن مواقفه كذلك أنه كان كثيراً ما ينجيه الله عز وجل من بعض المواقف التي يتحقق الهلاك فيها لولا عناية الله، ومنها المواقف التي ذكرتها آنفاً وهذا الموقف: كان رحمه الله داخل أحد الخنادق، فأتت دبابة للعدو وقصفت الخندق مباشرة، وتهدم الخندق ودُمّر، فأتى الإخوة يصيحون: قُتِلَ حيدرة، قُتِلَ حيدرة، وإذا به يخرج وهو ينفض التراب عن رأسه ويضحك، لأجل هذا كان الإخوة يمازحونه ويقولون له: يبدو أنك ستعمَّرُ....!! ولكن الأجل وافاه قبل ذلك رحمه الله.

تراهم ركّعاً سجّداً:

كان رحمه الله وتقبله يقوم الليل كثيراً، وكانت حالته تتغير في موقفين: عند اشتداد القتال، وعند قيام الليل، عندما تشاهده في أحدهما لا تكاد تعرفه، فقد كان يبكي ويتضرّع ويرفع صوته بالبكاء في قيام الليل رحمه الله حتى أنك تكاد تقسم بالله أن الله لا يرد دعاء هذا الرجلِ ولا يخيّبه، نعم.. أولئك قومي.. فرسانٌ بالنهار رهبانٌ بالليل تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله، نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكّي على الله أحداً، وكان يكثر من صيام التطوع وفي الغالب أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. وبعد..

رحمك الله ياحيدرة، وأسكنك فسيح جنّاته، وألحقك بإخوانك الذين سبقوك، وجمعك مع الأحبة محمدٍ وصحبه.

سيرة الشهيد: خالد بن ابراهيم محمود البغدادي رحمه الله

خالد البغدادي (أبو أيوب النجدي)

بقلم الشهيد: تركي بن فهيد المطيري رحمه الله

خالد بن ابراهيم محمود البغدادي، أبو أيوب النجدي... التقي النقي العابد الورع، من الذين خالط الإيمان بشاشة قلوبهم - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً –.

كان من عائلة ثرية، وعاش حياة الرغد منذ صغره، وأدى به الترف الزائد إلى الانحراف عن الطريق القويم حتى أراد الله به خيراً.

حدثني عن قصة التزامه وسلوكه طريق الجهاد قائلاً: في أحد أيام شهر رمضان المبارك وتحديداً قبل التزامي بثلاث سنوات كنتُ عائداً مع اثنين من إخوتي من أحد مجالس الغفلة والضياع، وكان الوقت سحراً، يقول: كنتُ أفكر في حالي، وكيف سأعمل إذا وافتني المنية؟ وكيف سأقابل ربي بهذه الذنوب العظام، وقلت في نفسي: لم لا أتوب؟ ماذا أنتظر؟ وبينما أنا منغمس في هذا التفكير وإذا بي أسمع صوت تكبير في السماء كنسمةٍ رقراقة ينساب إلى أذني ويفتح مغاليق قلبي ووجداني وكان له وقعٌ رائعٌ على نفسي، قررتُ التوبة وعزمتُ عليها، ومرّت بي عدة أيام تحسنت فيها حالتي، ولكن هيهات أن يدعني أصدقاء السوء، فقد أجلبوا عليّ بخيلهم ورجلهم حتى عُدتُ إلى حالي الأول وأشد منه، حتى دخلتُ السجن في إحدى القضايا ولازال صوت ذلك الأذان لا يغيب عن مخيلتي، حتى منّ الله علي بالاستقامة على طريقه، فلما عرفتُ الطريق توجهتُ لطلب العلم الشرعي لأنه من أعظم المثبتات على هذا الطريق.

لبثتُ فترةً أطلب العلم حتى بصّرني الله عز وجل وهداني إلى واقع أمتي المرير، وأن الجهاد في هذا الزمان فرض عين، وكذلك الإعداد له فرض عين، توكلتُ على الله وحزمتُ حقائبي وانطلقت حتى وصلت إلى أرض الأسود ومنبع الرجال: أفغانستان، وكان ذلك قبل الثلاثاء المبارك بحوالي سنة ونصف.

وتدربت في أفغانستان على كثير من الأسلحة المختلفة، وحصلت لي الكثير من المواقف العجيبة، ومنها أنني كنتُ كل يوم في فترة العصر أستمع لأحد الأشرطة التي تحكي سيرة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وفي أحد الأيام وبينما أنا أستمع غفوتُ قليلاً وإذا بي أحس براحة

وسعادة حتى كأن روحي خرجت من جسدي وارتفعت في السماء الدنيا كثيراً جداً، ثم استيقظتُ وأنا في قمة السعادة والشريطُ مستمرٌ في الحديث، فتعجبتُ كثيراً واحترت في هذا الذي مرّ بي: أهو رؤيا أم ماذا؟.

وفي مرة من المرات خرجتُ من أفغانستان لبعض الأعمال فوقعتُ في الأسر عند الحكومة الباكستانية، ولبثتُ في السجن فترة عانيتُ فيها من سوء المعاملة كثيراً حتى يسّر الله لي من أخرجني من ذلك السجن.

ثم بعد ذلك دخلتُ إلى أفغانستان مرةً أخرى وانطلقت بعد ذلك نيران الحملة الصليبية الجديدة على بلاد المسلمين ومنّ الله علي بالمشاركة في الدفاع عن دولة الإسلام حتى حدثت الانسحابات فخرجت عن طريق إيران ووقعت في الأسر عند الروافض فترة ثم خرجت من عندهم وتنقلتُ بين عدة دول - أظن أنه أُسِرَ في أحدها - حتى وصلتُ إلى الجزيرة بعد معاناة طويلة ولله الحمد.

وفي أحد الأيام وبينما أنا خارج من المسجد - بعد عودتي من أفغانستان بفترة وجيزة - وإذا بسيارتين فيهما أشخاص تظهر عليهم علامات الذنوب والمعاصي، ونزل أحدهم وقال لي: أنت خالد البغدادي؟ قلت له: نعم، فقال: معك الضابط فلان الفلاني من وزارة الداخلية، ثم أكمل قائلاً: أنت مطلوبٌ لدينا، والأمر بسيط جداً، وإن شاء الله خمس دقائق ثم تعود لبيتك!!

يحدثني أبو أيوب ضاحكاً ويقول: وكعادتهم قاتلهم الله، استمرت هذه الخمس دقائق خمسةَ شهور تعرضتُ فيها للتعذيب والإهانة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وخرجَ أبو أيوب بعد ذلك من السجن، وقرر الالتحاق بركب الطليعة الذين أعلنوا الجهاد في بلاد الحرمين.

كان من صفات أخينا أبي أيوب رحمه الله: مواقفه الطريفة التي كان يحدث إخوانه بها ليُدخل عليهم السرور، وأخلاقه العالية وسمته الحسن والوقار والنور المنبعث من قسمات ذلك الوجه وقد لاحظ هذه الصفات كل من عرفه من إخوانه رحمه الله.

كان رحمه الله خاشعاً في صلاته، حتى إنني أذكر أنه كان يمكث في ركعتي النافلة عشر دقائق تقريباً، وكان يحث إخوانه على تدبر سورة الفاتحة أثناء الصلاة، وكان يوقظهم لصلاة الليل ويحثهم عليها.

وكنتُ أذهبُ معه لقضاء بعض الأعمال وكان في كل مرة عندما نكون في السيارة يقول لي: حدثني بحديث تحفظه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحدثه، فيقول: أقرأ مما تحفظ من كتاب الله عز وجل، فأقرأ، ثم عندما أنتهي؛ يحدثني بحديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقرأ من كتاب الله عز وجل وكان صوته جميلاً في قراءة القرآن، وكان يفعل هذا الشيء مع كل من يرافقه في السيارة.

كان يحدثني قائلاً: لابد أن نستغل الأوقات في طاعة الله وفي ذكره، وكان ينظّم للإخوان بعض الدروس العلمية في العقيدة والفقه، وكان ذلك بعد الفجر وبعد العصر وقبل النوم.

كان رحمه الله يُحب الصدقة كثيراً ولا يمر به يوم إلا ويتصدق على الفقراء، واستمر على هذه الحالة من الذكر وتعليم الإخوان والتقرب إلى الله بالعبادات والنوافل حتى أتت عمليات شرق الرياض المباركة وكان أحد نجومها اللذين اصطفاهم الله عز وجل، نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء وأن يلحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين.

كان في يوم العملية في فترة الغداء يقول لإخوانه المشاركين معه في العملية: أنا أدعوكم للعشاء عندي هذه الليلة في الجنة إن شاء الله.

وكان دائماً يرى الرؤى العجيبة التي حدثني بأحدها مشترطاً علي عدم ذكرها إلا بعد مقتله، يقول: (رأيت أنني دخلت الجنة ورأيت جمالها وزينتها ورأيت منزلي فيها، وكنتُ أخاطب الله عز وجل وأقول: يا رب أريد أن أخبر الناس أني من أهل الجنة)، ويقول: ذهبتُ لأحد كبار المعبّرين فقال لي: هذا الرجل مستجاب الدعوة.

رحمك الله يا أبا أيوب وأسكنك فسيح جناته وألحقنا بك وبصحبك الكرام وجمعنا جميعاً مع محمدٍ صلى الله عليه وسلم ومع الصحابة الكرام في جنات ونهر في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، إن ربي على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيرة الشهيد: مساعد السبيعي رحمه الله

مساعد السبيعي

رجل في زمن قلَّ فيه الرجال

بقلم الشهيد: عبدالله أبو نيان السبيعي رحمه الله

عاش مساعد رحمه الله كأي شاب يحب اللهو والعبث في بداية شبابه، وقد عرف بين أقرانه في هذه الفترة بالإخوة الصادقة، ولم يكن ذلك تديناً بل طبيعة فطرية وشهامة أودعها الله في ذلك الرجل.

وبعد هذه الظلمة التي عاشها بعيداً عن درب الله شرح الله صدره للهداية ونور الدين، وكان في بداية هدايته مولعاً بالجهاد والمجاهدين، يتتبع إصداراتهم، ويشاهد عملياتهم، فتاقت نفسه إلى الالتحاق بإخوانه المجاهدين في أفغانستان، وكان كثيراً ما يسمع عن المعسكرات التي تقام هناك، فأخذ يتحسس الأخبار ويبحث عمن يوصله إلى هناك، ويسّر الله له أحد الإخوة الأفاضل فذهب له مساعد بصحبة خمسة من إخوانه وكان فرحاً مسروراً لأنه وصل إلى ماكان يطلبه.

وصل البطل إلى أفغانستان، والتحق بإخوانه وأخذ يعد العدة ويستعد عسكرياً وإيمانياً في تلك المعسكرات المباركة، وبعد مضي ما يقارب شهرين من الإعداد أصيبت رجله عندما سقط عليها، وقد أقعدته هذه الإصابة، فأراد الرجوع إلى أرض الجزيرة لكي يعالج رجله، ورجع بالفعل وبدأ يعالج من إصابته.

ولكن.. هل تحسبه كلّ أو ملّ من سلوك هذا الطريق؟

كلا، فلقد بدأ في طلب العلم والحضور عند العلماء والتحريض على سلوك درب الجهاد، ووجد في هذه الفترة بعض الإخوة الذين يعملون في الجزيرة فالتحق بهم، وكان يسعى في قضاء حوائجهم وخدمة دين الله عز وجل.

وخلال هذه الفترة أتت ضربات نيويورك وواشنطن المباركة، وجاء بعدها الإخوة من أفغانستان، وكان رحمه الله ممن سهّل عملية دخول كثير من الإخوة إلى بلاد الحرمين، فقد كان له رحمه

الله معارف كثيرون، وكان لأجل ذلك لا يأتي منزله إلا من حين إلى حين فقد كان كثير الأسفار في خدمة إخوانه والسعي في قضاء حوائجهم وتسهيل أمورهم، فعليه رحمة الله.

بعد ذلك أسر رحمه الله، ولكن الطواغيت لم ينجحوا في أن يثبتوا عليه أي شيء، وقضى رحمه الله شهرين في السجن، ثم خرج بعد ذلك من السجن ولسان حاله:

خرجنا من السجن شمّ الأنوف	كما تخرج الأسد من غابها
نمرُّ على شفرات السيوف	ونأتي المنية من بابها
ستعلم أمتنا أننا	ركبنا الخطوب هياماً بها

خرج البطل من السجن ولم تلن له قناة، ولم يقر له قرار عن سلوك درب الجهاد، فأخذ في هذه الفترة يحث إخوانه ويحضهم على سلوك درب الجهاد، وكانت تلك الفترة الحملة الصليبية على العراق على الأبواب، وأذكر أنه كان مهموماً رحمه الله لمصاب إخواننا هناك، وكان يريد النفير إلى أرض العراق ولكن الطواغيت قد سحبوا جوازه، فأخذ يحرّض الشباب للذهاب إلى ساحات الجهاد، وكنتُ ممن حرضه الأخ مساعد تقبله الله على النفير إلى هناك.

مازلت أتذكر أنه في بداية أحداث العراق اتصل علي في إحدى الليالي عند الساعة الحادية عشرة مساءً، وطلب مني أن آتيه، فلما ذهبتُ إليه أخبرني بأن هناك بعض الإخوة سيذهبون إلى العراق (وقد قُتلوا الآن في العراق جميعهم نسأل الله أن يتقبلهم)، فقال لي: إنهم يبحثون عن شخص يذهب معهم، فلم أجد إلا أنت، فأخبرته أنني موافق وأنني أريد الذهاب، ولكني قلت له: كيف أذهب وليس لدي جواز، فقال لي: لا عليك، سأنهي جميع أمورك بإذن الله.

وبالفعل ذهبنا من الغد واجتهدنا في موضوعي وكنا نبحث عن بعض الأوراق، وخرج في هذه الفترة الشهيد البطل: عبد الإله العتيبي رحمه الله من السجن وأصبح ثالثنا في رحلة البحث هذه.

وفي هذه الأثناء كان مساعد رحمه الله يلتقي بالشهيد: عبد المحسن الشبانات، وكانت بينهما علاقة أخوية ومودة، وكان عبد المحسن رحمه الله له اتصّال بالإخوة الذين يعملون في الجزيرة ولم يكن مساعد يعلم بذلك رحمه الله، وفي أحد الأيام كان مساعد وعبد المحسن في أحد المجالس ومعهما أحد الإخوة الذين يعملون في الجزيرة، فأخبره إخوانه بأن هناك عملاً في الجزيرة على الصليبيين وأعداء الدين، فسرّ كثيراً رحمه الله ولكنه أخبرهم أنه مرتبطٌ مع إخوانه

ولا بد أن يرجع ويستأذنهم - هكذا كان رحمه الله في جميع شؤونه لا يترك مشورة إخوانه - فرجع إلينا وأخبرنا فسررنا جميعاً، وتبايعنا على العمل في سبيل الله حتى الموت نسأل الله الثبات والقبول.

والتحق البطل بإخوانه في الجزيرة، وكان يريد الدخول في عملية استشهادية، وأذكر أنه كان كثيراً ما يتحدث عن العمليات الاستشهادية وفضلها وشوقه لها، وكان يتمنى ويدعو بأن يرزقه الله بعملية ترضيه عنه وتقربه إليه جلّ جلاله ويثخن بها في أعداءه، وكان كثيراً ما يذكّرني بالشهادة، وفي أحد الأيام وبعد صلاة الفجر قام أحد الإخوة فتكلم عن فضل الشهادة وعن العمليات الاستشهادية، وكان مساعد رحمه الله بجواري، فأجهش بالبكاء، ومازال صوت شهيقه وبكائه في أذني من شدة شوقه إلى لقاء الله.

قال له أحد الإخوان ذات يوم: لا تدخل في عملية استشهادية، وابق لكي تعمل لدين الله، فانتهره مساعد رحمه الله وقال له: والله إني مشتاق إلى لقاء ربي عاجلاً غير آجل، وإن كلمتني في هذا الأمر والله لا أكلمك ثانيةً!! وقد قال لي في أحد الأيام: أريدك أن تبايعني، فقلت له: على ماذا؟ فقال: على أنه إذا قدّر الله وحصل علينا مداهمة أن أبقى أنا وأنت ونغطّي على إخواننا لكي ينسحبوا!!.

وكان رحمه الله يريد أن أكون أنا وهو في مجموعة واحدة وأن لا نفترق، ولكن في أحد الأيام جئت إليه وأخبرته أنني سأذهب إلى مجموعة أخرى، فحزن رحمه الله وأخذ يبكي، وقبل أن نفترق أوصاني بوصايا غاليات مازلت أذكرها، فقد أوصاني بألا أترك إخوتي وألا أنسى لأحدٍ معروفاً، وأوصاني بوصية النبي ﷺ لابن عباس ﵄: احفظ الله يحفظك..، ومن وصاياه: آيتان في سورة آل عمران، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ ۞ بَلِ اللّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ).

وودعت أخي البطل الشهيد مساعد رحمه الله، وافترقت عنه، ثم التقيت به بعد عدة شهور من الفراق في نفس ليلة المداهمة التي قتل فيها رحمه الله - ليلة عيد الفطر من عام **١٤٢٤** هـ - ولا تسل عن فرحته رحمه الله عندما رآني، وأخذنا نتحادث ونسمر في تلك الليلة، وكان قد أخبر إخوانه رحمه الله قبل عدة أيام وفي شهر رمضان المبارك أنه سيعيّد في الجنة!! فلما أصبح الصباح وحلّ عيد الفطر المبارك، كنت وإياه قبل المداهمة بخمس دقائق وهو يقول لي: أنا كنت متوقع أني أعيّد في السماء، وكان يتحدث عن الجنة وعن قصة أنس بن النضر ﵁ وعن

إخواننا الذين قُتِلوا رحمهم الله وألحقنا بهم، ولم أدقق في كلامه إلا بعدما قتِل رحمه الله، وإني والله الآن لأتعجب من كلامه.

وبينما نحن نتحادث أتى الأمير وأخبرنا بحضور قوات عبيد أمريكا، وركب الإخوة في السيارة وقال الأمير: من يقود السيارة؟ فانتدب الأسد مساعد لهذه المهمة، وعندما خرجنا من باب الاستراحة انهالت طلقات الغدر والخيانة من جنود الطواغيت على مساعد وأصابته عدة طلقات وسقط على مرتبة السيارة، فانحرفت السيارة وارتطمت بالجدار ثم توقفت، ولفظ أنفاسه رحمه الله بين أيدينا ثم أخذه أحد إخوانه وأنزله على الأرض وأخذ مكانه في قيادة السيارة، وودعنا البطل الشهيد صريعاً في أرض المعركة ونرجو من الله أن نقابله في أعلى عليين في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر.

ملحوظة: استمراراً لمسلسل الكذب من الإعلام السلولي الفاشل؛ زعموا فيما بعد أنه فجّر نفسه رحمه الله، وكما أسلفتُ أنه قتل داخل السيارة وأمام أعيننا فرحمه الله، وبهذا يتبين كذب أولئك المارقين الذين مافتئوا يحاولون أن يشوهوا صورة المجاهدين في سبيل الله بكل الوسائل والطرق.

سيرة الشهيد: تركي بن فهيد الشلاحي المطيري رحمه الله

(قائد سرية القدس)

كم من أخٍ لي صالحٍ بوأته بيديّ لحدا
ذهب الذين أحبهم وبقيتُ مثل السيف فردا

تركي بن فهيد المطيري..

أسامة النجدي في أفغانستان.. ومروان.. وفواز بن محمد النشمي في جزيرة العرب...

رحمك الله يا تركي.. رحلت ولما يزل في القلب شوقٌ لمجلسك.. رحلت ومازالت الأوراق التي كتبتَها عن إخوانك الشهداء في يديّ، أطالع فيها.. وأتأمل.. ها أنت قد امتطيت راحلة في تلك القافلة.. سنكتب عنك الآن بعد أن كتبتَ عن إخوانك السابقين...

جلستُ ذات ليلة وقد رقد السمّار وبقيتُ أحرسهم، وكانت نسمات الفجر الندية تدور في الفناء، وإذا بتركي يقترب ثم يسلم ويجلس، تأملتُ في وجهه، وقلتُ في نفسي: هذا مجاهد صنديد ولا شك، قسمات وجهه تحكي معاركاً وأهوالاً يشيب لها الرضيع، فهلم لأتزود من حديثه...

كان للتو حينها خارجاً من مواجهة حي الفيحاء في الرياض، وقد أبلى فيها بلاءً حسناً، يشهد له بذلك وجهه الذي امتلأ بجروح صغيرة ناتجة عن الشظايا المتطايرة في أرض المعركة..

- حدثني عن حياتك يا فواز...

قال: كنت لا أعرف عن الجهاد شيئاً، ولم أسمع من قبل بشيء اسمه عمليات استشهادية، وكان والدي دائم الإلحاح علي، يقول لي: تركي، لماذا لا تذهب لزيارة أقاربك في الكويت؟ وكنتُ أتعلل وأتشاغل عن ذلك، وفي يومٍ أراد الله بي فيه خيراً سمعتُ من أحد الإخوة عن الجهاد والإعداد، وكان ذلك قبل غزوات نيويورك وواشنطن بحوالي سنة أو أقل أو أكثر، فاستغربت

وسألته: عم تتحدث؟ فانطلق يشرح لي ويبيّن، ويوضّح ويرشد، وما إن قام من مجلسه حتى بدأت أفكر بالجهاد.

في الأيام التالية وبعد قراءتي واستفساري عن الجهاد وطريق الإعداد بدأت أفكر جدياً بالنفير إلى أرض العزة والفخار، ولكنني لم أكن أعرف أحداً يوصلني إلى هناك، فاتصلت على ذلك الأخ الذي حدثني، وأخبرته برغبتي في الذهاب، ولم يكن لدي جواز فاستخرجت واحداً، وذهبت مع ذلك الأخ إلى المدينة النبوية لكي نقابل أحد الإخوة الذين يساهمون في تجهيز الراغبين في النفير.

قابلنا الأخ، وحدثت بعض الصعوبات في البداية، وتم وضع اسمي على قائمة الممنوعين من السفر، ولكن الأخ - جزاه الله خيراً - شحذ من همتي، وقال لي: امض على بركة الله، فإن ردوك فلكل حادثٍ حديث.

وبالفعل انطلقت حتى وصلت الحدود، وفيها كان قلبي يرتجف ويدعو الله عز وجل بتيسير أمري، ويسّر الله عز وجل، وأعماهم عني، ونفذت من الحدود تاركاً أرض الذكريات إلى أرض الأمنيات.

لما وصلت باكستان، مكثت قليلاً ثم دخلت أفغانستان، وفي قندهار وفي إحدى المضافات استقبلنا الإخوة هناك، وكنا أربعةً تقريباً، فاستقبلونا بحفاوة بالغة، وكنت أثناء الاستراحة أقرأ لوحات حائطية على الجدران عن العمليات الاستشهادية، وعن فضلها وأدلتها، وعن نماذج من العمليات الاستشهادية الناجحة، فطار قلبي شوقاً إليها، وقلت في نفسي: سأطلب من المجاهدين عملية استشهادية، وحالاً!!

وبعد قليل حضر الأخ المجاهد: الزبير الحائلي حفظه الله، ومعه (دلة) وتمر!! فاستغربنا، قهوة وتمرات في قندهار، وسررنا كثيراً وارتحنا ونمنا تلك الليلة.

وفي غدٍ قال لنا الزبير: سيأتينا اليوم ضيوف، وماهي إلا لحظات وإذا ببعض الملثمين يدخلون ويفتشون المكان ثم يتكلمون في المخابرة مع إخوانٍ لهم ويشعرونهم بأمن المكان، وبعد قليل دلفت سيارة إلى المكان، وترجل منها رجل فارع الطول عليه عمامة بيضاء، وألقى التحية (سلام ياعرب)!!.

كنت وإخوتي الأربعة الذين قدموا معي - وأحدهم من الشام - متحلقين في جلسة، أمعنت النظر جيداً في ذلك القادم ولم أكد أصدق عيني، الشيخ أبو عبد الله بنفسه!!

فرحنا كثيراً وسلمنا على الشيخ وكان ذلك قبل غزوات أمريكا بستة أشهر تقريباً، وأصر الشيخ على عمل وليمة لنا في ذلك اليوم، ونحن على الوليمة كان الأخ الشامي يقول: والله يا شيخ أنا كنت أنظر في صورك على الإنترنت وما كنت أتوقع أني أقابلك في يوم من الأيام، والشيخ يبتسم ابتسامته الهادئة ويقول في تواضعٍ كبير من رجلٍ كبير: نحن لا نستحق هذا، نحن إخوة في الله، ولما أراد الشيخ الانصراف ذلك اليوم، تذكرتُ طلبي الخطير!! فقلت للشيخ: يا شيخ، أريدك على انفراد، فتبسم الشيخ وكأنه يعلم بطلبي - والذي علمتُ فيما بعد أن أغلب الشباب الجدد قد طلبوه مثلي -..

وقال: أبشر، ودخلت وإياه في غرفة، وقلت له: أريد أن أبايعك يا شيخ، فقال: على ماذا؟ فقلتُ: على عملية استشهادية، فتبسم الشيخ وقال: أبشر، إن شاء الله، أنت الآن تذهب مع إخوتك وتأخذون الدورات ثم أبشر بما يسرك.

فرحتُ كثيراً، وبدأت في دورة (التأسيسي) في معسكر الفاروق العتيد، وفي أحد الأيام زارنا الشيخ ومعه ضيوف (الشيخ سليمان بو غيث ومن معه) فعمل الشباب له استقبالاً حافلاً، وكان ممن أتى من القادة: أبو هاجر[١٣] وكان فوق سطح المسجد ويرمي أثناء الاستقبال بعروس المعركة: البيكا، وألقى الشيخ بو غيث حفظه الله كلمة حماسية رائعة، فقال له الشباب: اتق الله ولا تعد إلى بلادك وابق معنا، فقد أثلجت صدورنا بكلامك، فقال: ما أتيتُ هنا لكي أعود، فضج المكان بالتكبير.

وبعد انتهائي من التأسيسي لم أستطيع مقابلة الشيخ فأخذت دورة تصنيع المتفجرات، ثم تتابعت الدورات (وقد أخذ الأخ تركي رحمه الله الكثير من الدورات الخاصة كما يخبرني أحد الإخوة) وفي يوم من الأيام وفي أحد المعسكرات، زارنا الشيخ أسامة حفظه الله، وكنت مع رهطٍ من الإخوة لا نتجاوز العشرة، فصعدنا تبة وأخذنا نطبخ عشاءنا فوقها ونتسامر مع الشيخ، وبعد العشاء أخذ الشيخ مذياعه وذهب يستمع الأخبار، وما هي إلا لحظات وإذا بالرصاص يزغرد، فانطلقنا مسرعين ووجدنا الشيخ يكبر ويهلل ويرمي فرحاً بخبر عملية استشهادية في فلسطين، ولما

---

13 عبدالعزيز المقرن تقبله الله.

أراد الشيخ المغادرة ذكرته بالوعد الذي وعدني إياه - وكان الإخوة منفذو غزوات أمريكا قد خرج معظمهم قبل فترة - فقال لي الشيخ: هل أوراقك جاهزة؟ فقلت له: نعم، فقال: خذ دورة التنفيذ لكي تلتحق بإخوانك الذين سيضربون أمريكا، فأخذت دورة التنفيذ في معسكر المطار (معسكر أبو عبيدة البنشيري رحمه الله، والذي تعقد فيه الدورات الخاصة، وكان يدرب فيه من القادة: أبو هاجر، وحمزة الزبير، وقائد المعسكر: سيف العدل).

بعد ذلك لم تكد الدنيا تسعني من الفرحة بهذه العملية التي وعدني بها الشيخ، وقبل انتهاء دورتي حدث ما يستوجب أن يعجّل الإخوة بعمليتهم في أمريكا، وحدثت العملية الهائلة المباركة، وفرحت كثيراً وحزنتُ كثيراً.

ثم أتت الأخبار باستعداد طاغوت العصر أمريكا لضرب أفغانستان، واحتدمت الاستعدادات لرد هذا الهجوم، وتحمّس الشباب كثيراً وقرروا أن يستعينوا بالله جاعلين هذه الأرض مقبرةً للغزاة، وبدأ الغزو، وشاركتُ في المعارك التي دارت ولله الحمد، وقابلت في تلك المعارك الكثير من الأسود كحيدرة الجداوي (طلال عنبري تقبله الله) وكأبي هاجر النجدي (القائد: عبد العزيز المقرن) وكأبي عبد الله المكي (علي المعبدي تقبله الله) وغيرهم من الإخوة الذين شرّفني الله بالقتال معهم، وكان أمير العرب وقتها في قندهار: سيف العدل.

حصلت بعض الخيانات في صفوف الأفغان، وقرر الطلبة الانسحاب، واحتدم النقاش بيننا وبينهم، وكُنَّا مصممين على الدفاع عن قندهار وصد العدو عنها، وقد نجحنا في ذلك كثيراً، ولكن أتى الأمر بالانسحاب، فنزلنا وقررنا العمل وضرب قواعد العدو الخلفية في أرض محمد ﷺ، ولما وصلت الجزيرة لم أكن مرتبطاً بأبي هاجر والإخوة، فقد انقطع الاتصال بيني وبينهم، فعزمت على تحقيق حلمي القديم بعملية استشهادية.

كان معي أخوان أو ثلاثة، وترصدنا على هدف كبير جداً، وقررنا أن نعمل عليه، وأثناء عملنا في هذا المشروع انقطع أحد الإخوة الذين كانوا معنا، ورجع إلينا بعد أسبوع مهللاً وهو يقول: أبشركم، لقد وجدت الإخوان مع أبي هاجر، وبالفعل قابلتُ أبا هاجر والتحقت بمجموعات المجاهدين.

كان تركي المطيري رحمه الله مِنْ أوائل مَنْ عمل في الجزيرة، وعند مقتله كان قد تجاوز السنتين وهو يعمل، وقد حدثت له في أرض الجزيرة الكثير من البطولات والمواقف، منها ما حدثني هو به قائلاً: كان أهلي قد عزموا على تزويجي فور عودتي من أفغانستان، وخطبوا لي فتاةً صالحة،

وكنا قد وجدنا طريقاً للالتحاق بالإخوة، وفي نفس الليلة التي كان عقد قراني فيها خرجتُ من البيت ولم أعد إليه حتى الآن.

وكان رحمه الله حريصاً على العلوم العسكرية، ويسر الله له أخذ دورة التنفيذ مرة أخرى في جزيرة العرب، وأيضاً دورة المهارات الميدانية عند أبي هاجر، وقد نال إعجاب الإخوان وأعجب به أبو هاجر وكان ممن يعتمد عليهم بعد الله عز وجل، وأيضاً الشهيد أبو أيوب فيصل الدخيّل، وكان رحمه الله يدرب الإخوة في الأمور التي فتح الله عليه فيها، وكان قبل استشهاده يدرب الإخوة على المهارات الميدانية، ويسر الله له آخر حياته أخذ دورة الإلكترونيات.

كان رحمه الله في فترة من الزمان المرافق الشخصي لأبي هاجر فترة طويلة، ويحدثني أنه سافر معه كثيراً في بدايات العمل إلى جميع مناطق الجزيرة، وقد كانت له علاقة متينة بالهزبر المدني فهد الصاعدي رحمه الله.

كان يتلهف للقيام بعمليات تثخن في أعداء الله، وقد شارك رحمه الله في معركة استراحة الأمانة، وأبلى فيها بلاءً حسناً، وكان ممن خرج في المقدمة، وأما مداهمة العيد فكان ممن خرج في البداية ويسر الله له قتل أحد عساكر الطاغوت، وفي أحد الأيام كان يتسوق من إحدى المكتبات بحي النسيم بالرياض فعلم الطواغيت مكانه ونصبوا له كميناً من ثلاثة أطواق، ويقول تركي: إن عدد الدوريات كان حوالي ٢٠ دورية فركب السيارة هو وأخوه ويسر الله لهم الخروج من الطوق الأول ثم الثاني، وقد أطلق كلاب أمريكا على الإخوة النارَ بكثافة، ولكنه الله يسر لهم الخروج بدون أي إصابات، ثم مرت الأيام فعلم هو وبعض الإخوة أن كلاب الطواغيت في بيت أخيهم خالد الفراج - فك الله أسره - فانطلقوا إلى البيت واشتبكوا معهم، ويسر الله لأخينا تركي قتل اثنين من كلاب آل سلول، ثم مرت الأيام وهو يبحث عن الشهادة ثم أتت مداهمة الفيحاء فأبلى بلاءً حسنً فقاتل مع إخوانه وأثخنوا في العدو

وقد حصلت له مطاردة هو وأحد الإخوة في حي النسيم بالرياض في العام الماضي، كما شارك رحمه الله في صد جنود الطواغيت يوم مداهمة حي الفيحاء بالرياض والتي قتل فيها الأخ أبو مالك خالد السبيت تقبله الله.

ولكن مشاركاته السابقة كلها تضاءلت بجانب تلك الغزوة العظيمة التي كلّفه القائد العام للمجاهدين في جزيرة العرب البطل الشهيد بإذن الله أبو هاجر بقيادتها، ألا وهي غزوة سرية

القدس، فقد كان تركي بن فهيد رحمه الله قائد ذلك الجيش الذي لم يزد عدد أفراده عن أربعة، ولكنهم كما قيل فيهم...

سائلِ الدمام واستفتِ الخُبرْ واستمع منها تفاصيل الخَبَرْ
عن سرايا القدس، جيشٌ لجبٌ كله أربعةٌ، ماهم بشر!!

وفتح الله على الإخوة بفتح عظيم في هذه الغزاة، ثم لما عاد الأبطال إلى إخوانهم، شارك تركي رحمه الله أيضاً في الكمين الذي أعدته سرية الفلوجة للعسكريين الأمريكان على طريق الخرج.

وأذكر أنني قبل عملية الخبر بأيام زرتُ المجموعة التي كان الأخ تركي رحمه الله فيها، وكان كثير الصمت وقتها، متحزناً على فوات الشهادة في العمليات أو المواجهات التي شارك فيها، وكنت أسأله: مابالك هكذا؟ لا تشارك الإخوة في جلساتهم؟ فقال لي: يا أخي لي سنتان الآن وأنا أطلب الشهادة، وأتمنى اللحاق بإخواني الذين سبقوني، فقلت له خيراً، ثم لما رجعتُ إلى مجموعتي أتانا خبر سرية القدس فتعجبت وغلب على ظني أن الله سيحقق له أمنيته، ولكن لكل أجلٍ كتاب.

وكان قد أخبرني رحمه الله أنه عندما نزل من أفغانستان (أثناء وجود في باكستان) رأى الشيخ أسامة في المنام، وذكّره بوعده له بالعملية الاستشهادية، فقال الشيخ: أبشر، ما اسمك؟ فقال له: فلان بن فلان، فكتب الشيخ اسمه في ورقة صغيرة وأدخلها في جيبه، فعُبِّرت له والله أعلم بالشهادة.

كان رحمه الله ودوداً بشوشاً متواضعاً، خفيفاً على النفس كريم السجايا، وإنني والله أتعجب فالمرء إذا أراد أن يكتب عن إخوانه الشهداء يكاد يضع نفس العبارات عن كل أخ، لأن جميع هؤلاء العظماء - وأتكلم عمن عرفتُ منهم - يتمتعون بأخلاق عالية جداً، ولعل من حضر بعض الجبهات يعرف هذا عن الشهداء نحسبهم والله حسيبهم، وحسبنا من ذلك كلمة الشيخ الإمام عبد الله عزام عنهم حينما قال أنه يجمعهم سلامة الصدر على المسلمين، وهذه نصيحة وتذكير إلى نفسي الغافلة، وإلى إخوتي: الله الله في حسن الخلق.

كان تركي رحمه الله قد انتقل إلى مجموعة أخرى غير المجموعة التي مع أبي هاجر، ولكنه في آخر الأيام انتقل إلى مجموعة أبي هاجر، ولم يكن هو من يخرج معه في آخر أيامهما رحمهما الله فقد كان مشغولاً بتدريب إخوانه، ولكن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمراً قضاه، فخرج

ذلك اليوم مع الإخوة، وقدر الله عليهم ما قدر، والحمد لله الذي أظهر للعالم إشراقة وجوههم. وكانت رؤاه عجيبةً جداً، وأذكر منها أنه يقول: رأيت في المنام أمي تقول: استعد ستقتل غداً، ورأى أيضاً عبد الإله العتيبي ومساعد السبيعي - تقبلهما الله - يقدمانه للصلاة بهم، وبعد استشهاده وفي نفس الليلة التي قُتل فيها رأيته في المنام هو وأبو هاجر يدخلون علينا في البيت وهم يبتسمون ويضحكون وجلسنا وقلت لهم: ما قتلتم؟ قالوا: لا، قلت: طيب، هل أنتم بخير؟ قالوا: نحن بخير ونعمة.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم في الشهداء، ونسأله أن يلحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين ولا مبدلين إنه سميع مجيب قريب.

رسالة من المجاهد تركي المطيري رحمه الله

إلى الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله

قبل عملية الخبر بيوم أرسل المجاهد تركي المطيري هذه الرسالة إلى أبي هاجر كي يوصلها للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله تعالى وقد أذن بنشرها في مجلة صوت الجهاد وهاهو نص الرسالة:

إلى القائد الشيخ المجاهد أبي عبد الله أسامة بن محمد بن لادن حفظه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، أما بعد:-

أسأل الله عز وجل أن تصلك رسالتي هذه وأنت بخير وصحة وعافية من الله عز وجل، وأسأله سبحانه أن يُقر عينك وأعين جميع إخواني المؤمنين المجاهدين بنصر عاجل للإسلام والمسلمين على اليهود والصليبيين والحكام المرتدين إن ربي على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وأني أحثك في ثنايا هذه الرسالة على المضي قدماً في تحريض المسلمين وتجييشهم لمجابهة أعداء الدين في بلاد الحرمين والعراق وغيرها من ثغور المسلمين وأحثك فيها على الصبر والاحتساب وعلى اليقين الجازم بأن نصر الله عز وجل قادم لا محالة وبأن ما أصابنا من ابتلا ءات عظيمة من سقوط إمارة الإسلام في أفغانستان وقتل كوادرنا وأسرهم ومطاردتنا في كل شبر على الأرض وتحزب العالم بأسره علينا وأعظم من ذلك كله خذلان المسلمين لنا، كل ذلك تمحيص وامتحان من الله عز وجل لنا ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ولنا في رسول الله ﷺ وأصحابه أسوة حسنة فقد أوذي عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام في الله أيما إيذاء ولبثوا في مكة

ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين محاصرين في شعب أبي طالب فلم يردهم ذلك عن دينهم طرفة عين ثم في المدينة من تحزب الأحزاب عليهم ولقد رمتهم العرب قاطبة عن قوس واحدة فلم يردهم ذلك عن دينهم طرفة عين وأوذي عليه الصلاة والسلام في عرضه وكسرت رباعيته وشج رأسه بأبي هو وأمي فلم يردهم ذلك عن دينهم طرفة عين حتى جاء النصر وظهر أمر الله عز وجل والله لا يضيع أجر العاملين يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ) وأقول لك يا أبا عبد الله:

جزاك الله عني وعن إخواني خير الجزاء فقد حرضتنا على الكفر بالطواغيت وأنظمتهم وعلى بذل نفوسنا في سبيل الله عز وجل وأني أخبرك أن البيعة التي بايعتك عليها في مضافة النبراس في قندهار قبل سبتمبر بأربعة أشهر قد نفذت ولقد طلبتني عندما كنت في الجبل في معسكر الفاروق وتحديداً في دورة م.ط عرضت علي التحرك فوافقت ووجهتني لدورة التنفيذ كي ألحق بإخواني وحصلت الضربات المباركة فلم أستطع الوصول إليك وأرسلت لك، لكن أظن أن الرسالة لم تصل، وعندما سقطت دولة طالبان عدنا إلى جزيرة العرب والتقيت بالأخ أبي هاجر فجزاه الله خيراً فقد رتب للعمل وبذل قصارى جهده لجمع الكلمة وترتيب الصف وتحريض المسلمين على الانضمام لهذه القافلة وها أنا الآن أقبل على عملية استشهادية ومعي ثلاثة من أسود المسلمين وأسأل الله لنا النصر والتمكين وأن يمكننا من رقاب اليهود والنصارى والمرتدين وأن يجعل دماءنا وقوداً لهذه القافلة المباركة، ومناراً لها على الطريق، وأن يتقبل منا أعمالنا ويسكننا الدرجة المئة من درجات المجاهدين وأن يجعل إخراج المشركين من جزيرة العرب على أيدينا إنه ولي ذلك والقادر عليه وأطلب منك ومن إخواني المجاهدين أن تدعو لنا بالقبول وموعدنا معكم إن شاء الله عز وجل في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ابنكم المجاهد:أسامة النجدي، تركي بن فهيد الشلاحي المطيري، صباح الجمعة قبل **٢٤** ساعة من التنفيذ.

سيرة الشهيد: محماس الهواشلة الدوسري رحمه الله

من أبطال غزوة شرق الرياض

محماس الهواشلة الدوسري

بقلم الشهيد عبد العزيز الغامدي [١٤]

عابدٌ زاهدٌ ورع تقي نحسبه والله حسيبه، حببت إليه مجالس الذكر وطلب العلم، لقي رحمه الله الكثير من الإيذاء في طريق الجهاد ولكنه صبر وصابر عليه حتى لقي الله عز وجل غير مبدّل نحسبه والله حسيبه.

كان من سكان محافظة الخرج في نجد، ونشأ منذ صغره في طاعة الله - نحسبه والله حسيبه - عُرِف رحمه الله بسمته العجيب، وكثرة الذكر، وكان يجلس في يوم الجمعة من بعد صلاة العصر وحتى أذان صلاة المغرب في المسجد حتى لا تفوته ساعة الإجابة.

خرج رحمه الله مع بعض جماعات الدعوة إلى بعض البلدان، ولكنه لم يعجبه حالهم، فلما رجعَ يسر الله له الوصول إلى بعض المجاهدين الذين دلّوه على طريق الجهاد.

كان من الذين أكرمهم الله عز وجل بالجهاد في أفغانستان قبل غزوتي نيويورك وواشنطن بسنة تقريباً، ثم عاد إلى أرض الجزيرة قبل الغزوات، ولما بدأت نيران الحملة الصليبية على أفغانستان نفرَ رحمه الله إلى هناك، وقاتل مع إخوانه في صفوف دولة الإسلام طالبان - نسأل الله أن يرجعها في عز وتمكين.

ثم عاد البطل رحمه الله إلى الجزيرة متلهفاً للعمل بها، وكان رحمه الله لا يكاد يصبر مما يرى من قتل للمسلمين في العراق وأفغانستان، فكان يريد الدخول في عملية استشهادية ينصر بها دين الله عز وجل وفي أسرع وقت.

---

14 استشهد رحمه الله في جبال الهدا في الطائف في مواجهة مع جنود الطاغوت بعد عملية الخبر المباركة بيوم، وكان برفقته الشهيد عبد الرحمن الغامدي رحمه الله.

وقد أنقذه الله عز وجل من الأسر حيث حصلت له القصة المشهورة التي تدل على فضل الله ورحمته وعنايته بهذا الأخ، فقد كان ذاهباً لأحد مكاتب العقار لتسليم إحدى الشقق، فعمل كلاب المباحث كميناً لهذا الأسد، ولكن الله سبحانه نجّاه، فاستطاع الهرب وركب سيارة أجرة ثم دخل محل اتصالات واتصل منه على الإخوة حتى قابلهم؛ كل هذا ويديه مربوطتان بالكلبشة!! فقد غطاها رحمه الله بغترته ولطف الله به فأوصله إلى إخوته.

كان رحمه الله من أشد من رأيت ورعاً، وقد كان لا يدخل إلى جوفه طعام لا يعرف مصدره، وكان من شدة عبادته وزهادته وورعه رحمه الله يمازحه إخوانه ويسمّونه بالولي!!.

وعندما حانت ساعة الصفر، وانطلقت باكورة العمليات المباركة في أرض الجزيرة؛ كان رحمه الله أحد أبطال غزوات شرق الرياض من الاستشهاديين، فمضى رحمه الله إلى لقاء ربه، نسأل الله يلحقنا بشهدائنا غير خزايا ولا مفتونين.

سيرة الشهيد: حمد الأسلمي الشمري رحمه الله

بقلم الشهيد عبد العزيز الغامدي

هِمـمٌ تشـيدُ للعلـى أبطـالا وتُقِيمُ في زمـنِ النسـاءِ رجـالا
وعلى جبينِ العـز تَرفعُ رايـةً وتعيد مجداً قد مضـى أطـلالا

رحمك الله وتقبلك، ماكان أصدق هذه الأبيات التي شدوت بها عليك وعلى إخوتك من الغرباء..

صاحب خلقٍ حسن.. ما تكاد أن تراه إلا وتجد له في قلبك مكانة، شاعرٌ صادق، رقيق القلب مسارعٌ للخيرات، وشجاعٌ مقدام ذو حلمٍ وطرفة..

ترك حمد رحمه الله حياة الرغد والعيش الهنيء إلى حياة الجهاد والقتال ومقارعة الكفّار، فلقد كان رحمه الله يعمل عملاً مريحاً، وكان متزوجاً وله من الولد بنية (وفاء)، فلما نوّر الله بصره وفتح قلبه على درب الجهاد ترك كل هذا النعيم ونفر إلى عرين الأسود أفغانستان، وكان ذلك قبل غزوات أمريكا بحوالي خمسة أشهر.

التحق رحمه الله بمعسكر الفاروق، وكان أحد أعضاء المكتبة العلمية، وكان يلقي الدروس على إخوته والكلمات بعد الصلوات، ثم بعد ذلك أخذ دورة التنفيذ في أحد المعسكرات وأتقنها رحمه الله، وكان في قندهار يعمل في إعلام المجاهدين، وكان رحمه الله هو والهزبر المدني فهد الصاعدي ممن اختيرا للعمليات الاستشهادية، فلما سقطت قندهار انحاز مع بقية المجاهدين إلى شاهي كوت ثم خرج إلى جزيرة العرب.

وكان رحمه الله من أوائل من بدأوا هذه المسيرة المباركة في الجهاد على أرض الحرمين، وكان مع أخيه محماس الدوسري في خليّة واحدة، وكان رحمه الله مهتماً بنشر العقيدة الصحيحة في الجهاد بين الناس، وبالإعداد بالسلاح والمال، فكان لا يجد الوقت الكافي للجلوس مع زوجته وابنتيه، وكان يقول الشعر وقد قال العديد من القصائد في الجهاد وفي وصف الحور.

ثم لما خرجت قائمة الشرف الأولى الـ (١٩) كان أحد فرسانها، وبعدها بخمسة أيام تقريباً كان الحدث العظيم؛ غزاوت شرق الرياض المباركة، وكان رحمه الله أحد أبطالها، ولقد ادّعى

الكذبة في وزارة الداخلية أنهم تعرفوا على المنفذين بواسطة ما يسمونه بالحمض النووي، وقد بيّن المجاهدون وقتها كذب هذا الادّعاء في كتاب (غزوة شرق الرياض وحربنا مع أمريكا وعملائها) ومن دلائل كذبهم أن الأخ حمد استمرّ عرض اسمه وصورته في القائمة بعد العمليات بفترة طويلة، فالحمد لله الذي أظهر كذبهم وفشلهم، ونسأل الله أن يتقبل شهيدنا ويرفع درجاته.

سيرة الشهيد: عبد المحسن الشبانات رحمه الله

عبد المحسن الشبانات.. شهيد في يوم عيد

كتبه الشهيد: تركي بن فهيد المطيري رحمه الله

كان قبل ضربات سبتمبر المباركة يتمنى الجهاد ويتمنى نصرة المسلمين، وعلى ما كان عليه من جاهلية إلا أنك تتعجب منه، كان يحترق للذهاب للجهاد وعندما خرج أخوه بدر رحمه الله حزن حزناً شديداً ،ولما جاءت ضربات سبتمبر استقام وترك العسكرية، وكان في جاهليته صاحب عزةٍ وكرامةٍ، فكان في دراسته بكلية الملك خالد الحربية بالرياض يرد أوامر الضباط التي يقصدون منها إهانة الطلاب، ومن عادة الضباط أنهم يمسحون بكرامة الطالب الأرض حتى يتعلم العبودية والذل والخنوع، وكان يتلقى جزاء ذلك الحبس يومي الخميس والجمعة حين يذهب الطلاب إلى أهلهم، ولم يبق له إلا سنة واحدة ويتخرج ضابطاً - أعاذه الله - ولكن الله هداه ونوّر بصيرته، ثم أراد الخروج إلى أفغانستان ولكن قلة معرفته بشباب الجهاد - حيث كان عسكرياً - حالت بينه وبين الوصول إلى أفغانستان، وكان أخوه رحمه الله بدر في أفغانستان، وبعد فترة أتاه مقتل أخيه بدر رحمه الله في معارك قندهار، وحاول الذهاب إلى هناك وترك كليته، وبدأ يبحث بحثاً شديداً عن الطريق، وفي هذه الأثناء سقطت دولة الطالبان وبدأت أفواج الشباب المجاهد تعود إلى الجزيرة العربية لتطهيرها من رجس الصليبيين والمرتدين، فيسّر الله له الالتحاق بهم.

التحق بالمجاهد أبي أيوب فيصل الدخيّل رحمه الله، وذلك بعد حادثة الشفا مباشرة، وتدرب عنده مدة من الزمن، ثم تدرب عند أبي هاجر وأخذ عنده دورة التنفيذ واستفاد الكثير من العلوم العسكرية وفنون القتال في مدة وجيزة بتوفيق الله له.

تميز بالسمع والطاعة لمن ولي أمره من المسلمين لا من الطواغيت الخائنين، فكان لا يفعل شيئًا حتى يستأذن أميره، ولا يعصيه مهما رأى أن المصلحة في خلاف أمره، بل يلتزم بالأوامر ويتعبد الله عز وجل بطاعة أمراء المجاهدين.

كان صاحب شجاعةٍ نادرةٍ، ولما طُورد المجاهد أبو ناصر أحمد الدخيِّل اتصل على أحد إخوانه المجاهدين في بيت من البيوت ليلتقي به ويؤويه فلم يكن لدى ذلك المجاهد سيارة وقتها، واتصل على عبد المحسن الشبانات رحمه الله فأخذ سلاحه الرشاش مسرعًا، وخرج

ليساعد أبا ناصر فوقع في تلك الأثناء أن السيارة اللكزس التي تطارده وفيها ضابط المباحث الرويتع أدخلها الله تحت شاحنةٍ فهلك الخبيث من لحظته، واتصل أبو ناصر بالشبانات وأخبره بما حصل وأنَّه لا حاجة لقدومه، فذهب الشبانات رحمه الله لينظر إلى السيارة ووصل بعد أن سُحبت من الموقع.

وكان سخيًّا في الإنفاق للجهاد، فقدَّم السيارة التي هي كلُّ ما يملك، ووقفها لخدمة الجهاد في سبيل الله، ولما احتاجت المجموعة التي معه إلى سيارة من نوع آخر أبى عليهم أن يشتروا وبدَّل سيارته بسيارة من النوع المطلوب، وكان لا يدّخر شيئًا يستطيع أن يقدّمه للجهاد.

وكان رحمه الله ليِّنًا لإخوانه خدومًا لهم وقته كله في بين درسٍ عسكري يستفيد منه، أو عملٍ يخدم به الجهاد، أو خدمةٍ لإخوانه وملاطفة لهم، أو عبادة وقيام ليل، وقته كله في ذلك وأحياناً كثيرة كان يخرج من بعد صلاة العصر في خدمة المجاهدين والعمل للدين ولا يرجع إلا في وقت متأخر بعد صلاة العشاء، وكان إذا رأى إخوانه في غفلةٍ أو راحةٍ سارع إلى حراستهم دون أن يُؤمر بذلك وكلما رأى شيئًا يستطيع أن يخدم إخوانه فيه قام به.

ومن الأمور التي تميز بها، وقل من الناس من يُشاركه فيها، كثرة التبسم في وجوه إخوانه، بل لم يُشاهده أحد إلا وهو مبتسمٌ مطمئنٌّ، وابتسامتك في وجه أخيك صدقة.

كان عابدًا كثير الصيام والصلاة وقيام الليل، يطيل السجود والقيام، ويتخفَّى في صلاته ويتضايق إذا رآه أحد في قيامه الليل، وجهه يشعُّ بنورٍ عجيبٍ، لا يملك أحدٌ يراه إلاَّ أن يحبَّه في الله، لا يراه ذو فراسة ولا من لم يُرزق فراسة إلاَّ توسَّم أنَّ هذا الرجل ولي من أولياء الله.

كان ذليلاً على المؤمنين عزيزًا على الكافرين، فيه ذلة وخدمة عجيبة لكل مسلم، وفيه شدة وغلظة وكره عظيم لكل كافر، نحسبه ممن وصفهم الله عز وجل بهذه الصفات، ولما جاءت مداهمة استراحة الأمانة كان من أوَّل من خرج لقتال جنود الطواغيت وكان أسدًا هصورًا لا يتردد ولا يهاب فأقدم وقاتلهم قتال الشجعان حتى نصر الله المجاهدين في تلك المعركة وخرجوا من الموقع سالمين غانمين لم يفقدوا غير الخروف الذي سرقته كلاب المباحث.

ألحَّ على القادة بطلب عملية استشهادية، ولما رفض الأمير بكى بكاءً شديدًا حتى رحمه من رآه، وكأنَّه فقد عزيزًا عليه، وكرر الطلب مرارًا، ولما تأكَّد من أنَّ الأمير لن يسمح له بعملية استشهادية، ترك الطلب وألحَّ على الله بالدعاء أن يرزقه الشهادة، وكان يشتاق إلى لقاء الله عز وجل، فسرعان ما أجاب الله دعوته واختاره إلى جواره.

وكان بينه وبين الشهيد مساعد السبيعي رحمه الله أخوّةٌ ومحبة وصحبة خاصّة، فكانا دائمًا معًا في جميـع أمورهمـا، ولم يُـر بينهمـا خـلاف ولا نـزاع أبـدًا، وافترقـا في الفـترة الأخـيرة قبـل استشهادهما بين مجموعتين، فكان كل منهما في مجموعة يؤدي عملاً خاصًّا به، ولما جاء القـدر المحتوم، جمع الله بينهما في الشهادة كمـا جمـع بينهمـا في الحيـاة، فاجتمعـا في اسـتراحة يـوم العيد، ولما خرجوا منها خرج البطل مساعد السبيعي يقود السيارة، وكان هو في حقيبة السيارة حاملاً البيكا يُغطِّي على إخوانه ويرمي أعداء الله، ويكبّر بصوتٍ مرتفعٍ تكبيرًا أرعـب أعـداء الله، ولما أصابته الطلقة في أثناء التكبير انخفض صوته في التكبيرة وأكملهـا بصـوت مـنخفض، وسكت حتّى ظن إخوانه أنه استشهد ثم تحامل على نفسـه وحمـل البيكـا مـرة أخـرى وتشـهد بصوتٍ عالٍ وأخذ يرمي أعداء الله في الرمق الأخير من حياته حتى فاضت روحه إلى بارئهـا، ولقي الله عز وجل شهيدًا، نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا.

منذ دخل شهر رمضان الذي كان آخر رمضان صامه الشهيد وهـو مـتغيرٌ تغـيرًا ملحوظًـا فقـل مزاحه وازداد نور وجهه، وزادت أخلاقه طيبًا وحسنًا، وكأنَّه يعلم بموعده مع الشهادة بعد نهايـة ذلك الشهر، وفي يوم العيد الذي كان عيدًا أكبر له ولأخيه مساعد بالشهادة في سبيل الله بـإذن الله تعالى.

بعد مقتله بشهرٍ سُلِّمت جثّته الطاهرة إلى أهله، فوجدوا جرحه ينزف دمًا كأنَّـه جـرحٌ جديـدٌ، ووجهه مبتسم كأنه نائمٌ، ودفنوه بعد أن أخَّر الطـاغوت دفنـه شـهرًا في سـبيل تحقيقـات تافهـة وأمور باطلة، وما ضره ما فعلوه وهو في النعيم المقيم بإذن الله، وعند الله يجتمع هذا البطل مع خصومه الذين أراقوا دمه الزكيَّ لينال الشهادة وينالوا خزي الدنيا والآخرة.

سيرة الشهيد: علي المعبدي الحربي رحمه الله

علي المعبدي الحربي.. بطل بدر الرياض

سيرة يرويها عدد من إخوته على طريق الجهاد

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)

علي المعبدي الحربي، استشهد رحمه الله في عملية بدر الرياض المباركة في مجمع المحيا في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية الشريفة.

نفر الشهيد مبكراً إلى أرض البوسنة، وقاتل الصرب هناك وصابر صبر الأبطال، ولما انتهت المعارك هناك قفل راجعاً إلى الجزيرة فسجنه طواغيتها في سجن الرويس كما سجنوا غيره من المجاهدين بتهمة دفاعهم عن بلاد المسلمين وأعراضهم، ومكث رحمه الله في السجن سنتين ونصف، أمضى منها سنة وأربعة أشهر في الزنزانة الانفرادية.

بعد خروجه من السجن نفر إلى أرض أفغانستان الأبية، وشارك في الحرب الأخيرة ضد الأمريكان، وكان نعم الرجل؛ شجاعةً وأخلاقاً وطيب معشر، وتزوج من الأفغان ومكث هناك حتى صدرت الأوامر بالخروج من أفغانستان، فرجع إلى أرض الجزيرة مرة أخرى، وبدأ في التحريض على قتال الأمريكان المحتلين لها اتباعاً لأمر حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"، وما زال فعله يصدق قوله حتى انتهى به الأمر إلى تلك النهاية المشرقة - نحسبه كذلك والله حسيبه - والتي شاهدها العالم أجمع.

وفي ما يلي عرض لسيرة شهيدنا رحمه الله يرويها إخوان له ممن جمعه بهم طريق الجهاد، بعضهم قد قضى نحبه ولحق به في ركب الشهداء إن شاء الله وبعضهم ما زال ينتظر، ضمهم المجلس فتسامروا يتذاكرون مآثره ومناقبه وهانحن نقدمها لكم شهاداتٍ مضيئة عن رجلٍ كتب رسالته بدمه لتصل إلى أمته.

يقول الشهيد فهد الدخيل القبلان رحمه الله: لم أتعرف على الأخ علي رحمه الله لفترة طويلة، ولكن برغم قصر المدة إلا أنها كشفت لي عن رجل صاحب عقل راجح، عندما يتكلم في مجلسٍ

ما يفيد إخوانه، ولا يخلو كلامه من المواعظ والحكم والتذكير بقصر الدنيا وزوالها، وتذكير إخوانه بما يفعله أعداء الله بالمسلمين من انتهاكٍ للأعراض ومن سلبٍ للثروات ومن قتل الأبرياء ومن سجن المظلومين.

كان هذا الرجل إذا تكلم تأثرت كثيراً من كلامه، وكنت كلما نظرت إليه في الفترة الأخيرة أقول: هذا الرجل عليه نور، فقد كان وجهه مسفراً، ولم أكن أعرف بعد يعلم الله أنه مقبل على عملية استشهادية.

عرفته في أفغانستان كان مع الصغير كالأب ومع الكبير كالابن، يحترم ويقدر من يتكلم معه، وعندما تخالطه لفترة قليلة تشعر أنك تعرفه منذ زمن طويل، ووجدت صفات الشهداء مجتمعة فيه رحمه الله فقد كان لين الجانب، لا يمل من خدمة إخوانه ومن تفقُّد أحوالهم، كثير النصح والتوجيه لهم، وكان دائماً ما يذكرهم بأن الفرج بإذن الله قريب وأن النصر إن شاء الله بدأ يلوح، وكان متفائلاً جداً واثقًا بوعد الله بنصر الإسلام والمسلمين.

وكان رحمه الله كثير الابتسامة والبشاشة، طيب المعشر لا يُملُّ مجلسه، يمازح إخوانه ويدخل السرور عليهم، وغالباً ما كان يُضمن ممازحته لإخوانه فائدةً أو قصةً يتحفهم بها يجدون فيها العظة والعبرة، وربما يضمنا به المجلس فيحادثنا ويضاحكنا ثم نفتقده فإذا هو قائم في مكان منزوٍ يصلي ويتلو آيات الله ويتضرع إليه، وقد رأيت ذلك منه رحمه الله عدة مرات، وكنت أعجب لذلك!! وأقول في نفسي: سبحان الله أهذا هو الذي كان قبل قليل من أكثر الجالسين بشاشة وضحكًا وممازحة؟

خرج رحمه الله من سجون طواغيت الجزيرة فأخذ يمر على إخوانه الذين كانوا مسجونين معه، ويذكّرهم بالجهاد وأن هذا الطريق هو طريق الحق والصواب ويوصيهم بأن لا يتركوا الجهاد وأن لا يتخلوا عن هذا الطريق حتى يلقون الله جل وعلا، وكان يحرضهم على الخروج إلى ساحات الجهاد وساحات الإعداد، وكان يحذّرهم من غدر طواغيت الجزيرة وخياناتهم وأنهم لا يؤمن لهم رجوع لسجن الإخوة مرة أخرى، وكان بعض الإخوة يقول: ''انتهت محكوميتنا وما فيه داعي يسجنونا مرة أخرى''، فكان يحذرهم يقول: والله ثم والله إن لم تخرجوا في سبيل الله فسوف ترجعون إلى السجن الذي كنتم فيه، فتُذلون وتُهانون كما كنتم من قبل، وستذكرون كلامي هذا، وما هي إلا أيام حتى رتب أوراقه وأموره ونفر إلى الجهاد ونفر معه من استجاب لنصحه منهم، ثم أتاه بعد حين خبر غدر الطواغيت بإخوانه الذين لم يستجيبوا لنصحه ولم ينفروا إلى ساحات الجهاد واعتقالهم في السجون.

أسأل الله جل وعلا أن يكثر في الأمة من أمثال هذا الرجل، اللهم صلِّ على محمد.

ويقول المجاهد بندر الدخيل حفظه الله: كانت أول مرة قابلته فيها أول ما أتى الإخوة من أفغانستان بعد سقوط إمارتها الإسلامية هناك، حيث دعاني أحد الإخوة إلى وليمة ودعا إليها عدداً من الشباب كان من بينهم أبو عبد الله المكي، وكنت لا أعرفه قبل ذلك، لكن من خلال ذلك المجلس عرفت أي رجلٍ هو رحمه الله، فقد كان يحرض على العمل في الجزيرة وعلى قتال الأمريكان ويُبيِّن للناس أن الطواغيت هنا هم الذين يديرون الحرب في أفغانستان، ومرت الأيام ثم التقيت به مرة أخرى بعد ما التحقت بخلايا المجاهدين في جزيرة العرب، ومكثت معه فترة أربعة أشهر أو ستة أشهر في منزل واحد.

كان له ورد يومي يقرأ عدة أجزاء من القرآن، وكان يقوم من الليل الساعتين والثلاث، وكان حريصاً على النوافل والطاعات، ويحرض إخوانه على الصيام والاستكثار من النوافل.

كان عندما يرى الشهداء الذين قتلوا يقول أرأيتم هؤلاء الأبطال قدموا أرواحهم لدين الله، فماذا قدمنا نحن للإسلام؟ وكان دائماً ما يذكرنا بالجنة وبضرورة أن نخدم الدين ونرفع رايته.

ما زلت أعجب لدعاءٍ كان يدعو به كلما أمَّنا في الصلاة مذ سمعته منه، كان يقول: "اللهم اصرف عنا الحرس، وافتح لنا الأبواب، اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، اللهم قوِّ تفجيرنا، اللهم ارفع بنا الإسلام، اللهم اضرب معنا وابطش معنا وارم معنا"، وقد رأيت بأم عيني أثر دعائه رحمه الله في نتائج عملية المحيا المباركة حيث كان التفجير وآثاره قوية جداً ولا تقارن بقوة الحشوة التي كانت تحملها سيارتهم، وازداد يقيني بأن الاعتماد ليس على كثرة المتفجرات أو قوة السلاح، بل على الله عز وجل وحده.

ذكر لي رحمه الله مرة أنه عندما كان مسجوناً في سجن الرويس كان يصنع القهوة الجزائرية [الكحلة] لإخوانه الذين يقوم أذناب الطواغيت بتسهيرهم أياماً عدة قد تصل إلى نصف الشهر أو أكثر ليساعدهم بذلك على الصمود بإذن الله، فسبحان الله... برغم سجنهم والتضييق عليهم إلا أنه كانت بينهم أُخوة عجيبة إذا سمعت بعض قصصها تستغرب وتقول: هذه لا تحدث بين الإخوان من النسب، وهكذا أخوة شباب الجهاد دائماً بفضل الله.

وكان ينكر رحمه الله على العساكر عملهم لدى الطواغيت، ويحاول أن يبصّرهم ويشرح لهم حتى ترك العمل منهم اثنان بفضل الله، فرحمه الله رحمة واسعة، هذا وصلى الله وسلم على محمد.

وقال الشهيد طلال عنبري رحمه الله: أعلم أنني مهما تكلمت عن أبي عبدالله المكي فلن أستطيع أن أوفيه حقه رحمه الله، أذكر أول مرة رأيته عند أحد الإخوة في جدة بعد ما خرج من السجن بيوم أو في نفس اليوم، لم أكن أعرفه وقتها ولكن الإخوة كانوا ينادونه بكنيته: أبو عبد الله المكي، وكان يوزع بعض الإصدارات الجهادية، وكان متحمساً جداً للعمل ويريد الخروج إلى أفغانستان في أقرب فرصة، ثم التقيت به بعد ذلك في أفغانستان.

سبحان الله من حين ترى هذا الرجل تحبه في الله، وترى محبة الناس له، وكل ما ذهبت لمكان ذكروه بالخير رحمه الله، وكان يكثر من قراءة القرآن، أحياناً يكون مع الإخوة في مزح وضحك ثم يقوم فجأة ويذهب إلى الغرفة الأخرى، فأقول في نفسي: بدأ يغرّد!!

وكان فيه تلك السمة المميزة لكثير من الشهداء ألا وهي سلامة القلب، في قلبه طيبة وحسن ظن بالإخوة عجيب جداً، نسأل الله أن يلحقنا بهم في جنات النعيم.

مرةً ونحن نتسامر كان يقص علي بعض القصص عن الشهداء، فقال لي: ذهب الشهداء، الله أعلم متى نذهب نحن؟ ثم تنهد ورأيت الدمع في عينه.

حين تجالس هذا الرجل تشعر بأنه صادق في طلبه الشهادة، وأنه يريد أن يلقى الله عز وجل، أسأل الله أن يرحمه وأن يلحقنا به غير خزايا ولا مفتونين.

أما الشهيد أبو أيوب فيصل الدخيل - تقبله الله - فقد قال عن المعبدي - رحمه الله -: كنت في آخر الأيام قبل استشهاده رحمه الله لا أكاد أراه إلا وفي يده المصحف، حتى إذا جلس يتحدث معك أو سلمت عليه تجد المصحف معه، وإذا رأى الإخوة جلسوا أخذ له زاوية وجلس يقرأ.

وعندما انطلقنا للمجمع لتنفيذ عملية المحيا وفي أقرب نقطة آمنة وقفنا فيها رأيت منه عجباً، سبحان الله... إذا رأيت وجهه في تلك اللحظات لا تقول هذا سيقدم على عملية استشهادية بعد عدة دقائق يفجر نفسه فيها، والله الذي لا إله إلا هو أنني كنت أراه يضحك ويبتسم ويمازح الإخوة وكأنه استشعر حقاً ما هو مقدمٌ عليه، نسأل الله أن يرزقنا اليقين الذي رزقه هؤلاء الإخوة، وكان يقول لي: يا إخوان.. يا إخوان اثبتوا.. موعدنا الجنة، اثبتوا.. موعدنا الجنة، نسأل الله أن يجمعنا معهم في جنات النعيم وأن لا يفتننا بعدهم.

الشهيد خالد القرشي رحمه الله قال: أول ما أبدأ كلامي عن أبي عبد الله المكي رحمه الله بذكر آخر عبارة قالها لي قبل العملية ألا وهي قوله: ادع الله أن يتقبل مني هذا العمل، وكان يوصيني بأن أوصي الإخوة بأن يدعوا له بأن يتقبله الله في الشهداء[١٥].

وعلي المعبدي رحمه الله كان من أبناء الحي الذي كنت أسكن فيه في مكة (حي العتيبية)، وما عرفته وما جلست معه إلا قبل العملية بيومين، من بداية استقامتي وأنا اسمع عن علي بأنه كان مطلوباً لدى الطواغيت لعنهم الله، وكل ما جلست مع الإخوة يذكرون لنا أبا عبد الله علي المعبدي، لم أجلس في جلسة إلا ويذكرونه بخير.

قصّ علي قصة خروجه للجهاد في أفغانستان بعد خروجه من السجن، وكانت قصةً مؤثرة فقد كان ينوي الخروج مع أحد الإخوة الذي كان يعرفهم قبل السجن، فلما خرج من السجن وجد الأخ قد غيّرَ وبدّل، وكان يكنى بأبي مصعب نسأل الله يتقبله في الشهداء.

يقول الأخ علي: رتبت زيارة للأخ أبي مصعب، صليت الجمعة وذهبت إليه بدون أن يعلم، ولما دخلت البيت استقبلني أخوه، فسألته عن أبي مصعب، فأخبرني بأنه نائم، فقلت له: لا توقظه أنت، دعني أوقظه أنا، يقول: دخلت عليه غرفته وهو نائم ووجهه جهة الجدار، وناديته: يا أبا مصعب، يا أبا مصعب، وهو يقول: نعم نعم، ولم ينظر من المنادي، ثم كأنه أحس بأن الصوت ليس صوت أحد إخوانه، واستغرب هذه الكنية التي لم يعد أحد يناديه بها، فالتفت فجأة وفور ما رآني عانقني وكان خجلاً جداً، سألته: كيف حالك، يقول: فكان يتكلم معي خافضاً عينيه إلى الأرض، وقال: الحمد لله، سألته: هل صليت الفجر؟! قال: لا، صليت الظهر؟ قال: لا، قلت له: قم صل الآن جزاك الله خيراً، فقام وصلى وذهبت وجلست مع إخوانه قليلاً حتى جاء، خرجت معه بعد العصر وقلت له: هل أنت مشغول؟! قال: لا، قلت له: أريدك أن توصلني إلى مكان قريب، يقول علي - ولم أرغب أن أكلمه أمام إخوانه - وفي السيارة كلمته ووعظته فتأثر وقال: لابد من النفير إلى الجهاد، أنا لا أرتاح إلا في ساحات الجهاد، قلت له: هل أنت صادق؟ قال: نعم، قلت له: اصدق مع الله يا أبا مصعب والله يصدقك إن شاء الله، يقول: فذهبنا إلى أحد الإخوة المنسقين فجهزوا لنا جوازيَّ سفر، فحدث أن تعثر الأخ أبو مصعب عند معبر الخروج ولم يستطع المرور، وأما أنا فقد تيسر مروري بحمد الله، فاتصلت عليه بعد وصولي وعلمت منه أنه لم يرجع إلى بيته بل ذهب إلى بيت الأخ المنسق وسكن عنده وكان

---

15 [نسأل الله أن يتقبلهم جميعًا في الشهداء – صوت الجهاد]

يبكي ويقول: ما ردني عن الجهاد إلا ذنوبي، وكان يبكي ويتضرع إلى اللـه حتـى أكرمـه اللـه بالخروج، ثم أكرمه بنيل الشهادة في أفغانستان - نحسبه كذلك والله حسيبه فرحم الله أبـا عبـد الله وتقبله في الشهداء وجمعنا به في جنة الفردوس.

سيرة الشهيد: ناصر السياري رحمه الله

ناصر السياري.... بطل بدر الرياض

بقلم: أبي ياسر الخالدي

(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ)

في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك عامَ ألف وأربعمائة وأربع وعشرين، وقبل منتصف الليل أقبلت سيارة من نوع تويوتا بيك أب مموهة بشعار قوات الطوارئ يقودها شخص يبدو عليه الثبات والاتزان والهدوء وقامت بالدخول في مجمع المحيا السكني بعد اشتباك مع حراسات المجمع لتنفجر بعد ذلك مدمرة بؤرة من بؤر الصليبيين في جزيرة العرب.

كان ذلك المشهد آخر لحظات المجاهد البطل ناصر بن عبد الله السياري في هذه الدنيا، وأول لحظاته في الآخرة. "ناصر السياري" ذلك الاسم الذي حُفر في ذاكرة جزيرة العرب وأهلها بل في ذاكرة الأمة كلها حين أقبل يحمل روحه على راحته ليبذلها رخيصة في سبيل الله. "ناصر السياري" ذلك الرجل الذي اختار الموت عزيزًا على لين العيش ذليلاً وتلك والله عادة الأباة الكرام.

بعد ضربات ١١ سبتمبر المباركة في نيويورك وواشنطن طلق بطلنا الدنيا ثلاثًا واستقبل الآخرة بقلبه بل بكل ذرة فيه.. حمل معه من متاع الدنيا بُلغة يتبلغ بها إلى حيث يتركها بما فيها لطلابها والمخدوعين بها، وفي أفغانستان حط رحله حيث شارك إخوانه هناك الإعداد والاستعداد وخاض بعض المعارك إلا أن الله لم يكتب له الشهادة لأمر يريده فعاد مع من عاد من المجاهدين إلى أرض جزيرة العرب.

لم يكن رحمه الله هيابًا ولا جبانًا، ولم يكن ممن القهقرى مشيه.. بل كان شجاعًا قوي القلب مقدامًا ويتجلى هذا الأمر في صورة مشرقة حين عرض نفسه للخطر نصرة لأحد إخوانه.. وقتها كان الطلب على الشيخ أحمد الدخيل رحمه الله في ذروته بعد كلمة الإفتاء، وكانت حكومة الردة قد قلبت البلد بحثًا عنه، وكان من يفكر مجرد تفكير بنصرة أبي ناصر رحمه الله يجعل في

حسابه أن نسبة الخطر هي مئة بالمئة فلم يكن ليقدم على ذلك إلا رجل ألغى الحسابات المادية من تفكيره وكان ذلك الرجل هو الشهيد ناصر السياري رحمه الله.

كان يتنقل بأبي ناصر بسيارته الخاصة ليلقي كلماته النارية في مساجد الرياض رغم انتشار المباحث قاتلهم الله، كان رفيقَه في كلمة مسجد البراك وفي كلمة جامع الراجحي، وكان رفيقه في كلمة مسجد الفوزان، وما أدراك ما كلمة مسجد الفوزان..يومها أعمى الله كلاب الطاغوت عن أبي ناصر ومن معه بخدعة لطيفة أمَرُّوها عليهم. ذلك اليوم أحس أبو ناصر ومن معه بحركة في الحي الذي فيه مسجد الفوزان، وبعد الانتهاء من الكلمة قام مجموعة من الإخوة بالتجمهر والتحرك لإيهام المباحث أن أبا ناصر معهم بينما خرج هو ومعه السياري رحمه الله وآخرون مسرعين واستقلوا سيارة كان السياري قائدها وغادروا المكان سالمين.

كان رحمه الله يقول لأبي ناصر وقت اشتداد الطلب عليه: "إذا أردت إلقاء كلمة في أي مسجد أخبرني قبل الأذان وسأكون في المكان الذي تريد وأنا أوصلك بإذن الله" ولم يكن ذلك الموقف نقطة نهاية السطر في شجاعته بل أضاف إليه أن استضاف أبا ناصر وبعض إخوانه في استراحة الشفا التي وقع فيها الاشتباك بين أولياء الشيطان وبعض المجاهدين، وعندما وقع الاشتباك كان ممن خرج سالمًا ولكنه وقع في أسر الطواغيت بعد مدة ليمكث ماشاء الله أن يمكث وليخرج بعدها أشد ثباتًا وأقوى بصيرة بحال الطواغيت وأشد حبًا للجهاد والمجاهدين.

كان بعد خروجه كثير الحديث عن الشهادة، كثير التمني لها ولم يكن حاله في ذلك كحال أصحاب الكلام الذين ما إن يحين وقت الجد حتى يولوا الدبر بل كان صادقًا نحسبه كذلك والله حسيبه فلم ينشب أن انضم إلى قائمة الاستشهاديين في غزوة شرق الرياض وأخذ لذلك الأمر أهبته ولكن قدر الله كان أسبق حيث حصل تغيير في الترتيب للعملية أدى إلى التعجيل بها فلم يكتب لشهيدنا أن ينال شرف الشهادة في تلك الغزوة، ولعل الله ادخره لموطن آخر من المواطن التي يحبها ليصطفيه فيه مقبلاً غير مدبر.

لم يكتف شهيدنا بهذا الشوط في ركضه إلى الشهادة بل سعى بعدها حتى التحق بركب المجاهدين في جزيرة العرب مرة أخرى ونعم طالب الشهادة كان.. كان ذا همة عالية في الإعداد والتدريب فقد كان متأخرًا بعض الشيء عن المجموعة التي انضم إليها في التدريبات العسكرية وما شابهها ولكن لم يثنه التأخر عن اللحاق بهم فقد صبر وصابر وبذل من الجهد ما نسأل الله أن يتقبله منه.

شهد له جميع من عاشوا معه في تلك المجموعة بأخلاق كالمسك طيبًا، كان ذليلاً على إخوانه حسن المعشر دائم الابتسامة سريعًا إلى خدمتهم حلو الحديث، وكان يبذل ما عنده من علم لإخوانه ولا يضجر من الإعادة والتكرار ولربما شرح الدرس الطويل لأحدهم فما إن ينتهي حتى يأتي آخر فيطلب منه نفس الشرح فيعيده ولربما أعاده مرتين وثلاثًا كل ذلك بنفس طيبة وصدر منشرح، نسأل الله ألا يحرمه أجر تلك المجالس حين كان يجلس ليشرح طريقة استخدام البيكا وميكانيكيتها وطريقة استخدام الآر بي جي وما يتعلق بها.

كان رحمه الله حافظًا للقرآن كثير التلاوة لآيه، لا تكاد تدخل عليه في خلواته إلا وتجده مرتلاً، وكانت قراءته تتميز بالخشوع والتدبر حتى كان من يسمعه يظنه لا يحسن القراءة رغم أنه مجود للقرآن متقن له وما ذلك إلا لكثرة وقوفه عند بعض الآيات وتكراره لبعضها وكنت ترى في وجهه نورًا لاتراه إلا في وجوه الأبرار ونحسبه منهم والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا. عايش رحمه الله بعض الاستنفارات فلم يكن ممن تقلقله النازلة حين تنزل بل كان يخوض غمارها رابط الجأش ثابت القلب تعلوه السكينه وتغشاه الطمأنينه.

حين بدأ التحضير لعملية المحيا كان شهيدنا سباقًا إلى طلب الدخول فيها وكان بذلك ينافس بعض إخوانه ممن يروم مرامه ويبتغي مبتغاه حتى بلغ الحال إلى أن يصير بينه وبين أحدهم مشادة أخوية فكان يقول: "لقد فاتني الدخول في عملية شرق الرياض فهذه السيارة لي بإذن الله" وكان كما أراد فقد كان هو قائد سيارة عملية المحيا لما كان يتميز به من براعة في القيادة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.. ولعل الله أكرمه بالدخول في هذه العملية بصدقه. لقد كان رحمه الله صادقًا في كل شأنه بدءًا بصدق الحديث وانتهاء بصدقه في طلب الشهادة ولعل من علامات صدقه أنه كان لا يرى الرؤيا حتى تقع مثل فلق الصبح في مدة وجيزة وذلك مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا" ومن ذلك أنه رأى قبل مقتله بمدة كأن تذاكرَ توزع على بعض المجاهدين منهم من استشهد ومنهم الأحياء وكان هو ممن نالته تذكرة من تلك التذاكر، فأولت له الشهادة.

كان الوقت يتفارط وعملية المحيا تدنو والعمل في تجهيز السيارة على أشده وكان شهيدنا هو ورفيقه علي المعبدي رحمهما الله يدعوان الله أن يبارك فيها.. وفي ليلة من ليالي رمضان وبعد الانتهاء من تجهيز السيارة لم يرع المجاهدين إلا وكلاب المباحث تحوم حول الاستراحة ولعلها بداية تطويق فدخل أحد المجاهدين على شهيدنا رحمه الله فأخبره الخبر فما كان منه إلا أن قال لعلنا نستخير، فاستخار بعد أن صلى العشاء والوتر ثم نهض هو ورفيقه يحثان الخطى إلى

الجنة، ورمى هو جعبته وسلاحه فلم يكن معه شيء وما ذلك إلا يقينًا بتأييد الله وحفظه وأنه سيتم العملية ولن يخذلهم.

ركب الشهيدان مركب الموت وسارا مطمئنين واثقين راضيين وهما يتباشران بالقدوم على أحبة لهما سبقوهما، كان السياري رحمه الله قبل دخول المجمع مباشرة جذلان مسرور ضاحكًا كما روى عنه من شاهده من مجموعة الاقتحام، وكانت قيادته أثناء الاقتحام هادئة ساكنة بثبات وتؤدة.. فرحمه الله هو ورفيقه رحمة واسعة.

والآن بعد أن فارقنا ذلك البطل لم يبق من آثاره بيننا إلا حسن الذكر وطيب الحديث عن رجل كان بحق رجل رجلٍ ترك وظيفته في الحرس الوطني لله وترك الدنيا معها.. رجلٍ ملك الجهاد عليه شغاف قلبه.. رجل شجاع في الحق لاتأخذه فيه لومة لائم.. رجل أمار بالمعروف نهاء عن المنكر.. رجل لا كالرجال.. وقد شح والله الرجال.. رحمك الله يا ناصر السياري..

رحمك الله..

سيرة الشهيد: عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي رحمه الله

بقلم: ذياب بن عبد الرحمن العتيبي

"من خير معاش الناس لهم، رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة طار إليها، يبتغي الموت - أو القتل – مظانه"

عبد الرحمن بن عبيد الله الخلف الحربي اسم يعرفه الصليبيون جيداً فكم أقلقهم وأقض مضاجعهم، اسم يعرفه الطواغيت العملاء فكم أتعبهم بعبقريته وذكائه الوقاد حتى خرج كبيرهم فرحاً مستبشراً بمقتله.

للـه درك يـا مُـذلَ طغـاتهم تاللـه إنـك أشـجعُ الشـجعان

ولد عبد الرحمن في القصيم في بيت عُرف أهلهُ بالاستقامة واتباع السنة لوالدين صالحين، فكانت الثمرة أبناء صالحين منهم عبد الرحمن وكان هو الرابع من إخوته.

أعرفه منذ أن كان صغيراً ترى في عينيه الذكاء الحاد وترى فيه الهمة العالية إذا جلست معه وحادثته انبهرت لسرعة بديهته وحدة فطنته وسعة اطلاعه على مختلف العلوم الشرعية والعسكرية فلا تتعجب بعد ذلك إذا لقبه المجاهدون بالمهندس الصغير.

شاب نشأ على طاعة الله لم تفسده مدارس الطاغوت حيث لم يدخلها في حياته براءةً منها ومن مناهجها الفاسدة، قرأ القرآن والحديث بدايةً على والده ثم على بعض المشايخ وطلاب العلم، حفظ القرآن وحفظ عدداً لا بأس به من أحاديث رسول الله ﷺ، كان رحمه الله عذب الصوت في قراءته القرآن تحس في صوته الخشوع وعندما تستمع إليه تتمنى أن يستمر في القراءة لعذوبة صوته ورقته، كان هادئ الطباع إذا تكلم لا تكاد تسمعه من شدة حيائه، ولكنه أمام الصليبيين وأعداء الله من الطواغيت وجنودهم تسمع دوي تكبيره فوق أصوات الرصاص..

فـ لله درك من همام فارس رعد على الأعداء ماضٍ يقصفُ

عندما سمع المنادي ينادي يا خيل الله اركبي كان من أوائل من لبى نداء الجهاد في جزيرة العرب، تعرف على أسد من أسود الله في هذا الزمان، وبطل من أبطال الجزيرة، على الشيخ

المجاهد الشهيد ''أبي ناصر أحمد الدخيل'' رحمه الله تعالى، قال لي عبد الرحمن ذات يوم: (منذ وقعت عيناي على أبي ناصر تعلق قلبي بهذا الرجل وأحسست أنه صادق فيما يقول)، لازم أبا ناصر ملازمة الظل وتعلم منه فنون القتال وأخذ عنه صناعة المتفجرات حتى أصبح من أقرب الناس إليه وكان رفيقه في أسفاره ومن خواصه، كانت أول مواجهة له مع الطواغيت في أحداث الخالدية بمكة المكرمة فثبت ثبات الأبطال واستبسل في القتال وعندما أصيب شيخه أبو ناصر في كلتا يديه استطاع عبد الرحمن أن ينحاز بأبي ناصر وباقي المجاهدين إلى الجبال حيث كانت مهمته التغطية بإطلاق النار بكثافة تجاه العدو واستطاع أن يجندل ضابطاً من ضباط الطاغوت وجنديًا آخر من جنوده، استشهد أبو ناصر في أحداث مزرعة غضي بالقصيم حيث لم يكن عبد الرحمن موجوداً ساعتها في المزرعة فتنقل عبد الرحمن من مكان إلى آخر حتى يسر الله له الالتحاق بسرايا المجاهدين في جزيرة العرب فكان نعم المجاهد الصائم القائم، كنت أقوم في جوف الليل للحراسة فأجده في إحدى الغرف قائماً يصلي رافعاً يديه يدعوا الله أن يكرمه بالشهادة وقد وضع سلاحه بين يديه لا يفارقه رحمه الله.

شارك في مواجهة المليدا ورياض الخبراء بالقصيم مع خالد القرشي وصالح العتيبي رحمهم الله حيث أكرم الله هؤلاء المجاهدين الثلاثة واستطاعوا أن يشتبكوا ويخرجوا من بين آلاف مؤلفة من جنود الطاغوت المدججين بالسلاح والمدرعات وطائرات الهيلوكوبتر، فكسروا الحصار وكان دليلهم عبد الرحمن غفر الله له ورحمه وإخوانَه المجاهدين.

ثم شارك في مواجهات السويدي في رمضان الماضي حيث كان مع مجموعة التغطية لإخوانه المجاهدين، ثم شارك في مواجهة الفيحاء حيث أبلى بلاء حسناً فلله دره ما أصبره وأشجعه في ميادين القتال.

لقد كان نعم الأخ لإخوانه المجاهدين يحمل هم الإسلام وهم الدعوة إلى الله على عقيدة صحيحة، وكان دائماً يلهج بالدعاء أن يرزقه الله الشهادة في سبيله مقبلاً غير مدبر فكان الموعد مع الشهادة في مكة حيث آن لهذا الفارس أن يستريح فقد قال وفعل رحمه الله، حاصره جند الطاغوت ولم يكن يعلم بهم حيث أتوه من الخلف ولم يكن معه وقتها سوى مسدس وقنبلة فألقى القنبلة عليهم فأصابت ثلاثة منهم إصابات بالغة وأخرج مسدسه وقاتل قتال الأبطال ولكن جند الطاغوت تكاثروا عليه وأحاطوا به فسقط بطل من أبطال الجزيرة وسال الدم الطاهر من ذلك الجسد الصغير ففرح بمقتله النصارى وطواغيت العرب والعجم فرحمك الله يا عبد الرحمن فكم كنت تتمنى الشهادة واللحاق بإخوانك الذين سبقوك في طريق الجهاد والشهادة

وهنيئاً لك ما قدمت من نصرة لدين الله فقد تكلمت يـوم سـكت النـاس ونصـرت يـوم خـذل الناس وأنفقت يوم بخل الناس وقاتلت يوم جبن الناس.

أرواحهـم في عـلا الجنـات سـارحة   تأوي القناديل تحت العـرش تزدهـرُ

أسأل الله أن يجمعني بك في مستقر رحمته وأسأله سبحانه أن يعلي كلمته وينصر دينه والحمـد لله.

سيرة الشهيد: عبد اللطيف بن حمد الخضيري رحمه الله

(الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)

بقلم: سعد بن خليف العنزي

(الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)

عبد اللطيف بن حمد الخضيري.. رجلٌ ساءته حال أمته وما هي عليه من هوانٍ فهبَّ لخدمة دين الله وودع زخرف الدنيا حتى رحل إلى الدار الآخرة.

عرفته في ميدان الجهاد رجلاً كريماً عالي الهمة حسن السمت كثير الصمت بالغ الحياء حاضر البسمة محباً لإدخال السرور على إخوانه متبسطاً لهم، من يجالسه يعرف علمه ورجاحة عقله، ومع هذا فقد كان متواضعاً تهمُّه راحة إخوانه قائماً على حاجاتهم حتى أنه كان أحيانا يقوم من نومه قبل الفجر ليؤدي لهم عملاً أو يقضي لهم حاجة.

وقد كان تواضعه مع إخوانه جلياً واضحاً يعلمه كل من يعرفه، كنت أكتب له المقالات والكتب على الحاسب الآلي فكنت أحياناً أحتاج إلى أن آتيه فإذا حضرت عنده لامني وعاتبني عتاباً لطيفاً وقال: "العلم يؤتى ولا يأتي" مع أنه كان أكبر مني عمراً وعلمه لا يدانيه مثلي.

ولقد كان رحمه الله مهتماً بشؤون المسلمين وأحوالهم يتفطر قلبه ألماً لحالهم البائس وتخاذلهم عن الجهاد.. رأيته مرةً بعد أن خذله أحد أصحابه السابقين واعتذر له بأعذارٍ واهية فرأيت في وجهه الحزن والتأثر وقال لي: "لست حزيناً على أن خذلني.. فلست أخشى على دين الله أن يزول فدين ربنا منصورٌ به أو بدونه ولكني أرحم حاله وأخشى عليه فهو الخاسر أولاً وآخراً"، وكان إذا سمع عن المسلمين ما يحزن مكث يومه ذاك متكدر الخاطر ضائق النفس وكثيراً ما كنت أسمعه يتحدث عن أوضاعهم ويذكِّر بأحوالهم فأرى الدمعة في عينيه والحرقة في صوته حتى يتغير لونه من شدة التأثر لحال المسلمين فلله درُّ أبيه.

لم يكن قبل أن يلتحق بالمجاهدين في سبيل الله ممن ركن إلى الدنيا أو شرح لها صدراً مع أنها كانت مبسوطةً بين يديه ولكنه آثر الدار الآخرة فوضعها نصب عينيه وأقبل إليها بقلبه وجسده.

طلب العلم مبكراً فنال منه نصيباً وافراً وكان من أبرز طلاب الشيخ علي الخضير - فك الله أسره - ومن الملازمين له فترةً طويلةً وأحد المشرفين على موقعه على شبكة الإنترنت، وكان كثير الحضور لدى الشيخ عبد الكريم الحميد - فك الله أسره - والشيخ عبد الله السعد - فك الله أسره -.

كان كثيراً ما يقرأ كتباً يصدع فيها مؤلفوها بالحق فيسافر للقائهم ليؤيدهم ويؤازرهم ويأخذ منهم العلم ويزداد بمعرفتهم شرفاً.

كما أن له الفضل بعد الله على الكثيرين من مشايخ وأبناء منطقته منطقة القصيم حيث كان السبب المباشر لتبصيرهم بالحق ومعرفتهم له فقد كان كثير الذهاب إلى العلماء والدعاة لمناصحتهم ولومهم على تخاذلهم عن نصرة الحق وأهله حتى كان رحمه الله يجلس الجلسات الطوال ليذكرهم بالبراءة من الطواغيت وأعوانهم مدافعاً عن المجاهدين في سبيل الله مبيناً لسبيل المؤمنين الصادقين المجاهدين محرضاً على الجهاد في سبيل الله فاستجاب له الكثيرين بحمد الله - كتب الله له الأجر والمثوبة - فبلّغ العلم الذي تعلمه وأدى الأمانة التي اؤتمن عليها - نحسبه كذلك والله حسيبه - ومع ذلك لم يكتف بذلك فرقد واستراح بل خرج بنفسه وماله نصرةً لدين الله واستجابةً لنداء داعي الجهاد.

ولقد كان من جهوده في تبليغ العلم والصدع به أنه كان يقوم بنشر البيانات التي يصدرها العلماء الربانيون والمواقع الجهادية المباركة ولما بدأت مجلة صوت الجهاد بالصدور كان من أبرز موزعيها في مدينته، وكان يوصلها للكثيرين من المخذلين المنتسبين للعلم مبالغةً في إقامة الحجة عليهم.

كان رحمه الله على علاقةٍ قويةٍ بالمجاهدين في سبيل الله في كثيرٍ من الجبهات فكان مؤيداً ومناصراً لهم، فإما أن يؤويهم في منزله، وإما أن يقيم لهم الاجتماعات فيه، وإما أن يجمع لهم التبرعات فهو من أكثر الداعمين للجبهات داخل الجزيرة وخارجها خصوصاً في العراق وكردستان.

بعد أن التحق بالمجاهدين في جزيرة العرب كان شعلةً من نشاط، وقدوةً يُقتفى أثره فأكمل مسيرته في نصح أمته وإرشادها إلى طريق الحق فاستل قلمه واتخذ اسم [عبد الله بن سليمان المحمود] غطاءً أمنياً له فكتب المقالات وألَّف الكتب وانبرى دفعاً لشبهات المخذلين وتحريضاً لشباب الأمة ليلحقوا بركب المجاهدين وما زال على ذلك حتى قتل رحمه الله، وبلغ اهتمامه بهذا الجانب أن أرسل لي بمقالين ليلة استشهاده رحمه الله وتكملةً لكتابٍ كان قد اقترب من إكمال تأليفه[١٦] فكان وقته ما بين الكتابة والتأليف والدروس العلمية والقيام على حاجات إخوانه.

كان رحمه الله يعقد لإخوانه المجاهدين الدورات والدروس العلمية فكان رحمه الله حريصاً على مسائل العقيدة وأمور التوحيد دائم المدارسة فيها كثير التذكير لإخوانه بتدارسها وتعلمها، كما كان حريصاً على السنة متمسكاً بها كثير الملامة على من أعرض عنها أو ضعف تمسكه بها.

كان رحمه الله دائم التمني للشهادة كثير الدعاء بنيلها وكان إذا دعا في الصلاة - وقد كان إماماً لإخوانه - كان دعاؤه إما بنصر المسلمين أو طلباً للشهادة وكان يقول لإخوانه: "إني أدعو الله أن ينصر الإسلام والمسلمين ولكني لا أتمنى أن أدرك النصر" فلما سئل: لماذا؟ قال: "إني أرجو ما عند الله فهو خيرٌ مما يأتي مع النصر" وكان إذا سمع أن أحد إخوانه قد سبقه إلى الشهادة زاد تعلقاً بها وتمنياً وكان قد حضر استشهاد أحد إخوانه مرةً فقال: "ما أسعده.. ليتني مكانه" فجد إليها السير حتى نالها مقبلاً غير مدبر فهنيئاً له الشهادة وما أجمل تلك النهاية.

16لعل الله أن ييسر إخراجه قريباً.

سيرة الشهيد: فيصل بن عبد الرحمن الدخيّل رحمه الله

فيصل بن عبد الرحمن الدخيّل.. مُسعِّرُ حرب

بقلم الشهيد: بندر بن عبد الرحمن الدخيّل رحمه الله

(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

أبو أيوب.. علم من أعلام الجهاد وأحد أبرز المطلوبين للحكومة العميلة في الجزيرة، بدأ حياته كأي شاب من عامة الشباب لا يختلف عن غيره كثيرًا ولم يلبث أن صار من أخطر المطاردين ورصدت عصابة الكفر على رأسه مليون ريال! بعد أن لبث على قائمة التسعة عشر فترة طويلة، وانتهى شهيدًا مضرجًا بدمه الزكي في حي الملز بعد أن أدى ما عليه وترك الأمانة الثقيلة لمن بعده.. فمن هو أبو أيوب؟

النشأة والبداية

فيصل بن عبد الرحمن بن عبد الله الدخيّل من سكان الدرعية، فيها ولد وفيها نشأ.. كان أحد أجداده ممن هاجر منها يوم دمرها الطاغية إبراهيم باشا وكان أول من عاد إليها بعد ذلك، من مواليد عام ١٣٩٥هـ، كانت نشأته بين والدين صالحين في بيت محافظ لم يكن فيه شيء من وسائل اللهو الحديثة التي فتنت الناس وطمست فطرهم، التحق في صغره بحلقة من حلق تحفيظ القرآن ولكنه جرى له ما يجري للكثير من الشباب من غفلة عما خلقوا له وإن كانت بذرة الخير ما تزال في قلبه وآثار الفطرة التي فطر عليها والنشأة التي نشأها لها بقايا في نفسه، وكان يميل بالفطرة إلى الجهاد ويحبه ويحب أهله فكان يتابع بيانات الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله ويحرص عليها وكان يحب قادة المجاهدين كما يروي هو عن نفسه أنه كان في إحدى الاستراحات مع مجموعة من الشباب وكانوا يتابعون إحدى القنوات فبثت مقطعًا لخطاب رحمه الله وهو يهدد الروس ثم مقاطع لأحوال المسلمين في الشيشان من قصف ودمار فأبدى الجميع تأثرهم وتعاطفهم وأخذ كل يلوم نفسه ويقول حتى متى نظل هكذا وإلام نبقى على حالنا؟

بعد أن أنهى الكفاءة التحق بالمعهد الملكي ثم تركه وعمل في شركة الكهرباء وفي تلك الفترة منَّ الله عليه بالهداية على يد ابن عمه الشيخ أحمد الدخيّل رحمه الله فترك بعدها العمل في الشركة وبدأ يزاول التجارة ففتح الله عليه فيها واهتم بحفظ كتاب الله فحفظ البقرة وآل عمران والنساء ولكنه لم يكمل المشوار حيث يسر الله له طريقًا إلى أرض العزة ومصنع الرجال أفغانستان.

من الجزيرة إلى أفغانستان

كانت الدنيا قد تزينت لأبي أيوب وطابت له ثمرتها فبورك له في تجارته وانفتحت له أبواب الرزق على مصراعيها وهاهو يخطب من عائلة طيبة ويأتيه الرد بالإيجاب ولا يبقى إلا العقد والزفاف وماهو إلا أن يسر الله لأبي أيوب طريقًا إلى أفغانستان فاستقبل الجهاد واستدبر الدنيا بما فيها وبادر بالهجرة إلى أرض الإمارة الإسلامية وترك معي ورقة أقرؤها على أهلي حين أتأكد من مغادرته يخبرهم فيها بعزمه ويودعهم.

قبل غزوة الحادي عشر من سبتمبر المباركة بما يقرب من تسعة أشهر إلى عشرة أشهر وطئت قدما أبي أيوب أرض أفغانستان وهنا اتجه إلى قندهار ليلتحق بمعسكر الفاروق وهو المعسكر الذي ذاع صيته وعرف بكفاءته ومستواه العالي في التدريب والإعداد، وحينما أنهى تدريباته في المعسكر اتجه إلى الخط وشارك في القتال مع الطلبة فخاض بعض المعارك ضد الرافضة في باميان وشارك مع من شارك في تحريرها الذي تلاه هدم أصنام بوذا.

رجع أبو أيوب بعد ذلك إلى المعسكر مرة أخرى وتلقى فيه دورة التنفيذ وبعض الدورات الأخرى وكانت تحدوه إلى ذلك همة عالية ونفس سامية.

الرجوع إلى الجزيرة

خرج أبو أيوب من أفغانستان قاصدًا أرض الجهاد في الشيشان علّه أن يشارك إخوانه هناك قتالهم فدخل تركيا ومكث فيها فترة يحاول الدخول ولكن الطريق لم يتيسر له ولله في ذلك حكمة فعاد من تركيا إلى الجزيرة وذلك قبل الحادي عشر من سبتمبر بأسبوع أو أسبوعين تقريبًا.

لم تطب لأبي أيوب حياة الدعة والراحة وهو الذي ألف قعقعة السلاح ودوي المدافع ورائحة الدخان والبارود فعزم على العودة إلى أفغانستان مرة أخرى بعد ضربتي نيويورك وواشنطن

وأكد عزمه استنفار أمير المؤمنين الملا عمر لعموم الأمة الإسلامية ولكن حال بينه وبين عزمه جوازه الذي حجزته الحكومة العميلة بعد عودته من تركيا فحاول بكل طريقة يستطيعها أن يستخرج جوازًا أو يرفع عن جوازه الحجز وكان له ذلك بحمد الله بعد محاولات عديده.

قبل خروج أبي أيوب تذكر صحبته القديمة وحقهم عليه في دلالتهم على هذا الخير الذي هداه الله إليه وأراد أن يشاركوه هذه العزة التي يجدها في طريق الجهاد فعرض على أبي ناصر الدخيّل رحمه الله دعوتهم ومناصحتهم وتحريضهم على الجهاد ونصرة الدين فقبل أبو ناصر وذهبا إلى إحدى الجلسات التي يجتمع فيها أولئك الشباب فكلمهم ووعظهم وذكرهم بالله وبيَّن لهم وجوب الجهاد عليهم وأنهم لا عذر لهم بالتخلف عنه، فتأثروا بكلامه وقال كثير منهم: نحن معك، ولو شئت أن تذهب بنا الآن إلى الجهاد لوجدتنا مستعدين أتم الاستعداد، ولكن الأمر متوقف عليك فقال أبو ناصر: هذا أبو أيوب سيخرج بعد يوم أو يومين فليستعد من أراد الخروج ليخرج معه، فخرج من تلك الجلسة ثلاثة شباب تقريبًا حتى إن بعضهم لم يستقم حقًا إلا في إيران في طريق الذهاب.

دخل أبو أيوب أفغانستان وشارك هناك في قتال عباد الصليب الأمريكان وبعد أن بدأ المجاهدون بالتوافد من أرض الإمارة الإسلامية إلى بلادهم غادر أفغانستان متجهًا لإيران فأسر هناك عدة أيام ثم يسر الله أمره فخرج واتجه إلى قطر ومنها إلى الجزيرة وأثناء دخوله إليها اشتبهت الجوازات في جواز سفره فسحبوه منه وطلبوا منه مراجعة قسم الجوازات في الرياض وسمحوا له بالدخول.

منذ أن عاد أبو أيوب إلى الجزيرة وهو يؤرقه أنه على مرمى عصا من القواعد الأمريكية التي انطلقت منها القاذفات لتصب حممها على رؤوسهم في أفغانستان، ويقض مضجعه أن أرض الجزيرة ومهد الإسلام ومبدأ الرسالة ومهبط الوحي صارت حمىً مباحًا لإخوان إخوان القردة والخنازير يسرحون فيها ويمرحون ومن نفطها يتزودون ومن فوقها ينطلقون ليحاربوا الإسلام مشرقًا ومغربًا، وقد تسلط على رقاب المسلمين في هذه البلاد المباركة طغمةٌ فاسدة وفئة (ضالة) معتقدًا منحرفة أخلاقًا، يظهرون الإسلام ويبطنون حربه وعداوته بل تجاوزوا ذلك فصاروا يظهرون حربه وعداوته ولم يبق ما يبطنونه وليس يردعهم عن ذلك خوف من نكير ولا نفير، كان كل ذلك دافعًا لأبي أيوب ليفكر عمليًا في إشعال جذوة الجهاد وبدء العمليات ضد الصليبيين وأذنابهم فما فتئ يحرض من يراه من الشباب على الجهاد والقتال في الجزيرة وصار يستحث الناس في مجالسه على النهوض ورمي نير الذل من على أعناقهم، فتسربت أخباره إلى طواغيت آل سعود وبدأ الطلب عليه وبدأ المباحث يتصلون ببيته ويسألون عنه أما هو فانقطع عن المنزل

واشترى مسدسًا للدفاع عن نفسه في وقت كان فيه مبدأ قتال المباحث ومـدافعتهم غريبًـا وكـان الذي يدعو إليه يدعو إلى خيال لا يمت للواقع بصلة.

بداية التحرك

بدأ أبو أيوب في التواصل مع الشباب الذين يثق بهم وبعقيدتهم ويظن فيهم خـيرًا وأخـذ يـبين لهم ضرورة الإعداد العسكري والتدريب ومن جهة أخرى أخذ يجمع التبرعات ويستقبل من أراد الإعداد من الشباب ويوفر لهم السلاح والخيام والمواقع اللازمة للتدريب فـدرب مجموعـة مـنهم وسلح بعضهم لأنه كان مطلوبًا.

وقبل رمضان من تلك السنة كانت المجموعة التي تدربت على يده تستعد للقيام بعمليـة وكـان هو رحمه الله قد ترصد لبعض المواقع وينوي ضربها، وقبـل الشـروع في العمليـة قـدر اللـه أن يلتقي بالمجاهد تركي الدندني رحمه الله فعـرض عليـه أبـو أيـوب الـدخول في العمليـة ولكـن الدندني طلب منه الانتظار والتريث بها فقال له أبو أيوب: لا مجال للانتظـار فـالكوادر جـاهزة والترصد كامل ولم يبق إلا الضرب فأخبره الدندني أن هناك تنسيقًا حثيثًا يجري لتكوين تنظـيم للجهاد في الجزيرة ولعله من الأفضل توحيد الجهد وكان الأخير على اتصال بأبي هـاجر رحمـه الله فأخبره بما كان فطلب أبو هاجر مقابلة أبي أيوب لمعرفة طريقة عمله والتنسيق معه، وكان له ذلك فالتقيا لينضما بعد ذلك في مجموعة واحدة.

حادثة استراحة الشفاء وكسر الحاجز

كان الشيخ أحمد الدخيّل رحمه الله في أوج نشاطه في إلقـاء الكلمـات والخطـب في المسـاجد لتحريض المسلمين على مناجزة عدوهم الذي يتربص بهم وهم نائمون عنـه، إلـى أن وقعـت لـه حادثة الإفتاء الشهيرة فتوجس من احتمال وقوع مواجهة مسلحة بينه وبين جند الطـاغوت بعـد إحدى كلماته، فلما أبدى ما يدور في خلده لأبي أيوب طمأنه أبـو أيـوب وقـال لـه: لا تخـف سنساندك ونحميك بإذن الله فصار أبو أيوب يرافق أبا ناصر بعد ذلك وكلاهما مسلحان تحسبًا لأي طارئ.

وفي رمضان وقعت حادثة الشفاء وهي أول مواجهة مسلحة بين الشباب من مجاهدين ومتعـاطفين معهم وبين كلاب المباحث وأزال الله بها حاجز الخوف لدى الناس، وكـان الشـباب يسـتدعون إلى المباحث بالهاتف فيذهبون إليها باختيارهم ولا يفكرون بالمقاومة أو التخفي إلا مـن رحـم الله، فجاءت هذه الحادثة محفزًا لهم على حمل السلاح والدفع عن دينهم وأنفسهم.

بعد أن ألقى أبو ناصر إحدى كلماته اجتمع إليه بعض المتعاطفين فقرر أن يخرج معهم إلى البر على أحد الطرق ولكن ناصر السياري رحمه الله أبى على أبي ناصر وعرض عليه استراحة لأحد أقاربه يملك مفاتيحها فذهب الشباب إليها وكان أبو أيوب برفقة أبي ناصر وحضر بعض طلاب الحلقات ودعي لتلك الجلسة أبو عمر السحيم فك الله أسره وكان لا يعرف الاستراحة فوصفها أحد الإخوة بالجوال ويبدو أن جواله كان مراقبًا مراقبة شديدة وهذا ما أدى إلى معرفة المباحث بمكان الاستراحة ثم حصارها.

بعد أن اجتمع الشباب وقاموا إلى العشاء عمد أحد الحضور إلى الأنوار الكاشفة في الاستراحة فأضاءها وبعد العَشاء قام نفس الشخص بإطفائها فكان هذا سببًا للشك في ذلك الشخص وأن ما قام به إنما هو علامة لكلاب المباحث الذين ربما كانوا قريبين من الموقع، وبعد ذلك بزمن يسير دخل أحد الحضور مسرعًا وهو يقول: المباحث، المباحث.. وإذا كلاب المباحث قد وجدوا باب الاستراحة مفتوحًا فاقتحموها وبدؤوا بالانتشار فيها وكان رأسهم الكبير يأمر أفراده بجمع الشباب على دكة كانت هناك، وفي الحال بدأ أبو عمر وأبو ناصر يحثان الشباب على الخروج من الاستراحة وعدم الاستسلام فسكنت نفوس الشباب وحدثت مواقف طيبة فهذا أحد الشباب يشبع أحد كلاب المباحث ضربًا، وآخر يحصر أحدهم في زاوية من الزوايا ويطعنه عدة طعنات، أما أبو أيوب رحمه الله فقد أخرج مسدسه "الماكاروف" من جيبه وسحب الأقسام واتجه إلى رجل المباحث الذي كان واقفًا بباب الاستراحة فوضع المسدس على رأسه وأمره بفتح الباب ثم رفع سلاحه قليلاً وأطلق طلقة في الهواء كانت قاصمة الظهر لرجال المباحث فلاذوا بالفرار عندما سمعوا صوتها ليتحصنوا بغرف الاستراحة وكانت الغرف خلف ظهور الشباب وظهور الشباب مكشوفة للمباحث ولكن الله قذف في قلوبهم الرعب فما رفعوا أسلحتهم ولا أطلقوا طلقة، وبفرار المباحث انكشف طريق الخروج أمام الشباب فخرج أبو ناصر وبدأ الرماية على الدوريات الموجودة في الخارج ولحقه أبو أيوب وأحد الشباب وقاموا بالرماية أيضًا إلى أن كادت ذخيرتهم تنفد فلم يبق مع أبي ناصر وأبي أيوب ومرافقهم إلا طلقة وطلقتان وما يقاربهما فركبوا السيارة وانطلقوا بها بعد أن طووا اللوحات للتمويه ولما علموا أن المباحث قد أطلقوا النار على أبي عمر السحيم لما رأوه أعزل ثم أسروه تشاور الثلاثة في الرجوع إليه ومحاولة تخليصه ولكن استقر رأيهم على أن ذلك قد يسبب أسرهم هم أيضًا فذخيرتهم لا تكفي فاتصل أبو أيوب بمجموعة أخرى من الشباب وطلب منهم الذهاب للاستراحة بأسلحتهم فذهبت تلك المجموعة ومشطوا منطقة الاستراحة فوجدوا كلاب المباحث قد غادروا.

بعد حادثة الشفاء بيوم تقريبًا جمع أبو أيوب بعض الشباب ممن شهد حادثة الشفاء ومن غيرهم فرأى كثيرًا منهم تنقصه المعرفة العسكرية والدربة على السلاح والتصرف السليم وقت المواجهة فخرج بهم إلى أحد الأودية وقام بتدريبهم إلى العشر الأواخر من رمضان حتى اطمأن إلى أن حاجز الخوف من القتال زال من أمامهم.

وبعد تلك الدورة العسكرية القصيرة مكثت أنا وأبو أيوب وأبو ناصر في إحدى الاستراحات ثم خرج أبو ناصر لقضاء حاجة خاصة به وكان أبو أيوب كثيرًا ما يخرج مع الفجر ويأخذ معه الشاي والقهوة وكان يتكتم على وجهته ولكني علمت فيما بعد أنه كان يذهب للترصد على بعض المواقع وكان فيما يبدو يصطحب معه شخصًا آخر لعله أبو هاجر رحمه الله.

الشجاعة ورباطة الجأش

عرف أبو أيوب رحمه الله بقلب جريء وجنان ثابت وشجاعة فطرية حباه الله بها وميّزته في جاهليته وبعد استقامته، ولو عدت بالذاكرة إلى أحداث استراحة الشفاء التي سبق سردها وجدته أول من أخرج سلاحه وأول من أطلق النار، ولما أسر أبو عمر فك الله أسره أراد أبو أيوب ومن معه تخليصه من الأسر أول ما أسر ثم لما لم يتيسر ذلك أرادوا اقتحام المستشفى الذي يرقد فيه وفك أسره لولا أن المعلومات عن مكان وجوده لم تكن متوفرة لديهم حينها.

ومن المواقف التي تجلت فيها شجاعته حادثة السويدي الأولى حيث حوصر الإخوة بثلاث دوريات وفيهم أبو أيوب وأبو هاجر وعبد الإله العتيبي وعلي المعبدي رحمهم الله فلما رفع العساكر أسلحتهم في وجوه الإخوة بادرهم أبو هاجر بالرماية ثم اشتبك معهم أبو أيوب بمسدسه فقتل اثنين وإذا هو بالثالث يطلق النار على أحد الإخوة في السيارة ثم يضربه بعقب المسدس على رأسه فأطلق عليه النار من بعيد ولكنه لم يتأثر واستمر في ضرب الأخ فاقترب منه أبو أيوب حتى وضع المسدس على رأسه ونفض رأسه بطلقة فأرداه قتيلاً.

ومن مواقف ثباته ورباطة جأشه ما كان منه في استراحة الأمانة لما بدأت الدوريات في تطويق المنطقة وحصار الاستراحة أمر الإخوة بالهدوء وأن يضعوا أغراضهم في السيارة ولا يدعوا منها صغيرًا ولا كبيرًا ثم أجرى اتصالاً بأبي هاجر وأبلغه بالوضع، فلما انتهى الإخوة من حمل الأغراض أمر شخصًا بقيادة السيارة وأمر ثلاثة بالتغطية ثم فتح باب الاستراحة وبدأ بالرماية على الدوريات ثم أمر بخروج السيارة.

ومن مواقف الشجاعة والثبات لأبي أيوب موقفه في مداهمة حي الفيحاء فحينما علم الإخوة بالتطويق قام هو بتوزيع الموجودين إلى مجموعات وقسم المهمات على المجموعات وأوعز بالمبادرة بالاشتباك وسرعان ما بدأ المصابون يحملون إلى المنزل والإخوة هذا يسأل وهذا يستفسر ماذا نفعل بفلان؟ كيف نسعف فلانًا؟ فكان يرتب الوضع ويوجه هذا ويرشد ذاك إلى أن خرجت السيارة التي فيها العائلة بسلام وخرجت سيارة أخرى فيها بعض المصابين وكان يغطي عليهما أثناء الخروج فلما اطمأن على خروج العائلة وبعض المصابين طلب من الإخوة إحضار سيارة ثالثة لنقل من بقي من المصابين وفعلاً تم نقل البقية ثم خرج أبو أيوب ومن بقي معه في البيت فمشطوا الشارع حتى اطمأنوا لإسكات نيران العدو وخلو الشارع من الخطر فخرجوا وانسحبوا بسلام.

اهتمامه بإخوانه

من مظاهر حرص أبي أيوب على إخوانه حرصه على تسليحهم حتى قبل أن يعمل في التنظيم فكان يعمل في تجارة السلاح فترة من الزمن فإذا باع على شخص وعلم أنه مجاهد أو يريد التسلح ونحو ذلك لم يأخذ عليه مكسبًا، فكنت أكلمه في ذلك وأقول له لو أخذت مكسبًا يسيراً على القطعة الواحدة لاجتمع لك اليسير مع اليسير فصار كثيرًا تستفيد منه فكان يقول: لن أتكسب من وراء إخواني إلا إذا اضطررت لذلك أو إذا بعت على من يريد التكسب والتجارة، وكان يقول: دع الأمة تتسلح، فلو حصل غدًا ما حصل دافع الناس عن أنفسهم وأعراضهم ودينهم.

ومن وجوه حرصه رحمه الله حرصه على الجرحى بالتخفيف عنهم بما استطاع بدءً بالكلمة وانتهاء بالسعي لتوفير ما يحتاجونه من تجهيزات طبية وأطباء ونحو ذلك.

ومن مظاهر حرصه على إخوانه حرصه على المتعاونين يمحضهم النصح ويتتبع أحوالهم فإذا شك بإمكانية تعرض أحدهم لسوء طلب منه أخذ الاحتياط بحسب الوضع أو الالتحاق بالخلايا مباشرة، وكان يرافق بعض المتعاونين أحيانًا حين يقومون بقضاء بعض المصالح للمجاهدين على شكل حماية لهم في حال تعرضهم لأي اشتباه أو مواجهة.

ومن مظاهر حرصه اهتمامه بقضية العمارية فكان يتحسس أخبارنا ويطلب من بعض الأشخاص أن يبحثوا في تلك المناطق علهم يعثرون على أثر.

الجدية في العمل

دخل أبو أيوب رحمه الله عملية المحيا ولم ينم قبلها لأربع وعشرين ساعة، ولم يعط نفسه دقيقة راحة قبل العملية، وكان أحيانًا لا ينام إلا القليل من الليل ربما كان هذا القليل ساعة أو ساعتين ثم يصحو مع الفجر ويذهب لينجز أعماله ولا تثنيه قلة النوم عن ذلك بل كان يتناول الشاي الأخضر الثقيل حتى يساعده على مواصلة العمل وكان يقول: لو نام الإنسان وأكل كما يريد لما قدم لدين الله شيئًا.

متفرقات من حياة أبي أيوب

لم يكن أبو أيوب يهتم لزخرف هذه الدنيا كثيرًا وكان لا يملك أحيانًا إلا ثوبًا واحدًا فتتعطل بعض أعماله لأنه يغسله وينتظر فراغه.

كان رحمه الله قريب الدمعة في بعض المواقف وأذكر أنني دخلت عليه غرفته مرة بعد عودته من أفغانستان وكان يسمع نشيدًا عن الجهاد وإذا هو يبكي، وفي يوم الجمعة الذي قتل فيه رحمه الله كان الإمام يخطب ويعظ ويذكر بالله فتأثر رحمه الله حتى غلبه البكاء.

الخاتمة

في يوم الجمعة الموافق للثلاثين من شهر ربيع الثاني عام خمس وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة طويت آخر صفحة من حياة هذا المجاهد البطل بعد اشتباك مع جند الطاغوت في حي الملز ونال ما سعى إليه من سنوات بطلقة غادرة في رأسه وله من العمر ثلاثون عاماً، فهنيئًا له ثم هنيئًا له، وعوض الله المسلمين عنه وعن إخوانه الذين قتلوا معه خيرًا.